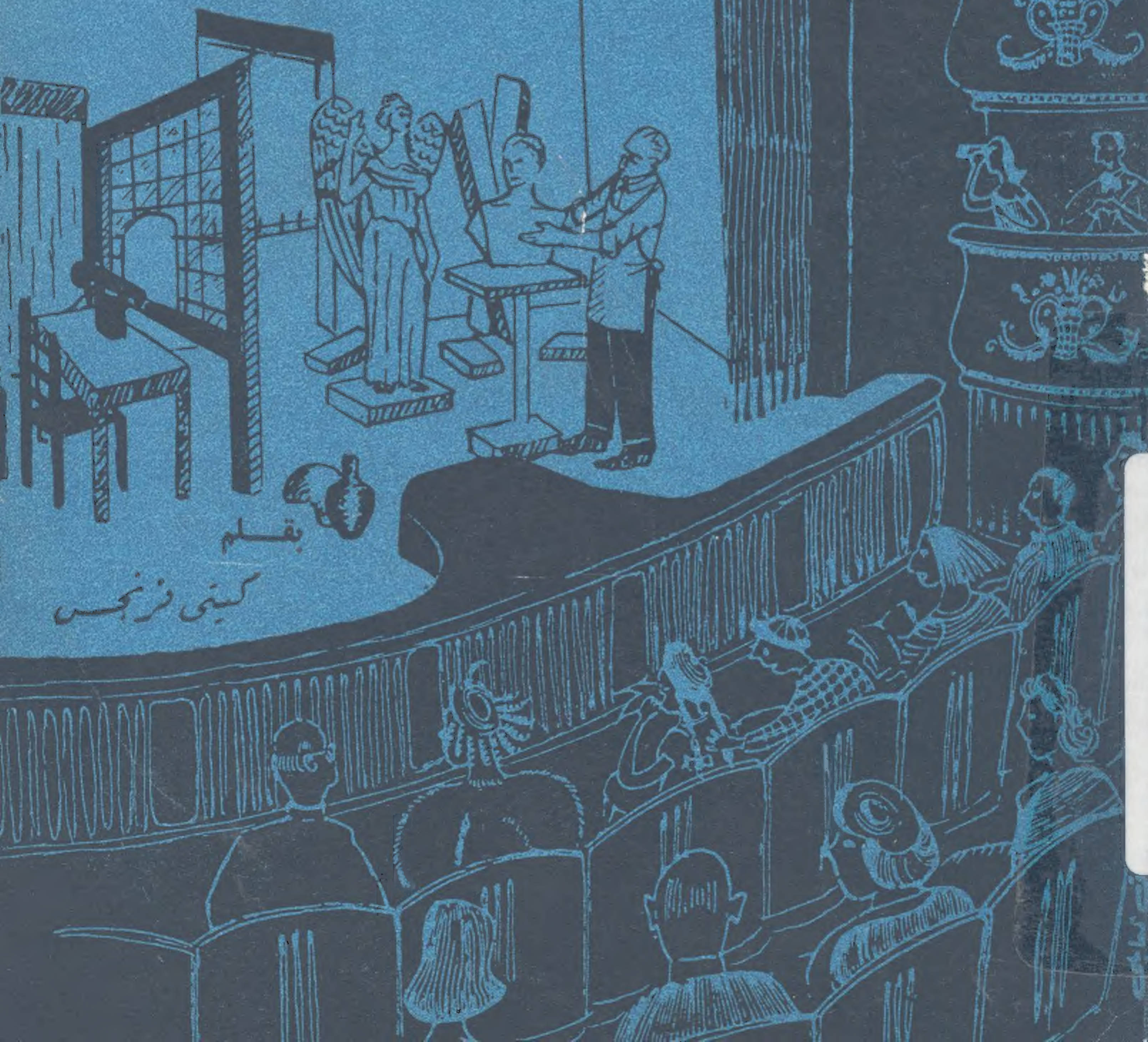


إلى البيت يامسلاكي

مترجمة من ثلاثة فصول
عن قصة كنيث توماس وولف



بقلم

كيتي فرنجس

من أدب المتنرجح « ١٥ »

إلى البيت يملأ

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

القاهرة - نيويورك

يناير ١٩٦٢

إلى البيت يا ملاكي

مسرحية من ثلاثة فصول
عن قصة كتبها توماس داولف

تأليف

كيتي فرينجيز

مراجعة وتقديم

زكي طليمات

ترجمة -

چلمی جورجی

ملثم الطبع والنشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد بك (مماز التوب مابنا)

هذه الترجمة مرخص بها وقد قامت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق .

This is an authorized translation of "LOOK HOME-
WARD ANGEL", a play by Ketti Frings from the novel
by Thomas Wolfe. (c) 1958 by Edward C. Aswell as
Administrator, C.T.A. of the Estate of Thomas Wolfe
and/or Fred W. Wolfe and Ketti Frings. Published by
Charles Scribner's Sons, New York.

يكون تمثيل هذه المسرحية أو اذاعتها أو قراءتها علنا بعد استئذان
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر « ١٠٨١ شارع كورنيش النيل -
جاردن سيتي - بالقاهرة » .

المشتركون في هذا الكتاب

المؤلفة :

كيثى فرينجز : كاتبة متعددة المواهب أحرزت نجاحا في كتابتها القصصية والسينمائية ، فضلا عما بلغته مسرحيتها « الى البيت يا ملاكى » من انتصار ساحق على مسارح برودواى . ولدت كيثى فرينجز فى مدينة « كولبوس » بولاية « أوهايو » . وراحت - منذ نعومة أظفارها - تنتقل مع أبيها فى انحاء الولايات المتحدة ، فما لبثت أن الفت المشاهد المختلفة التى أثارت توماس وولف مؤلف هذه القصة . وكانت قصتها الأولى هى « لا تدع الفجر يبرغ » التى تحولت الى قصة سينمائية ناجحة . وقد واصلت كتابة عدد من القصص القصيرة نشرت فى أمهات المجلات ، كما كتبت قصة أخرى هى « ساحة الله الأمامية » .

وكانت أول مسرحية كتبتها مس فرينجز هى « مستر سيكامور » التى أخرجتها رابطة الممثلين فى برودواى . وكتبت للسينما قصتى : « عديا شيبا الصغير » و « الطائر السفاك » .

المترجم :

حلمى جورجى : من مواليد القاهرة عام ١٩٢٢ . تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٦ . ثم حصل على درجة الماجستير من معهد التحرير والصحافة والترجمة عام ١٩٥٤ . ويعمل الآن مدرسا أول للغة الانجليزية بالمدارس الثانوية ، ويقوم بتدريس مادة الترجمة بمعاهد السكرتارية .

المراجع - وصاحب المقدمة :

الأستاذ ذكى طليمات : أول مبعوث رسمى لدراسة فنون المسرح بالخارج وهو العميد المؤسس للمعهد العالى لفن التمثيل العربى وقد عمل ممثلا ومخرجا ومديرا فنيا ومديرا عاما (للفرقة القومية) و (فرقة المسرح المصرى الحديث) ومراقبا (للمسرح المدرسى) وهو الآن يتولى الإخراج فى فرقة (المسرح الغنائى) .

أضواء المسرحية

بحث وتقديم

للأستاذ زكى طليمات

- x من تاريخ المسرح .
- x من المسرح الأمريكى .
- x الجيل الضائع .
- x متحف لنماذج بشرية .
- x المجتمع والمأساة .
- x الغمام تتفجر .
- x من عالم الفرائز .
- x من الكبت الجنسى .
- x الصراع سبيل التطور .
- x لون من الحب .
- x تفاؤل - واعتدال - وعطف .
- x من الرمزية .

مفت، سَدَمَة

بقلم الأستاذ زكى طليمات

فيما أورده غيرى للتعريف (بتوماس وولف) ثم (بمسز كيتى فرينجز) - وقد تضمنه هذا الكتاب - غناء من الاستزادة من جانبى ... الأول بوصفه صاحب الموضوع وقد عالجه معالجة قصصية ، والاخرى هى من أجرت تطويع القصة للصياغة المسرحية . وليس أمرا مستغربا أن تقوم ظاهرة فى التأليف المسرحى على هذا الوجه ، اذ أن لها أمثالا ونظائر منذ قديم الزمن ، منذ أن أخذ الرواد الاول فى كتابة المسرحية من قدماء اليونان ينقلون موضوعات أكثر مسرحياتهم من القصص الذى أورده الشاعر (هوميروس) فى الياذته ، أو هم يقتبسون منها ، ومازال هذا الأمر قائما حتى الآن فى المسرح الأوروبى والأمريكى ، وفى مسرحنا العربى المعاصر ، فكم من مسرحية شائعة لها أصل قصصى منشور .

والعبرة والحدق فى اقتباس موضوع من قصة قائمة ، ثم تطويعه للصياغة المسرحية ، ألا ينحرف المقتبس الصائغ عن أصل القصة، وذلك فى جوهر مضمونها وفى أهدافها ، وألا يزيغ فى رسم شخصو المسرحية عن تتبع الخطوط الرئيسية التى أجراها مؤلف القصة فى تقويم هذه الشخصو تقويما نفسيا .

ويبدو أن (مسز كيتى فرينجز) قد وفقت توفيقا بعيدا فى صياغتها المسرحية لقصة (توماس وولف) بدليل نجاح المسرحية فى دور التمثيل ، ثم اجماع النقاد على اطراء هذه المحاولة ... وفى الحق أن القارئ لهذه المسرحية ، مهما أخذ بأسبابمراجعة

شرائط كتابة المسرحية ومقوماتها ، فلن يتعثر بشيء من هنات أو مواطن ضعف ، بل هو لا يكاد يحس بأن لهذه المسرحية أصلا قصصيا . وبهذا فنحن أمام مسرحية جيدة السبك ، تتابع فيها المشاهد من غير افتعال أو مبالغة ، تارة في يسر وهدوء ، وتارة أخرى في عسر وصخب ، شأن الحياة نفسها وهي تدور بين الأطراف المتقابلة . وأهم من هذا ، أن شخوص المسرحية لا يفتعلون الحوادث ، ولكن ماجريات الحياة هي التي تفرضها ، وبهذا تخلو هذه المسرحية من المؤثرات والمشوقات المجتلبة التي يتأنق في افتعالها صغار كتاب المسرحية ابتغاء أن يجذبوا انتباه الجمهور ويثيروا حماسه .

من تاريخ المسرح :

وقد يبدو للقارئ في أول الأمر أن هذه المسرحية لا تتحدث عن شيء ، أو هي مسرحية بلا حادثة ، نظرا الى ما أشرت اليه ، ولكن سرعان ما تطالعنا المشوقات أثر المشوقات ، وهي تتفجر من نبض الحوار بالمعاني ، وقدرته على التصوير . وسرعان ما تهزه المفاجأة تلو المفاجأة ، لا من غرابة الحوادث وتعقدها - فمسرحيتنا ليست لهذا - ولكن من غرابة سلوك اشخاص المسرحية ومما يطرع فيهم من مشاعر تهزهم هذا عنيفا ، فاذا القارئ مشدود الى تمنع قراءة المسرحية بعد أن يستيقن بأنه أمام عمل مسرحي يختلف كل الاختلاف في صياغته عما ألفه جمهور مسارحنا في الأكثرية الشاملة مما تقدمه . وهذا حق ، فان مسرحنا العربي الناشئ - وذلك في مفهومه لدى الكتاب والجمهور - قد تأثر في مراحل الأولى ، بالردىء من المسرح اللاتيني ، ولا سيما ما جاء منه في أواسط القرن الماضي ، وأوائل القرن الحاضر ، على أقلام (سكريب) و (ساردو) و (فيدو) ومن سبقهم أو نحا نحوهم بعد ذلك من كتاب المسرحيات الميلودرام والفودفيل ، وكلهم كتاب يعلون الحبكة المسرحية بمواقفها ومشوقاتها المؤثرة ، على منطق الحياة في جريانها ، وعلى طبيعة القلب البشرى في انبثاق أحاسيسه ، وفي تطورها ، وفي اضطراعاها .

· والمتقصى مدارج المسرح الأمريكى ، الذى تنتمى اليه هذه المسرحية ، يعرف أن هذا المسرح تخلص من كل هذا منفضة عنه فى أكثر نتاجه ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى ، اذ خلص له اتجاه واقعى ثم طبيعى فى التأليف ، وأصبحت لغة الحوار قريبة كل القرب من اللغة الدارجة التى يتبادلها الناس فى حياتهم ، ثم قام (يوجين أونيل) و (تنيسى وليامز) و (أرثر ميللر) يتحفون التراث المسرحى العالمى بنفائس من المسرحيات ترسم جميع الاتجاهات الأدبية من تعبيرية ورمزية .

الجيل الضائع :

وقبل أن نتناول ما فى هذه المسرحية ، يجدر بنا أن نلقى ضوءا على الفترة الزمنية التى كان يعيشها الأب الشرعى لهذه المسرحية القصاص (توماس وولف) .

· كان ذلك فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وهى فترة زمنية اتسم مجتمعها بالقلق والحيرة والشكوى وتسوده نزعة الى التكيف بالروح الصاعد التى تمخضت عنه تلك الحرب ، وجوهره الحق فى تقرير المصير بالتخلص من رواسب الماضى ، مجتمع يعيش بين السخرية والألم . وتحز فى ناسه سلبية تنتفض تحاول أن تصير ايجابية فعالة . . . كل هذا بتأثير ما خلفته تلك الحرب من تغير فى الأوضاع الاجتماعية ، وتبدل فى القيم الأخلاقية ، وما جرته من محن وخلفته من ضياع .

هذا الجيل أطلقوا عليه اسم (الجيل الضائع) (١) لضياع أكثر

(١) ترجع هذه التسمية الى الكاتبة الأمريكية جرتروود اشتاين التى عاشت ردحا طويلا من الزمن بأوروبا ، وكان لها تأثير فى القصاص المعروف همنجواى . ثم قامت تسمية أخرى لجيل ما بعد الحرب العالمية الأخيرة وهى (الجيل الفاضب) . . . واليوم تغير هذه التسمية من لبوسها ، فاذا هى (الجيل الساخط) ويتزعم التعبير عنه من الادباء ، الكاتب الانجليزى (چون أسبورن) وكل هذه مسميات تعبر عن حالات نفسية جماعية تسود بتأثير الأحداث الكبرى والهزات الاجتماعية العنيفة .

الناس فيه بين ما هم عليه ، وبين ما يرغبون في أن يكونوا عليه وقد انبثقت فيهم حوافز جديدة . فالقصة تحمل طابع ذلك العصر ، اذ ما من ظاهرة في الأدب والفن الا وتحمل دائما طابع عصرها . . . فلا أدب ولا فن الا من الناس ومن بيئاتهم . . . في تفكيرهم الواعى ، وفيما يهمس في اللاوعى من نفوسهم .

وهناك شيء آخر جدير بالتنويه فيما نحن بصددده ، فقد ورد في مقدمة المسرحية في غير هذا المكان ، اشارة صريحة الى أن (توماس وولف) كان يكابد بدوره القلق والضيق في مراقبته وشبابه الباكر . . وأن (مسز كيتى فرينجز) جعلت للأحداث التى وقعت للمؤلف (وولف) نفسه فى حياته ، انعكاسا فى صورة (يوجين جانت) أحد أبطال هذه المسرحية ، وذلك فى الفصل الأخير منها . . وعليه فالمسرحية التى بين أيدينا تعتبر نموذجا فى التعبير ، لا عن حياة العصر الذى كتبت فيه فحسب ، بل هى تتجاوزه الى نواح من حياة الكاتب نفسه .

متحف لنماذج بشرية :

والآن ماذا فى المسرحية ؟

نحن فى بلدة (ألتمونت) باحدى المقاطعات الأمريكية ، وفى عام ١٩١٦ والحرب العالمية الأولى تنحدر نحو النهاية ، وفى نزل (ديكسيلاند) وهو فندق صغير للسكنى والأكل يسكنه أصحابه الى جانب نزلائه . . وتكاد تقوم مشابهة بين ساكنيه وبين ما عليه النزل فى بنائه . . بحجراته الخمس عشرة المختلفة الاحجام ، بنوافذه القلقة التى تعبت بها الرياح ، فلا هى تسكن ، ولا النوافذ تنغلق أو تنقلع فتستريح . . وللبناء لون حائل حائر ، أعياه البحث عن لون صريح ينتسب اليه . . اطار جدير بساكنيه . . ولا شك!! وأصحاب النزل أسرة تتألف من الأم (الزا جانت) ومن الأب (جانت) ، وابنة لهما تدعى (هيلين) تجر فى ذيلها زوجا اسمه

(هيو) ، ثم من الابنين (بن) و (يوجين) ، والآخر في السابعة عشرة ،
فهو أصغر الأسرة !

و (الزاجانت) الام هي التي تدير النزل وتدير شئون الأسرة ،
تكّد منذ الصباح الباكر حتى يحتويها الفراش في الليل . . وتنهى
وتأمر . . فلا حدّ لحيويتها ، ولا حدّ أيضا لتألقها في جمع المال . .
فهي تفضل أن تحتفظ بالنقود من أوراق النقد المالية من فئة الدولار ،
لأن في هذا ما يشعرها بأن النقود أكثر عددا مما هي عليه من قيمة ،
وهكذا تحولت الى سيدة أعمال ، وليس لها شغف الا جمع المال
واستثماره ، فتجردت ، أو كادت ، مما تكون عليه أم وزوجة من
ايشار ورقة ، بل هي حب الذات بعينه ، فاذا هي تنزل الوانا من الايلام
بمن يحيطونها وهي لا تدري ، بل هي تحسب بما تأتيه أنها تنزل
الأمور منازلها الصحيحة . . انها تشقى وتتألم فلماذا لا يشقى غيرها
ويتألم !!

وهي على ما تقدم ، دائمة الشكوى من الزوج ومن البنين ،
ساخطة على حياتها لأنها تعتبرها من حياة الرقيق وتؤمل أن تجمع
المال الذي يهيء لها حياة رغيدة . . ولكنها لم تذكر أبدا مقدار
هذا المال !!

اما (جانت) فهو الزوج ورب الأسرة ، هو كلاهما ، بمقتضى
القانون والعرف وليس بما يقوم به ويبدله في سبيل الأسرة . . فهو
والحالة هذه رجل خائب . . يكره ملكية أى شيء ، تولدت فيه
هذه الكراهية بسبب ما نزل به من خسارات مادية عندما كان شابا ،
ثم أراد أن يكون مثالا ، ولكن المواهب كانت تعوزه ، فاكتفى في النهاية
بالانزواء في حانوت ينحت الرخام لشواهد القبور ونصبها . . . مداعبا
حلمه الذي لم يتحقق ، كما وجد في الخمر مهربا من الواقع . . .
ولكنه اذا ثمل ، بالغ في عرض ما تبعثه الخمر من نزعة الى الصخب
والاستعراض ، وكأنه يجد شيئا من الرضا في أن يلتفت الناس الى
صخبه ، وفي أن تحوطه الزوجة برعاية لا يحظى بها الا اذا كان على

هذه الحال . . . اذ الخلاف بينه وبينها على أتمه ، بل هو القطيعة ،
وذلك لتعارضهما في وجهات النظر ، فهي تلوح له بخيبته في حياته ،
وبالسلبية أمام النهوض بمسئوليته العائلية ، وهو يشكو من أنها
تحولت الى آلة حاسبة للنقود ، فهي في نظره عند حد ما يصرح به
« اذا لمست صدرها ، تحس قطعة حادة تحدثها وثائق البيع
ومستندات » . . لا دفعه أنثوى فيها . . وما أحوجه الى هذا الدفع ،
وما زالت به عروق من رجولة قوية الحس أكسبته فيما مضى شهرة
خاصة في حانات البلدة . . .

ولم تقتصر أسباب الشكوى على لسان الأم والأب ، بل امتدت
الى بقية أفراد الأسرة . . .

الابنة (هيلين) تشكو لأن الأم ترهقها بالعمل في المنزل ، بعد
أن جعلت منها شبه خادمة وهي تلبى مطالب النزلاء ، كل هذا في
مقابل أنها تسكن المنزل وتاكل هي وزوجها .

والزوج (هيو) ، يعمل بائعا لآلات تسجيل النقود ، لا تنقطع
له شكوى ، لأن الخدمة في المنزل تستنزف طاقة زوجته وتصرفها
عن العناية به ، فهو يحاول أن يغير هذا المصير ، وأن يستقل بحياته ،
ولكن محاولاته تقف عند حد التمني ، ويقنع بمطالعة الصحف بحثا
عن وظيفة كبيرة تدر عليه اجرا كبيرا !!

وتكتمل مجموعة الأسرة بالأبن الأكبر (بن) والصغير (أيوجين)
وهما لا يختلفان عمن تقدم ذكرهم تبرما بالواقع ، ودأبا على محاولة
التحرر منه . . الا أن لكل منهما مشكلته .

(بن) يعمل في إحدى الصحف الاقليمية عملا (روتينيا) أورثه
السأم ، ثم هو يضيق أيضا بالحياة في هذه الأسرة التي يعوزها
الانسجام والألفة ، ويحز في نفسه أن يرى الأم لاهية عن تعليم
شقيقه الأصغر ريثما تنتهى من اتمام صفقات مالية . . كما
تدعى هي .

كل هذا جعله دائم النزوع الى أن يرحل بعيدا ، ولكن سرعان ما يتعثر هذا النزوع فيستسلم وهو يصرخ : « لا سبيل الى أن يخرج الانسان من جلده » ، وهذا ولا شك هو التشاؤم بعينه . . وفي هذه الشخصية ، التي تتجمع فيها انعكاسات ذلك العصر بجيله الضائع ، يتجلى النضال المريب بين القدرة على التفكير ، وبين العجز عن أن يترجم تفكيره بالفعل النافذ .

وسيجد (بن) في النهاية مخرجا . . ولكنه مخرج محتوم لم يبذل في سبيله جهد ، على الرغم من أن (بن) هو الثائر الاول الذي يطالب بحقه في حياة افضل !!

و (أبوجين) يحس بدوره الضياع ، ولكنه لا يحسن التعبير عنه مثل شقيقه الأكبر ، لأن مرارة الحياة لم تتأصل فيه ، ولأنه لم يبلغ النضج في تمرسه بالحياة ، فالحلم في رأسه يصرفه كثيرا عن الواقع ويدفعه الى التفاؤل . . .

وعمله في النزل أن يستقبل القطارات الوافدة على البلدة ليوزع بطاقات الاعلان عن النزل ، كما أنه يعاون والده في حانوته . . . وهو يأتي هذا وذاك مكرها لأنه شغوف بأن يتعلم ، ولأنه في السن المبكرة التي تسوق صاحبها الى البحث عن تجارب يعيشها ليستكمل ذاتيته ثم يتطور على نتائجها .

هؤلاء هم أسرة (جانت) ، وبينهم يجري النضال الذي يؤلف البناء الدرامي للمسرحية ، وهو نضال مزدوج ، الاول بين كل منهم ونفسه ، والآخر بينه وبين غيره من شخصيات المسرحية .

وأساس النضال - كما سبقت الإشارة اليه - هو أن كلا منهم شاك وساخط على واقع حياته . . . ويجس الحاجة الى أن يتطور ليتحرر من هذا الواقع .

الا أن لكل منهم مرادا في نزعته الى تحقيق ما يرغب فيه، و طاقة . ومرجع الأمر في هاتين الناحيتين ، المقومات النفسية في كل منهم وعامل الزمن ثم انعكاسات الأحداث عليها .

لهذا سنرى أن جميعهم لن يقطع الشوط الذى يريده ، مع
توافر النية فى كل منهم على قطعه !!

والى جانب هذه الشخصيات ، لا غنى عن أن نضيف اثنتين من
المقيمات فى النزل ، لأن الكرة تنتقل أحيانا الى أيديهن ، ولأن كليهما
بمثابة عامل له اثره فى سلوك كل من الشقيقتين ...

الأولى (مسز بيرت) تجاوزت الأربعين ... بها جوع الى
الجنس ، انجذب نحوها (بن) على الرغم من أنها تكبره بثلاثة عشر
عاما ... وجد فيها الحنان الذى يفتقده ، وانجذبت هى اليه بحكم
أنها امرأة فى مهبط العمر وتحس أن الأيام تسرقها ما تبقى فيها من
حياة الجنس .

أما الأخرى ، (لورا جيمس) ، ففى الثالثة والعشرين ، هبطت
البلدة لتستجم وتقطع فى أمر الزواج من شخص طلب يدها فى
بلدتها ... ولكن سرعان ما يربط حب بينها وبين (أيوجين) ...
أحبته بدافع من الشفقة وبحافز الى تجربة عاطفية جديدة ، وهو
قد اندفع اليها، لان الحرمان يحز فى قلبه ، ولانه فى السن التى يكون
فيها الحب حاجة وضرورة .

المجتمع والمأساة :

على هدى ما تقدم ، وفيه اجمال للبيئة النفسية لأهم شخص
المسرحية ، يبدو واضحا أننا أمام قطاع كبير من الحياة ، كما تجرى
فى واقع أسرة من الطبقة المتوسطة ، وأن هناك مشكلة تعصف بهم
لا دخل للعوامل الخارجية عن حياة الأسرة فى قيامها .
اذن ما المشكلة ؟

المشكلة فى هذه الأسرة منهم واليهم ...

انهم منقسمون على أنفسهم ، منقسمون بعضهم على بعض ..
حتى أنهم ليحسون بروابط الدم التى تجمع بينهم .
والسبب ؟

هو هذا الفراغ الذى يحسونه حينما يرون ما هم عليه فى الحياة، وما يجب أن يكونوا عليه ، ويحاول كل منهم أن يلقي تبعة ما هو عليه على غيره . . . ففيهم شعور بالنقص يدفعهم ، بوعى وبغير وعى، الى أن يقيموا توازنا اجتماعيا بين الواقع القائم وبين ما يحبون أن يكون عليه هذا الواقع .

وحينما يستبد هذا الشعور بالنفس ، وهى تناضل لتحقيق هذا الأمر ، فانه يحيل الحياة الى مأساة مزعجة .

والمأساة التى تنزل بانسان ، دون أن تكون له يد مباشرة فيها ، كان القدماء ينسبونها الى القدر . .

اما المحدثون فيرون أن (المجتمع) ، بما يختلج فيه ، هو المسئول الأول .

والمجتمع المسئول عن محنة ابطال هذه المسرحية ، سبق أن كشفنا عن ماهيته وما يفتلى فيه من حيرة وقلق وضياح . ولن اعمد الى سرد حوادث المسرحية حسب تتابعها ، اذ ان فى ذلك ما يسلب القارئ متعة الوقوف عليها ، وهى تشابك وتتعدد . . ان مهمتى فيما أورده هى تفتيح نوافذ على الموضوع فى جملته ، والقاء أضواء متحركة على شخوص المسرحية ابتغاء أن أثير فضول القارئ .

واذا قررت أنه قصر الخط الذى تتحرك فيه هذه الحوادث ، فان هذا الخط ، على قصره ، عريض عرضا يتجاوز طوله ، اذ مدت فيه عرضا ، شحانات من الانفعالات المختلفة ، التى تفصح تارة ، وتغمض تارة أخرى ، تبعا لاختلاج الغرائز الكامنة فى ثنايا العقل الباطن .

الغمام تتفجر :

ولعل من أبين مشاهد هذه المسرحية دلالة على الانقسام القائم فى هذه الأسرة ، وأبعدها كشفا عن المضمحل والظاهر تختلج به نفوس القائمين فيه ، هو ذلك المشهد الذى تسعى فيه الأم (الزا) الى

مقابلة زوجها (جانت) في حانوته لتقنعه بوجوب التوقيع على عقد
يبيع بمقتضاه الحانوت والأرض التي يشغلها ، الى أحد المرافق
العامه بالبلدة ، في مقابل عشرين ألفا من الدولارات .

ها هي ذى تدخل عليه ، وقد حششت وراءها ولديه (بن)
و (أيوجين) ثم شقيقها السمسار ، ابتغاء التأثير في الزوج العنيد .
- يا لرشاقتك !! لا أصدق ما أرى ... كأنما تجمع بين النار
والماء !!

ولكن الزوج لا يؤخذ بهذا التلطف ، ويطلب اليها أن تنفذ الى
صميم الموضوع ، غير أنها تعتمد الى مقدمات أخرى ... انه على
أبواب الستين ، وقد حان الوقت لأن ينصرف عن نحت الرخام وأن
يخلد الى الراحة ...

ويزم الزوج شفتيه .. فتأخذه الزوجة العاذلة من ناحية
أخرى ... تلتفت الى ابنها (أيوجين) لتقول انه قد حان الوقت
لتحقيق رغبته في أن يلتحق باحدى الكليات ليتعلم ، وان تحقيق هذه
الرغبة المشروعة - هي تراها في هذه المناسبة مشروعة ولأول مرة -
يتطلب دفع نفقات كبيرة و ...

ويقطع الزوج هذه المقدمات بأن تأتية بعقد البيع والشيك ،
فتقدمهما اليه مع قلم ملئء توا بالحبر .

ويسأل (جانت) عن مصير النصب الرخامية التي تملأ
الханوت ؟ فتجيبه بأن العقد لا يشملها .

وهنا تقع مفاجأة ... اذ ينبرى (أيوجين) ينقض ما دبرته أمه،
ان والده نحات عظيم ، وما من مدافن بالولاية الا وقد امتلأت بأعماله
البارزة ، وان والده أصبح من الهرم بحيث لا يستطيع أن ينقل
حانوته الى مكان آخر ، ويرجو والده ألا يتخلى عن حانوته .

وتجىء المفاجأة الأخرى .. اذ ينضم (بن) الى شقيقه الأصغر
ويصرح بأن أباه نحات عظيم وأنه ليس من السهل عليه أن يقطع
ماضيه في حانوت عاش فيه طويلا !!

وتعجب الأم... كان الشقيقان يتكلمان بنقيض ما قالاه
الساعة ، وذلك في مناسبات سابقة !!

ولكن لا تعجب فالأبناء ، بدافع باطن من غريزة البنوة ، يسعدون
بأن ينظروا الى آبائهم بنفس النظرة التي كانوا يطالعونهم بها وهم
صغار ، وحينما يستيقظ هذا الاحساس فيهم ... فانهم يغيرون
من حالات نفسية يكونون عليها !!!

وترغى الزوجة من جديد .. ويوقع (جانت) العقد ، ولكنه
يرفض أن يوقع على ظهر الشيك لتسلم الزوجة قيمته من المصرف .
والسبب ؟

ان هذا المبلغ يخصه وحده فهو صاحب الأرض والحانوت ...
وهو يرى أن يصحب ولده الى المدينة التي سيلتحق باحدى
كلياتها ليرعاه ويتولى دفع نفقاته .

ويتأزم الموقف بينه وبين الزوجة التي خذلها ابناها ، وينفجر
لسان الزوج :

— هأنذا أرى شفتيك اللعنتين تكادان تنطقان بكلمة
ديكسيلاند ، أما من شيء (لنزل ديكسيلاند) ؟ كلا .. ما من سنتيم
واحد لعين ... فما أكثر ما تملكينه مما يمكن بيعه ..

ويضع الشيك في جيبه ، ولكن الزوجة الحائقة تنتزعه منه
وتمزقه وهي تنفجر بدورها :

الزا — أظن أنه لن يمنعك شيء عن الذهاب الى البنك لتحاول
الحصول على شيك آخر ؟ ولكنك لن تفلح .. سأقوم بالحجر عليك،
والكل يعلم ما كنت تعالج منه ذات يوم .. وما كنت تهددنى به ..
أنت مجنون .

جانت — ان كل ما تذكرينه عنى لهو صحيح .. فلم لا تتركيننى
أغرب عنك ؟

الزا - لائك زوجى .. انت زوجى .. لقد قضينا معا واحدا
وثلاثين عاما ، وعلينا أن نواصل حياتنا معا .. ان بيتنا وهو منقسم
على ذاته ، لا يمكن أن تقوم له قائمة ، علينا أن نحاول أن يفهم بعضنا
الآخر ، وان يحب بعضنا بعضا .. علينا أن نحاول .
وينصرف كل منهما فى طريق ..
ويعقب أيوجين :

- ترى ماذا حدث لهما ... لقد كانا متحابين ذات يوم؟
ويجيبه شقيقه الأكبر :

- انهما الآن غريبان لا يعرف أحدهما الآخر ، ولم يسع واحد
منهما ليفهم الآخر .

ما أكثر وما أروع ما كشف عنه المؤلف عما يريد فى هذا
المشهد ! !

ان صلات الدم ، وروابط القرابة ، والعيش تحت سقف واحد ..
كل هذا لا يفيد فى أن يشمل الوئام والمحبة والتراحم أعضاء الأسرة
الواحدة ولا يكفل إيجاد البيت السعيد .

وحيثما شخص المؤلف العلة لم يتوان عن تقديم الدواء ...
والا فهم أنانيون مسرفون فى حب ذاتهم ، لأن كلا منهم لا يريد أن
يبدل شيئا مما فى نفسه ليلتقى بالآخر .. انهم أقارب فى الدم ،
أعداء فى المعاشرة .

وقد يتساءل القارئ : ومن الملوم فى هذا الانقسام ؟ الزوج ،
أو الزوجة ، أو المجتمع بما يعمل فيه ، وقد اندفعت تياراته تثير
كواهن النفس وتهيثها لأن تسيطر على سلوكنا فى غير اعتدال ؟؟

والجواب لا يعسر استخراجاه ، اذا أنعمنا النظر فى قراءة
المسرحية .

من عالم الفرائز :

ونعود الى المشهد السابق لنواجه من زاوية نظرة أخرى ، ابتغاء أن نلقى ضوءا على البواعث الباطنة التي عملت على تأزم الموقف بين الزوج والزوجة ، فأقول لا شك في أن هذا الموقف كان يتخذ وجهها آخر ، لو لم يكن وراء كل منهما دوافع من العقل الباطن .

فبالزوجة في الأسباب الظاهرة التي تعللت بها لبيع الحائوت لا تجافى المعقول ، أو المنطق ... ان بيع الحائوت يعود باليسر على الأسرة ، ستتدفع رهن المنزل ، ستصرف على تعليم الابن ..

ولكن اليس في وبع الزوج أن تحقق هذه الأغراض دون أن تسلب الزوج أعز ما يملك وهو ماضيه الذي يعيش فيه في هذا الحائوت ؟

اجل في مقدورها لو لم تستجب الى انانيتها في أن تسلب الغير ما تستطيع سلبه دون أن تفقد شيئا مما تملك ...

وزاد من حدة هذه الأنانية أنها امرأة تحيا بحب واحد ، هو الاستزادة من جمع المال واستثماره .

ثم هي زوجة تنطوى على موجدة دفينه في أعماق نفسها .. ان زوجها سبق أن أسرف في اذلالها بعلاقات آثمة مع غيرها .. ولكل موجدة ثأرها !!

والزوج بدوره .. كان من المعقول أن يوافق على كل ما عرضته زوجته لولا أن هناك وراء عقله الظاهر ، أى عالم المنطق أو العقل ، باعثا الى ايلام الزوجة التي اذاقته الوانا من الحرمان ، الى أن يستبد وأن يفرض ذاتيته وقد حانت له الفرصة لاستعراض عضلاته المنكمشة !!

من الكبت الجنسي !

وهناك أمر جدير بالاعتبار ، ما دمننا في صدد التقويم النفسى الظاهر والباطن لدى بعض شخوص المسرحية .

ان (غريزة الجنس) تنفخ أحيانا وراء تصرفاتهم ، لأن الانطلاق
الغريزي الجنسي لديهم لم يجسد مجاله المشروع فإذا هو يشكو
الحرمان .

فالشقيقان (بن) و (أيوجين) يشقيان بهذا .. فأصبح الأول
مشدودا الى معاشرة احدى النزيلات (مسز بيرت) على حين أنها
تكبره بأعوام ، فى حين أن الآخر استغرقته أحلام من مراهقة مكبوتة ،
دفعته الى أن يرتدى تحت أقدام أول وافدة على المنزل ، (مسز لورا
جيمس) ، وهى بدورها تكبره بأعوام !!

والأب (جانت) الذى فقد دفء زوجته ، كان يصبك أسنانه
صامتا ، كلما رأى زوجته تزداد قوة ونضارة !!

بل ان الزوجة (الزا) على انها كها فى عدد الدولارات وتقبلها ،
لم تنج من نفخ الحرمان ، فكانت لا تطيق رؤية لقاء يجزى بين ولديها ،
وبين اللتين تعلقا بهما !!

ومسز ؟ بيرت ... لماذا اذا هى متمسكة بالأقامة فى هذا المنزل ؟
ولا تبالي بتقريع صاحبته أياها ؟ انه الجوع الجنسي الذى وجد
غداؤه عند (بن) !!

هذا العامل - عامل الجنس - كان له - ولا شك - تأثير فى
احتدام الصراع النفسى القائم بينهم ، وهو الصراع الذى يستمد
وقوده الرئيسى من التبرم ومحاولة الخروج منه ، مع انقسامهم فى
وجهات النظر .

الصراع سبيل التطور :

والآن نتساءل عما انتهى اليه هذا الصراع فى تطوير أصحابه ؟
تطورت نفسيات بعض شخوص المسرحية تطورا واضحا ،
وجمد بعضها الآخر ، أو بالأحرى هم اخفوا من التطور مسحة

بتأثير هزات نفسية عنيفة ، ثم تكسوا على أعقابهم بزوال تأثير هذه الهزات .

هذا والاستجابة الى عامل التطور يجرى نسبيا بين الناس ، كما ان للتطور تكوصا تلقائيا من غير سبب ملموس .

فالأم (الزا) لم تتطور ، اذ لم يكن لها حلم الا جمع المال ... قالواقع الحاضر هو حلمها وأملها ... المال عندها هو الحاضر والمستقبل .

وعلى الرغم من الهزة العنيفة التي نزلت بها بموت ولدها الأكبر (بن) ، فانها لم تزحزح عن جمودها ... ثارت على هذا القضاء واخذت تحطم أثاث المنزل الذي صنعت به بمرق جبينها ، بل اخذت تنكر حياتها الجافة الكثيبة ، وتصيح بأنها ستنزل عن حياة العمل وتعيش لنفسها ، ولكن سرعان ما عاودها طبعها الأصيل ، وسرعان ما أحست العزاء يردّها الى اتزانها .

والأب (جانت) لم يتطور ، أى لم يعط صورة جديدة من صورته القديمة . لأنه يعيش في الماضي بين شواهد القبور التي ينحتها ... لأنه منطو على خيبته ...

ان الصراع النفسى فى كل من هاتين الشخصيتين يتخذ وجهة سلبية لا تزيد على الاغراق فى السخط والصراخ .
الا أن الأمر يختلف فى الشخصيات الأخرى .

فالابن الأكبر (بن) ، وهو أكثر شخوص المسرحية تمردا على الواقع وأملوهم شعورا بوجوب تطوير حياته ، ربما كان يحقق ما يريد لو أن الموت أمهله ليثب وثبته .. الا أنه قبل وفاته تطور فى ابداء شكواه .. صار يفلسف هذه الشكوى بعد أن كانت صراخا أجوف .

أما الابن الأصغر (أيوجين) ففيه أوضح مثال للتطور ..

فهو في أول المسرحية غيره في وسطها ، ثم هو في النهاية صورة أخرى تقابل ما كان عليه في أول الأمر عند ما شاهدناه مستخدماً ، مهمل الهندام متراخياً في العمل ومنطوياً على ذاته .

كان (يوجين) منذ البداية شغوفاً بأن يتعلم . . . ويحاول أن يعرف وأن يعبر عما يعرف ، رأيناه أول ما رأيناه ممسكاً بالقلم ويحاول أن يخطط انطباعاته عن شقيقه الأكبر في بيان مختلج . . . ثم جاءت نقطة التحول . . . وجاءت عن طريق الحب . . . شحنة يقظة واقبالاً على العمل . . . وجرأة ، وهو الذي كان لا يستطيع أن يواجه نظرات أمه !!

وسرعان ما جاء الجواب صريحا وجريئاً :

وماضير هذا ؟ وماذا لو كان صحيحاً ؟ اليس لي من الحق ما لأى أحد ؟

و (لورا جيمس) قد تطورت أيضاً . . . أعلنت في النهاية عامل العقل على عامل العاطفة حزمت أمرها ورجعت الى بلدتها لتتزوج الرجل الذي ترددت قبلاً في الزواج منه .

من الوان الحب ؟

وما كنه هذا الحب الذي قام بينهما . والذي يؤلف الناحية المشرقة بين أناس تسودهم الكآبة والوحشة ؟

انه لا يزيد عن عاطفة حيوية انبثقت في قلوبين ، في كل منهما فراغ عاطفي مؤنس ، هذا وفي النفس كبت جنسي ، عاطفة قامت بحكم الحاجة الضرورة ، وليس فيها اختيار ومراجعة .

وحيثما وجد كل منهما ذاته على وجه يرتاح اليه ، وقد تفتحت له نوافذ لم يكن يطل منها على العالم ، وحيثما خفت وطأة الجنس لم يصعب عليهما الفراق . . . ارتدت (لورا) الى صوابها ، وانصرف (ايوجين) مبهوراً الى مطالعة عالمه الجديد . . . تجربة لم يكن

لا أحدهما غنى عن أن يتمرس بها لينتقل من حال الى حال ، ليتطور . .
انه حب يبنى ويخلق !!

التفاؤل . . . والاعتدال ، والعطف .

وفى شخصية (ايوجين) نحس بنزعة المؤلف الى التفاؤل . كما
نلمس ايمانه الراسخ بالانسان بقدرته على أن يثبت كيانه ، وأن
يعلو به على الأحداث ، بأن يتحرر مما يرزح تحته ليصنع حياة
افضل .

ان المؤلف يوحى بأن لكل جهاد ثمرته ولكل محاولة صادقة
جزاءها .

وهذا الايمان بالانسان من جانب المؤلف ، يدفعه الى أن يعطف
على الانسان ، بدليل أن بقية شخوص المسرحية ، وان بقوا حتى
النهاية على سخطهم وانقسامهم ، فان الحياة بينهم لم تتخذ مجرى
وعرا ، ولم يضيقوا بالحياة الى حد الاستسلام أو التبلد .

فالأم (الزا) ، على ما هى عليه من أنانية تبرر لها أن تسخر كل
افراد الأسرة فى أن يدوروا فى فلكها ، تستدر عطفنا واشفاقنا ، اذ
ما من شك فى أن للحياة نفسها دخلا فيما هى عليه . . . اننا نأسى
أن نراها تلقى جزاء تطرفها ومبالغتها بحيث تحولت من أم وزوجة
الى آلة حاسبة للنقود صماء .

ان المؤلف من انصار الاعتدال ، يمقت التطرف والمبالغة ! .
والأب (جانت) بدوره لا يمكن الا أن يحظى من جانبنا بمواساة
وحنان !

وعطف المؤلف على الانسان فى شخوص مسرحيته ، يمتد الى
القارئ ، فقد حرص المؤلف على ألا يرهق القارئ أو يسلمه الى
عذاب من التفكير ، بأن يقدم له شخصيات ، ذات أبعاد تضيع معالم
منها فى الضباب .

والحديث يطول ويتشعب اذا أزمعنا أن نتقصى كل ما يجب إبرازه من هذه المسرحية التي تتضمن قطاعا كبيرا من الحياة ...

من الرمزية :

الا أن هناك أمرا جديرا بالذكر ...

ان المسرحية ، كما سبقت الإشارة ، تقوم في المعالجة على المنهج الواقعي في التعبير اذ هي تقدم شرائح من الواقع بدمها الدافق الملموس .

غير أن هناك جنوحا ملحوظا من جانب المؤلف الى الأخذ بالمنهج الرمزي ، ويظهر هذا في نقطتين . الا أن ما أورده المؤلف فيهما ، لم يجيء لذاته ، وانما لتدعيم الواقع فيهما ، بإحياء صورة ماثلة منه ، ابتغاء التعميق في التأثير والاثارة .

ما هذا التمثال ... تمثال الملاك الذي يؤلف قسما من عنوان المسرحية ، ويتمشى في كثير من مشاهداتها ، ويكاد أن يكون له دور فيها ؟؟

ان ما ورد في المسرحية خاصا بهذا الملاك يجدد ماهيته من الناحية الموضوعية اشتراه (جانت) وهو شاب من المثلث الذي رغب في أن يتعلم على يديه نحت التماثيل ولكنه لم يفلح ... فبقى تمثال الملاك هذا ، مع (جانت) في مختلف أدوار حياته ، وكأنه رفيق لا يبتعد عنه ، وقد حاول (جانت) عبثا ، في عشرين قطعة من الرخام ، أن يصوغ تمثالا على غرار ٠٠ وما زال يؤمل في أن يصوغه ليودع فيه شيئا من ذات نفسه عند حد ما يصرح به .

الا أن هذا التمثال ، يحكم تلك العشرة الطويلة مع (جانت) ، اكتسب معنى جديدا أبرز له كيانا آخر في نفسية (جانت) وفي المسرحية نفسها !!

ان هذا التمثال يؤلف القطاع الأكبر من الماضي ، ماضى (جانت)
وفيه تتركز معالم فشله ورغباته وأحلامه .

والماضى ، مهما كان مريرا ، فلا مناص ولا مفر منه ، لانه
الشرقة التى نطل منها على الحاضر ، ولا حياة لانسان من غير
هذا الماضى .

ولهذا لم يكن مستغربا من (جانت) أن يرفض بيع هذا
التمثال الى من ألحت فى شرائه وبذلت له الثمن الغالى !! .

ومن هذا المعنى يمتد الخيط الذى يقودنا الى معرفة العلاقة
بين عنوان المسرحية وموضوعها .

والناحية الأخرى التى جنح فيها المؤلف الى الرمز ، وان شئت
فقل الى غير الواقعية فتتجلى فى المشهد الختامى للمسرحية .

فى هذا المشهد يجرى الحوار فى عالم الخيال ، بين (بن) المتوفى
وبين شقيقه (ايوجين) الذى أفاق على وقع الحوادث ووجد ذاتيته
بتأثير الحسب وما خلفه فيه من لوعة فأخذ أهبطه للرحيل بعيدا
عن المنزل ، ولم يجد فى إبقائه توسل الام ، لان رحيله انما هو انطلاق
الى العالم الجديد الذى طالما راود أحلامه ... لان رحيله كما
يعتقد - انما هو بحث عن أرض السعادة .

ايوجين : اذن فلأبحث عن نهاية الجوع ... عن أرض السعادة .
صوت بن : ليس هناك أرض للسعادة ، ولا نهاية للجوع .
ايوجين : ساعدنى ... عليك أن تجد الجواب لهذا التساؤل ..
حتى لا أستمّر فى البحث عنه .

صوت بن : أيها الاحمق الصغير ... ما الذى تبغى استكشافه؟؟
ايوجين : أريد أن أجد العالم ... أين العالم؟؟

صوت بن : ان العالم ليس مكانا ، وليس أحدا ... العالم هو
انت ، وهو نفسك .

هذا الحوار ، وما يقوم خلفه من المعانى • يدخل فى عالم
(الصوفية) الذى هو من الرمز ، ويذكرنا بما قاله شاعر صوفى من
العرب القدامى •

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

ويهبط الستار على حوادث المسرحية ، ولكن القصة لم تنته بعد
لأن ستارا آخر يرتفع فى مخيلة القارئ ويكشف عن آفاق جديدة
من التأمل تغريه بأن يتابع التفكير والتوليد . . . والحلم . وهذا من
خصائص المسرح الرفيع الذى لا يتكلف نهايات حتمية مرسومة
لأشخاصه ، ولا يضع حلا للمشاكل القائمة فيه ، باعتبار أن هذا
كله من الحياة ، والحياة ليس لها حل ، وهى دائمة التحول والتبدل .

زكى طليمات

توماس وولف

الكاتب المسرحي الذي أدرك أنه آخر من يصلح لكتابة المسرحية
بقلم ادوارد س . أسويل (*)

كان المسرح أول ما شغف به توماس وولف . اذ بدا له أن أقصى ما يطمح في الوصول اليه من مجد هو أن يرى اسمه منقوشا بحروف من نور على واجهات مسارح برودواي . ومن أجل تحقيق هذه المطامح ، تلقن أول مرة فن كتابة المسرحيات على يد الأستاذ فردريك كوخ ، مؤسس ومدير مسرح « كتاب الدراما » الملحق بجامعة كارولينا الشمالية . وهناك كتب توماس وولف عديدا من المسرحيات الشعبية ، كما اشترك في تمثيلها . ولعل أعظم ما عرف منها مسرحية « عودة تك جافن » .

وكان توم ، بعد ذلك بعدة سنوات ، يخجل من هذه المسرحيات، بل كان ينظر الى الأستاذ كوخ وآرائه في المسرحيات الشعبية نظرة لا تخلو من بعض الازدراء . وحدثني ذات مرة ضاحكا فقال : « كان علينا أن نكتب مسرحيات تدور حول متسلقي الجبال ، سواء اكنا قد راينا أحدا ، وهو يتسلق جبلا ، أم لم نره » .

وبعد أن تخرج توماس وولف في كلية « تشابل هل » ، التحق بجامعة هارفارد ، حيث واصل دراسته لفن الدراما ثلاث سنوات تتلمذ فيها على يد الاسستاذ جورج بيرس بيكر في معهده المشهور لتدريب الممثلين . وأخذ يكون لنفسه شيئا فشيئا رأيا مختلفا تماما عن عمل الفنان . وذكر لي فيما بعد ، وهو يشير الى كتبه ، فقال :

(*) ادوارد س . أسويل صديق وولف وناشر مؤلفاته .

« لا مندوحة لى من أن اكتب عما أعرفه ، اذ ليس فى مكنتى أن اكتب عن شىء أجهله » .

وكتب توم ، تحت اشراف بيكر الأستاذ بجامعة هارفارد عديداً من المسرحيات ، أهمها مسرحية « بيت الأخلاق » و « مرحبا بكم فى مدينتنا » . على أن احداً من المشتغلين بالمسرح لم يفكر فى اخراج مسرحيته « بيت الأخلاق » الا فى ألمانيا فيما بعد الحرب حيث ظلت تمثل وقتاً طويلاً . ويدور موضوع المسرحية حول الحرب الاهلية الأمريكية ، وهزيمة شعب باسل عظيم ، ثم خضوعه المطلق لجنس آخر أقل منه محتداً وأصاله ، كانوا يطلقون عليهم « أصحاب الرقاب الحمراء » ، الوصوليين ، الذين تقلدوا مقاليد الحكم فى البلاد ، بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وأصبحوا سادة البلاد الجدد . ومن اليسير علينا أن ندرك السبب الذى من أجله لقى هذا الموضوع قبولا لدى الشعب الألماني فى هذه الأيام .

وإذا جاز لنا أن نصدر حكماً على مسرحية « بيت الأخلاق » فإننا لا نكاد نعدّها مسرحية ناجحة ، ذلك لأنها لا تصلح للتمثيل . فهى مليئة بحوار فخم العبارة ، زاخرة بالأحاسيس القاتمة . وإذا كان لهذه المسرحية أهمية خاصة ، فذلك لأنها تكشف لنا عن مدى ما بلغه توماس وولف من نضج فنى . اذ لأول مرة فى قصصه تظهر شخصية مركزية تدور حولها المسرحية ، هى شخصية أيوجين ، وهى شخصية توماس وولف نفسه فى شبابه . وقد أخذت شخصية أيوجين فى مسرحية « بيت الأخلاق » تكتمل بعد ذلك فتصبح أكثر واقعية كما تتضح فى شخصية يوجين فى قصة « الى البيت يا ملاكى » .

وقصة « مرحبا بكم فى مدينتنا » لون آخر مختلف الذوق تماماً ، وكانت آخر ما كتبه باشراف أستاذه بيكر . وقد حاول فيها أن يفعل المستحيل ، اذ شاء أن يرسم صورة لمدينة كاملة من مدن الجنوب بكل ما فيها من أشخاص ودوافع تتشابك وتتعدد فى حبكة

قصصية ، يصل بها في النهاية الى مأساة الصراع العنصرى . وكانت هذه المدينة هى « آلمونت » ، وهى نفس مدينة « آلمونت » فى قصته « الى البيت يا ملاكى » التى تمثل مدينة « آشفيل » مسقط رأس توم . ونحن لا نعثر على اثر لشخصية أيوجين فى مسرحيته « مرحبا بكم فى مدينتنا » . ولكنك اذا أضفت مسرحية « بيت الأخلاق » الى مسرحية « مرحبا بكم فى مدينتنا » فانك ترى فى أيوجين . ومدينة « آلمونت » الاصل البعيد لمسرحية « الى البيت يا ملاكى » .

وكانت مسرحية « مرحبا بكم فى مدينتنا » تجد من المستغلين بالمرح من يقوم باخراجها ، فقد ارادت رابطة ممثلى المسرح اخراجها فى عام ١٩٢٣ ، على أن يعمل فيها قلمه بالبتر والحذف ، وأن يقال من عدد شخصياتها المزدخمة . وقد سعى وولف جاهدا أن يقتطع منها بعض أجزاءها ، ولكن محاولاته كانت تنتهى دائما بالزيادة عليها . وقد أدت جهوده الفاشلة الى أن يدرك آخر الأمر أنه آخر من يصلح للكتابة المسرحية . فلم يكن فى مقدوره أن يكتب ملتزما القيود التى يفرضها المسرح . وقد أدرك أن رابطة الممثلين كانت على حق فى مطالبتها اياه بالاقتطاع منها ، ولكنه كان يعتقد عن يقين لا يتزعزع أنه كان على حق كذلك فى تدمره من كثرة الحذف الذى كانت تطالب به الرابطة ، لأن هذا الحذف لم يكن ليتيح له أن يقول نصف ما كان يرغبى قوله ، ولعل هذا هو الذى جعل المسرحية تزداد طولا وازدحاما كلما تصدى لها بالحذف .

وعندما عجز توم فى العثور على مخرج يتولى اخراج مسرحية « مرحبا بكم فى مدينتنا » أدرك أخيرا أن مشكلته تتركز فى محاولته استخدام صيغة أدبية لا تتفق مع مواهبه الفنية . وقد شرع ، بعد أن ذاق مرارة الفشل ، فى تجربة لون من الكتابة لم يكن قد مارسه من قبل . وهكذا اكتشف توماس وولف ما يصلح له عندما تبين ما لم يكن يتفق مع مواهبه

وقد كتب في رسالة له الى استاذة بيكر ، في الوقت الذي كان يجاهد فيه في كتابة آخر مسرحياته ، يقول : كتبت هذه المسرحية ، وقد اشتملت على ثلاثين شخصية تحمل أسماء غريبة ، لأن المسرحية كانت تتطلب هذا ، ولم أكن قط رساما يسخو بألوانه هباء . وسوف أكتب ذات يوم مسرحية تضم خمسين أو ثمانين ، أو مائة شخصية - مدينة كاملة ، شعبا بأسره ، عصرا بطوله .

وحقق رغبته هذه بعد ذلك ، ولكنه لم يضع هذا في قالب مسرحي ، وإنما في قالب روائي ، وكان ذلك في قصته التي سماها « الى البيت ياملاكى » وكانت المدينة هي « التمونت » ، والشعب هو أسرة جانت والتي كان يوجين أصغر أفرادها ، وكان العصر هو العقد الأول والثاني في مطلع هذا القرن .

وقضى توماس وولف نحبه في ١٥ من سبتمبر ١٩٦٨ ، وكان قد بلغ السابعة والثلاثين من عمره . والآن وبعد انقضاء أكثر من تسعة عشر عاما على وفاته ، مثلت مسرحية « الى البيت ياملاكى » على مسارح برودواي ، بفضل ما أوتيته « كيتي فرينجز » من بصيرة منقطعة النظر ، ومقدرة فنية في الكتابة المسرحية . وكم كان يطيب لتوم هذا الحادث ، وهو يشاهد قصته تحولت إلى مسرحية تمثل ، ولا أخال ذلك الا أقصى ما كان يبغيه .

ولا أستطيع ، لسبب لا أدركه ، ألا أن أعتقد أن توماس وولف كان يشعر بالارتياح وهو يرى أن كيتي فرينجز أحرزت نجاحا كبيرا في تحقيق ما عجز هو عن القيام به ، بعد أن استخلصت للمسرح مضمون ما كان عليه أن يقول . ولو أن الأجل امتد به ، لشعر بالرضا عندما يعلم أن القصة التي دبجتها يراعتها قد أصبحت الآن إحدى عيون الأدب الأمريكي الماثورة ، تدرس في المدارس والجامعات ، وتطبع في كثير من الأقطار ، ويقرأها الملايين من البشر ، وسوف تظل دائما تنبض بالحياة ما دام هنالك جيل من الشباب ينشأ فيكتشفها ، ليعترف بالجميل لذلك الشاب توم وولف الذي يعتبر الصوت الحقيقي لما يجول في نفوسهم .

أشخاص المسرحية

بن جانت
مسز ماري پيرت
هيلين جانت بارتون
هيو بارتون
الزا جانت
ويل پنتلاند
يوجين جانت
جينك كلات
فلورى مانجل
مسز سنودن
مستر فاريل
مس براون
لورا جيمس
جانت (الاب)
دكتور ماجوير
تاركنتون
مدام اليزابث
لوك جانت

المكان : مدينة آلمونت بولاية كارولينا الشمالية .
الزمان : خريف عام ١٩١٦ .

الفصل الأول

المشهد الأول

نزل ديكسيلاند

منزل ذو بناء واه ، أقيم هيكله من الخشب .
حجراته الخمس عشرة مختلفة الأحجام ، تبعث الريح
بنوافلها . وللمنزل سقف هرمي كالسنام . ذو مظهر
دائري غير منسق ، مطلق بلون أصفر رديء . ومعظم
أثاثه من الطراز العتيق الذي اعتراه البلى الشديد .
والأسرة من أعمدة حديدية غلفت بالمياء . وهناك
مشجب ذو شعب علفت عليه قبعات ، ومرايا
متصدعة ، ونبات متناثر هنا وهناك . وفي الشرفة
التي تحمل طابع شرفات ولايات الجنوب التي
تكتنف واجهة المنزل واحد جوانبه ، توجد كرسي
ثابتة ، وأخرى « هرازة » ، وصندوق خشبي . وقد
علقت فوق الباب لافتة تضاء ليلا بالكهرباء كتب
عليها : « ديكسيلاند - نزل للسكنى والأكل » . وفي
الجزء الأوسط من المنزل ، الذي يرتفع قليلا عن بقية
أجزاء المنزل ، توجد منصة حيث تجرى فيها مشاهد
غرفة النوم . وخلف المنزل يقترب ممشى من مؤجرة
الشرفة . وهناك باب جانبي يوجد بالقرب منه
مقعد مستدير في الردهة . وإلى أسفل الواجهة أيضا
توجد منضدة وكرسي ويوحى منظر الشارع بوجود
أشجار تحف به . وفي خلال المنزجية ، يعكس صفو
السكون ، بين الفينة والفينة ، حفيف أوراق الخريف ،
وعويل حاد صادر عن صغير قطار .

يرتفع ستار المسرح في الظلام . وبعد برهة وجيزة
يسمع صوت يوجين قادما من غرفته . تم يجلس ،
وظهره الى النظارة ، فلا يكاد يرى وقد انكب على
الكتابة ، وأحاطت به الكتب من كل جانب .

يوجين : (وهو يقرأ) .

« بن ، ليوجين جانت ... »

... وجه أخى يشبه قطعة عاج شاحبة الاصفرار .

(ترتفع الأضواء على الشرفة حيث يجلس
بن جانت على الدرج الأمامى يقرأ إحدى الصحف .
وبن جانت في الثلاثين من عمره ، رقيق الطبع ، مرهف
الحس ، وهو أكثر أفراد أسرة جانت دماثة خلق ،
فهو دائما غريب بينهم ، وفي بعض الأحيان يكون
عبوسا فظا . بيد أنه البطل الصنديد الذى يستجير
به أولئك الذين ينزلون من قلبه منزلة الحب . وقد
أوتى قدرة على أن يعمل في صمت . وله بالبيت شغف
أصيل . وهو أحيانا يلتفت جانبا ويتحدث باهتمام،
كما لو كان يخاطب شخصا مألوفا ولكنه غير منظور) .

فجبهته العالية الواضحة كأنها جبهة رجل كهل قد زوى
ما بين عينيه .

وفمه يشبه السكين الحاد ...

وابتسامته كومضة ضوء يعكسها نصل لامع .
هكذا تبدو قسمات وجهه حادة مثل النصل أو السكين ،
أو الومضة المضيئة .

وهو عندما يثبت أصابعه البيضاء اليابسة .

وعينيه العابستين على شيء يريده ،
نراه يركز عليه كل ذاته واهتمامه .

(تكشف الأضواء عن ماري بيرت التي يطلقون عليها « البدينة » وقد جلست بجوار بن في مقعدها « الهزاز » . وهى امرأة فى الثالثة والأربعين من عمرها ، سمحة ، تميل قليلا الى احتساء الخمر ، وقد اخذت تصنع زوجا من جوارب الرجال من أشغال الأبرة وهى ترمق بن بنظرة تنم عن عطف) .

ولووجهه المدبب ، المنتفخ ، المتجهم دائما . . .
حينما تنظر اليه النساء ، تتفجر بين جوانبهن ينابيع الحنان .

(يوجين يستمر فى الكتابة)

بن : لابد للألمان من أحد يطردهم من سماء انجلترا .
ولا يستطيع أحد أن يتوقع من انجلترا العجوز المسكينة أن تقوم بهذا وحدها .

مسز بيرت : انه مأزقهم ، اليس كذلك ؟

بن : تقول الصحيفة أن هناك فصيلة من رجال الطيران الأمريكى فى سبيلها الى التكوين فى كندا .

مسز بيرت : فيم تفكر يا بن جانت ؟

بن : لقد قضيت طيلة حياتى فى هذه البلدة الصغيرة - أيتها (البدينة) ! أود أن أسهم بدورى فى هذه المعركة ، فضلا عن رحلى من هنا .

مسز بيرت : وهل سيعدونك كبير السن ؟

بن : فى هذه المقالة انهم سوف يقبلون من تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والثانية والثلاثين .

مسز بيرت : ألا ترى أنهم سيقبلون من كانت أجسامهم ذات مستوى صحى عال للغاية ؟

بن : أسمع ما تقول ! انى فى حالة طيبة !

مسز بيرت : انك أقل من الوزن المطلوب بعشرين رطلا ! فما رأيت
مثلك من قبل من يدير وجهه عن الطعام .

ين : لقد فحصني الدكتور ماجوير فحصا عاما دقيقا هذا
الربيع !

مسز بيرت : وكيف سيكون شعور أسرتك ، لو أنك رحلت ؟

ين : أية أسرة ؟ هل تقصدين هؤلاء النزلاء أشباه الخفافيش ؟
معذرة - أيتها « البدينة » فما كنت أعتبرك في عدادهم .
ما من أحد سوى جين يعرف أنى سوف أرحل ، كى أحلق
(يتطلع الى اعلى ، حالما)

هنالك في عالم السماء العجيب ، هنالك مع الملائكة .

(تدخل هيلين جانت وزوجها هيو من المنزل ،
وهي فتاة ذات قوام نحيل ، هزيلة الجسم ، في
منتصف العشرين من عمرها ، غالبا ما تكون عصبية
المزاج ، عنيفة ، ثائرة ، إلا تحسن التصرف في الأمور ؛
وان كانت تحمل في قراوة نفسها طبعاً سمحاً ، كما
تكن في نفسها ثورة هستيرية تراودها من حين لآخر .
ومن الضروري لها ، من الناحيتين الروحية والجسمية ،
أن تستنفذ كل قواها في خدمة الآخرين ؛ على الرغم
من كثرة شكواها وبخاسة من خدمتها أمها .

أما هيو فيعمل بائعاً لآلات تسجيل النقد ، وهو
رجل ساذج ، سليم الطوية ، طيب المعشر ، ودود
للغاية . يدخل حاملاً صينية عليها إبريق قهوة
وأقداح وأطباق فتساعده هيلين على وضعها فوق
المائدة ، ويبدو أنهما كانا في جدال قبل دخولهما)

هيو : ما كان لنا مطلقاً أن نقبل العيش في هذا المكان يوماً واحداً -
هذا هو ردى عليك . أنك تستنزفين كل طاقتك !! - لاى
شئ ؟

هيلين : أوشك النزلاء الآخرون - يا مسز بيرت - أن يفرغوا من
عشائهم . !

مسز بيرت : ماذا ستقدمين لهم من حلوى - يا هيلين ؟ .

هيلين : (بودنج)

هيو : كائى بهم أطفال فى بطونهم دودة شريطية .

بن : أما قلت لك - أيتها البدينة - أنه من الخير لك أن تدخلى !

مسز بيرت : كنت دائما أحاول الاستغناء عنها ، ولكننى أخشى ألا

أستطيع مقاومة اغرائها ، سأراك فيما بعد ، يا بن ؟

هيلين : أين أمى ، يا بن ؟

بن : من أين لى أن أعرف ؟

هيلين : لا مفر لى من أن أقوم بمفردى بكل ما يتطلبه رفع المائدة !

هيو : أنظرى الى . . ثقوب فى جواربى ، وهذا زر ناقص فى

(البنطلون) - وقد اشتهرت « بالأنيق » قبل اقترانى

بك .

هيلين : أراهن أنها خرجت مع عمى ويل الى مكان ما ، وتركتنى فى

المطبخ لأشقى مع جمع من النزلاء التافهين تلك هى خطتها

البارعة !

هيو : حينما تزوجنا أطلقت على الصحيفة « هيو بارتون الأنيق » !

هيلين : أنت تعلم ذلك ، اليس كذلك ؟ وهل أسمعنى قط كلمة

شكر ؟ ألا أظفر منها - ألا أظفر منها بأكثر من قولها :

« لتذهبنى الى الجحيم جزاء لى ؟ » كلا . ولسوف تقول

لى : « تبا لك ، يا طفلى ، لماذا ؟ ألسنت أكد وأكده أكثر

من أى شخص آخر ! » هكذا تفعل دائما فلتحل عليها

اللعنة .

النزلاء :

(يصيحون خارج المسرح ، ويدقون جرس الخدم) .

هيلين • هيلين •

هيلين

: هلا دخلت يا هيو ، لتعاوننى ؟

(هيلين تخرج الى المنزل)

بن

: كيف حال بيع آلات تسجيل النقد - ياهيو ؟

هيو

: أصبح حفظ النقود فى صناديق السيجار أمرا لا يصلح .
لقد كثر الطلب من مدينة « رالى » فى الأسبوع الماضى ،
لدرجة أننى أودعت جانبا تسعمائة دولار لحساب منزل
صغير سنشتريه .

بن

: ينبغى أن يكون لكما منزل ، يا هيو . أنت وهيلين .

هيو

(ينظر الى أحد جوانب الجريدة)

أكبر الظن أنه ليس هناك ما يدعو الى الاعلان عن الوظائف
الكبيرة ، أم ماذا ترى ؟ هل لهم أن يفعلوا ؟ أن الوظائف
الكبرى حقا لا يعلن عنها فى الصحف ، أليس كذلك ؟

بن

: لماذا ؟

هيو

: اذا كان هناك عمل يدعو الى الإقامة فى المدينة
لا التنقل من مكان الى آخر . . ربما استطعت أن أتحدث
مع هيلين فى أمر الانتقال من هنا . بن ، أنت تجيط بكل
ما ينشر فى الصحيفة -

هيلين

:

(منادية من الخارج)

هيو ! هيو !

بن

: كلى آذان ، تحدث ياهيو .

هيسو

: حسنا ، اظن اننى لا اود أن أثير ثائرة هيلين أكثر من هذا
شكرا لك ، يا بن .

(هيو يخرج . يسمع صوت سيارة خارج المسرح ،
وهى تسير ثم تتوقف . ينزل بن الى مقعد فى ردهة
البيت ، ثم يقرأ صحيفته . يسمع صوت باب السيارة
يفلق بعنف) .

الزرا :

(من الخارج)

أقسم انى لم أر رجلا كهذا من قبل . ما أقل ما نملك ،
على أن أكافح غاية ما أبلغ من جهد ، غاية ما أبلغ من جهد !

(تدخل الزا جانت مع شقيقها ويل بنتلاند . والزا
فى السابعة والخمسين من عمرها من أرومة اسكتلندية،
لها ما للأسكتلنديات من خصائص الميل الى جمع
المال واكتنازه ، والحذر الذى يفوق كل وصف .
وهى امرأة سريعة القلب ، لا تستقر على حال ؛
لا حد لحيويتها ونشاطها ، ولا للجشعها وحبها .
ولازا طريقة مستهجنة فى الحديث ، فهى تزم شفيتها،
ومن لوازمها أن تستخدم يدها اليمنى تحركها كأنما
تشير بها ، وتضم قبضة يدها ثم تبسط سبابتها
وكثيرا ما يقوم بتقليدها المحبون والمبغضون على
السواء . تدخل الزا حاملة بعض أوراق الخريف ونشره
عن عقار . أما ويل فيعمل سمسارا ناجحا للمقاربات،
وهو رجل بدين الجسم . يدخلان ولا يلحظان بن .)

الزرا :

هناك - كما يقولون - حماقة أكثر من حماقة الرجل
الكهل . لقد كان مستر جانت ، طبعا ، أحق طيلة حياته !
تبا له ، لولا أننى كنت أقوم بتدبير شئونه طوال هذه
السنين ، لما كان لنا ما نستطيع أن ندعى ملكيته .

- ويل : كان لابد لك من زوج فنان .
- الـسـزـا : فنان ! ان لى رأيا فى ذلك . ولماذا - يا ويل - ان النقود التى يبعثرها ذلك الرجل كل عام على الخمر وحدها ، كفيـلة بأن يشتري بها أجود أنواع العقار فى هذه المدينة ، فضلا عن تسديد ثمن هذا المكان . كان فى وسعنا ان نصبح الآن من أصحاب الثراء العريض لو أننا كنا قد شرعنا فى هذا منذ البداية الأولى .
- ويل : لقد أتحت له كل فرصة .
- الـسـزـا : كان يمقت دائما فكرة ملكية أى شىء - لم يكن ليطبقها ، فقد أنبأنى ذات مرة أن تلك الكراهية نجمت بسبب ما حاق بتجارته من خسارة فادحة عندما كان شابا فى مدينة « بنسلفانيا » . لو أننى كنت متزوجة به حينئذ ، لكان فى مقدورك أن تراهن بآخر دولار معك على ان أية خسارة ما كانت لتلحق به .
- ويل : او لكانت خسارته قد لحقت به من ناحية أخرى ؟
- الـسـزـا : نكتة حلوة ! أنت تعرفنا نحن آل بنتلاند ! حسنا سأحدث الى مستر جانـت اليوم عن ذلك العرض الذى عرضه البنك .
- ويل : دعينى أعرف عندما تكونين قد أثرت اهتمامه بالامر . عندئذ أستطيع أن أتحدث اليه فى هذا الشأن .
- الـسـزـا : سيكلفنى هذا الامر الكثير من العناء ، فهو عنيد لدرجة يلام عليها عندما يثار موضوع ساحة الرخام الثمينة العتيقة ، وعلى الرغم من هذا فانى سأثير هذا الموضوع !
- ويل : أبلغينى عندما ترتدين مشاهدة تلك المزرعة . سوف أوصلك الى هناك .

الزرا : شكرا يا ويل ! أنا أقدر خدماتك !
(ويل يخرج . الزرا تدلف الى داخل المنزل ، فتري
بن) .

بن ! ماذا تفعل هذه الساعة في المنزل ؟
بن : أنا أعمل بعد ظهر كل يوم هذا الأسبوع .
الزرا : أوه .

(في شيء من القلق)
هل ستتناول عشاءك في المدينة ؟
بن : هذا ما أفعله عادة .

الزرا : أنت تبدو دائما ضجرا منى ، يا بن ؟ . لم ذلك ؟ انك
لا تكاد تنظر الى . وأنت تعلم أننى لا أستطيع أن أطيق
أحدا يدير وجهه عنى عندما أتحدث اليه . ألسنت بخير ؟
بن : انى لعلى خير ما يرام .
(يسمع صفير قطار على بعد) .

الزرا : أوه ! تباله ، ها هو ذا قطار الثانية عشرة ظهرا قد وصل
الآن ! ألم يتوجه يوجين الى المحطة ؟
بن : كيف لى أن أعرف ؟
الزرا :

(تصيح منادية نحو غرفة يوجين) .

يوجين ؟ هل أنت هناك فى غرفتك ؟

(ينهض يوجين جانت من مقعده عند سماعه صوت
أمه . ثم يتجه الى النافذة ، ولكنه لا يرد عليها ، فلا
تبصره الزرا . ويوجين هو أصغر أفراد أسرة جانت ،
فى السابعة عشرة من عمره ، طويل القامة ، أخرق
الطبع ، متعطش الى المعرفة والحب . يترك غرفته
فى أثناء الحوار التالى) .

يوجين ! يا لهذا الغلام . عندما أكون فى حاجة اليه . . .

(تلحظ مسز بيرت وهى تعمل بأشغال الأبرة) .

بن ، آمل ألا تكون قد استلقيت هنا مضيقا وقتك مرة ثانية مع مسز بيرت هذه .

بن : استمع الى ما تقول ! انه لأسعد وقت ذلك الذى أقضيه معها .

الزرا : ليس هذا شيئاً مستحجاً ، يا بن . ماذا يظن النزلاء الآخرون ؟ امرأة فى سنها . . . امرأة سكيرة . . . متزوجة .
ألا تستطيع أن تعثر على فتاة جميلة غير متزوجة لتكون معها ؟ أنا لا أستطيع فهم هذا . أنت أكثر أبنائى ملاحه ووسامة .

بن :

(وقد ازداد سروره) .

إذا كان هذا مما يبعث السرور الى قلبك ، يا أمى ، فسأفعل .

(تبسم الزرا وقد شعرت بارتياح لما طرأ على حالته من تغير . تلحظ أيضاً الجريدة الملقاة) .

الزرا : هذه جريدة مستر كلات . أنت تعلم انه يحرص على ألا يقرأها أحد قبله . أطوها قبل ذهابك .

(يشاهد يوجين فى أثناء هذا الحوار هابطا السلم من غرفته . يأخذ فى التسلسل خارجا من الباب الجانبى، وهو يعرج عرجا خفيفا ، غير أن الزرا ترمقه) .

الزرا : يوجين ، الى أين تتسلل ؟ تعال هنا .

يوجين :

(يخرج اليها) .

نعم ، يا أماه ؟

السزا : ها قد وصل القطار لتوه . فلتسرع الآن الى المحطة .
يوجين : اليوم ! لقد قمت بهذا البارحة .

السزا : فلتقم به كل يوم حتى تمتلىء جميع الغرف . بطاقات
الاعلان على المنضدة في الردهة . اذهب وهاتها .

(يذهب يوجين ممتعضا الى الردهة الامامية ليأتى
بالبطاقات من فوق حامل صغير . تنزع الزا بعض
اوراق الخريف الذابلة من نبات) .

انى لأجاهر بالقول ، ان السابعة عشرة هي السن التي
لا يسلس أبدا قيادها . لست أدري لم يشكو هذا الفلام .
ليس لديه عمل آخر سوى هذا يقوم به ، ثم قضاء
وقته عابثا بقلمه ، أو حائرا في أحلامه .

بن : النزول الآخر تبعث بحماليتها كي تستقبل القطارات .

السزا : لا تلق بالا الى هذا - يا بن جانت - فقد كنت معتادا
القيام بهذا العمل من قبل . انه لشيء قليل ذلك الذي
أطلبه منكم أيها الأولاد .

(مخاطبة يوجين عند دخوله من القاعة) .

هل أتيت بالبطاقات ؟

يوجين : انها في جيبى .

السزا :

(مادة يدها) .

دعنى أرها . دعنى أرها !

يوجين :

(يخرج بطاقات من جيبه ، ثم يقرأها) .

« أقم في نزل ديكسيالاند بالتمونت ، تشعر كأنك في
بيتك » . - لابد أن تشعر فيه كأنك في بيتك .

- الـسـزـا : يوجين !
- يوجين : انى أمقت أن أملا الدنيا طبلا وزمرا من أجل التجارة .
هذا احتيال واستجداء .
- الـسـزـا : نعم نعم . . . ، أيها الحالم يوجين جانت ، فيم تظن العالم
يسعى وراءه ؟ نحن جميعا . . جميعا نبيع شيئا ما .
فلتذهب الى القطار حالا في هذه اللحظة . وبحق السماء ،
كن أنيقا ، أيها الغلام وأشدد قامتك كأنك ذو مكانة !
(يوجين ينصرف) .
ابتسم ! كن بشوشا !
(يوجين يتسم كالخبول) .
- بن : چين ! لم تسير هكذا ؟
- يوجين : هكذا . . . كيف ؟
- بن : (ناهضا) لم تعرج برجلك ؟ يا الهى ، هذه هى أحذيتى
التي تلبسها ! لقد ألقيت بها بالأمس !
- الـسـزـا : انها تكاد تحمل طابع الجدة .
- بن : انها ضيقة جدا على قدمى ، لابد أنها ستقضى عليهما .
- يوجين : بن ، على مهلك !
- الـسـزـا : ربما تكون من الثراء بحيث يسمح لك أن تلقى بأحذية
جديدة .
- بن : أماه ، بحق السماء ، أنت تطلبين منه أن يسير معتدل
القامة ، كيف يتسنى له ذلك ؟ لابد أن أصابع قدميه قد
أصبحت كلفائف الشطائر المملحة !
- يوجين : انها على ما يرام . سوف اعتادها .

(ملقيا بصحيفته) .

يا الهى ، اى عار ، ان تبعثى به الى الشوارع كأنما هو
رجل أجير كان ينبغى لچين أن يكون فى نفس هذا
القطار ، ذاهبا الى المدرسة !

الـسـزـا

: كفى . . . لتكف عن هذا الموضوع ! فأنت يا بن جانت
لا تعول أسرة كما أفعل أنا ! لا أريد الآن سماع كلمة أخرى
عن هذا الموضوع ! سوف يلتحق چين بالمدرسة عندما
نستطيع ذلك . أما هذا العام ففى استطاعته أن يعاون
أباه فى الحانوت .

بن

: ظننت أنك ستشيرين اهتمام أبى ، كى يبيع الحانوت .

الـسـزـا

: بن جانت ، ما كان ينبغى أن يصل هذا الموضوع الى
مسمعك . سأقدر صنيعك لو أنك لا تذكر عنه شيئا الى
مستر جانت حتى أقوم أنا بذلك . هيا - يابنى - فلتسرع
الآن ، واتنا بنزىل !

يوچين

: ولم ينبغى لأبى أن يبيع حانوته ؟

الـسـزـا

: أنت الآن من حداثة السن بحيث لا ينبغى لك أن تشغل
بالك بشئونى . فلتهتم أنت بعملك .

يوچين

: وما هو عملى الذى يجب على أن أهتم به ، يا أمى ؟

الـسـزـا

: حسنا ، قم بعملك ، عاون أباك فى الحانوت .

يوچين

: لا أريد أن أكون نحاتا .

الـسـزـا

: حسنا ، عد الى بيع الصحف أو اشتغل مع عمك ويل فى

مكتبه لبيع العقارات . لكن لا تكن - أيها الطفل - بطيئا
متثاقلا . فلتسرع الآن والا تأخرت !

هيلين :

(وهي تدخل) .

أماه ، كاد النزلاء أن ينتهوا من العشاء ! أنا لست أمة تباع
وتشتري !

الـسـزا : هأنذى قادمة حالا ، يا هيلين .

(هيلين تنصرف ، مغلقة الباب بعنف . السزا تنهد
واذ ترك وحدها مع بن برهة قليلة ، تعود الى
ما جبلت عليه نفسها من قلق) .

ماذا دهاه - يا بن ؟ ماذا أصاب ذلك الغلام ؟ ماذا دهاكم
جميعا ، يقينا أننى لست أدرى . لكننى أقول لكم ، اذ
ينتابنى الفرع أحيانا ، يبدو كأن كل واحد منكم يسعى
وراء شيء ما ، ثم لا يلبث أن يتبرم به ، فيبغى شيئا
آخر . بيد أن هذه الحال لا يمكن أن تدوم . أن بيتنا
منقسما على نفسه لا تقوم له قائمة . انى لأقسم ، أننى
لا أعرف الى أين نحن جميعا مسوقون .

(تقترب من الباب الجانبى ، ثم تتوقف) .

لم لا تتناول طعامك بالمنزل ما دمت أنت فيه ، اذا كنت
ترغب ؟ فلتجرب مرة . أنا واثقة أن هناك الكثير من
الطعام قد تخلف من العشاء .

بن : كلا ، شكرا يا اماه .

(يخرج) .

الـسـزا : وجبة ساخنة طيبة !

بن : يجب أن أذهب الى هناك .

الـسـزا : بن ، هل أنت واثق أنك بخير ؟

بن : انى على ما يرام .

السزا : حسنا ، فليطب يومك مع عمك بالصحيفة ، يا بن .
(يخرج بن ، تتبعه الزا بنظرها . ثم تدلف خارج البيت من الباب الجانبى عند سماعها أصوات النزلاء .
النزلاء يدخلون من الباب الأمامى تتقدمهم هيلين وهم :
چاك كلات ، وهو فى الثلاثين من عمره ، جلف متفطرس ،
مسز كلات ، وهى والدة كلات ، فى الستين من عمرها ،
ذات ابتسامة جافة ، وشعر مصبوغ . وهى امرأة صماء ،
تسير حاملة عصا ،

فلورى مانجيل ، فى التاسعة والعشرين ، مليئة بالأفكار ،
عابسة ، مولعة بچاك ،

مسز سنودن ، وهى فى الخمسين من عمرها ، هادئة
الطبع ، لا تميل الى التطفل على غيرها ، وهى فى عزلة
عن الآخرين ،

مسز براون ، فى السادسة والثلاثين من عمرها ، متأنقة
وان كان لها مظهر النسوة الساقطات ،

مستر فاريل ، فى الستين من عمره ، وهو معلم رقص
متقاعد ، ونزيل جديد فى ديكسيلاند) .

مسز كلات : مرة أخرى أسرفت فى الطعام .

هيلين :

(مخاطبة مسز كلات بصوت مرتفع) .

أرجو أن تتفضلى القهوة — يا مسز كلات . ليس عندى
اليوم من الخدم من يقدمها اليك .

مسز كلات :

(ملوحة بعصاها الى مستر فاريل الذى كان على
وشك الجلوس) .

لا تجلس هنا ، هذا معقدى . لقد خلا ذلك المقعد منذ
غادرنا معلم المدرسة .

مس براون : وانت ايضا معلم ، اليس كذلك يامستر فاريل ؟
مستر فاريل : معلم رقص . . . متقاعد .

مس براون : آمل ان تبقى معنا قليلا . من اين اتيت ؟
مستر فاريل : من مدينة « تامبا » .

مس براون : هل تعرف رقصة « كاسل ووك » يا مستر فاريل ؟ اود
ان اتعلمها ؟
(يتجولان هابطين الى مقعد بالردهة) .

مسز كلات : لا ادرى من اى شىء صنعت مسز جانت هذه القهوة .
لم يعرف بن مثل هذا المذاق .

چاك : الا يمكنك - يا هيلين - ان تصنعى لنا القهوة مرة ؟
هيلين : والدتى هى التى تقوم بصنع القهوة دائما هنا .

(هيو ومسز بيرت يدخلان . النزلاء الآخرون
يجلسون) .

مسز بيرت : كانت حلوى شهية ، ولكن يا للأسف !
(تجلس فى مقعدها « الهزاز ») .

چاك : نعم ، كانت حلوى شهية ، لو أنهم قدموا منها كمية اكبر .
مسز كلات : لقد قيل لى أن احسن نزل يقدم فيه طعام فى هذه المدينة
يوجد فى ذلك الشارع عند مسز هاسكيل .
چاك : هذا صحيح ، يا أماه . ذلك ما سمعته .

هيو : اذن فلتنتقلوا الى نزل مسز هاسكيل !
هيلين :

(تدفعه) .

هيو :

(تخرج) .

مس مانجيل : لقد قضيت فيه فصلا من السنة ، غير أنني أفضل البقاء
هنا لكثرة المسامرة فيه ولبعده عن التكلف والرسميات .

چاك : لم يعد الأمر كذلك في الأيام الأخيرة . فقد مضى أكثر من
شهر منذ اضطرت مسز جانت الى طرد مستر مولايسيس
ادواردز واثنين من أهل الجنوب كانا موسيقيين متجولين ،
بسبب عجزهم عن دفع الايجار . وما من شك أنها
مشغوفة برؤية رجال الشرطة وقد احتشدوا في هذا
المكان !

(لورا جيمس تدخل حاملة حقيبة ملابس ، وبطاقة
أعلان عن نزل ديكسيلاند . وهي فتاة في الثالثة
والعشرين من عمرها ، جذابة ، وأن كانت غير جميلة .
تتقدم نحو الدرج) .

مس مانجيل : ألا تفضل هذا المكان ؟

چاك : أنا أحب المواقف المثيرة - ولم لا ؟

مس مانجيل : تعنى ما يثير الآخرين . الا تحب أن يكون لك ما يشرك
أنت ؟ - أنا أحب هذا .

(تبصر مسز كلات لورا ، فتلكز ابنها مسترعية
انتباهه) .

لورا : طاب مساؤك !

هيو :

(عابرا اليها) .

طاب مساؤك !

لورا : هل صاحبة النزل هنا ؟

هيو : سأستدعيها .

(يناديها في الداخل) .

مسز جانت ! هالك نزيلة !

(مخاطبا لورا) .

أرجوك أن تبصعدي .

(واثبا الى لورا) .

دعيني أحمل عنك هذه الحقيبة . لا بد أنها ثقيلة عليك .

لورا : أشكرك .

(يأخذ جيک حقيبة لورا . النزلاء الآخرون يتفحصون
النزيلة الجديدة ، ثم يتهامسسون . تدخل الزلا
مرتدية ميدعة « مريلة » ، فتضع أوراقا في آنية فوق
المنضدة المروجة بالقاعة . ولأول لمحة ؛ يخالجهما
شك في أن لورا ، وهى شابة تختلف عن الآخريات ،
قد تكون النزيلة الذى تعلق عليه الآمال) .

الزرا : نعم ؟

لورا : هل أنت صاحبة النزل ؟

الزرا : أجل . أنا صاحبتة مسز جانت .

لورا : وجدت هذه البطاقة على جانب الطريق .

الزرا :

(تأخذ البطاقة) .

على جانب الطريق ! وأنت تبحثين عن غرفة ؟

لورا : اذا كانت لديك واحدة لى .

السرا : طبعاً عندي غرفة لك ، يا عزيزتي - غرفة جميلة هادئة .
حسبك أن تجلسي هنا وتفضلي قدحاً من القهوة اللذيذة
التي أصنعها بنفسى ، وسأذهب وأقوم بتهويتها حتى
أستطيع أن أريها لك . هيو ، اعتن بالسيدة الشابة .
هذا هو مستر بارتون زوج ابنتى .

لورا : كيف حالك ، يا مستر بارتون ؟ أنا لورا جيمس .
السرا : لورا - يا له من اسم اسكتلندي بديع . هل أنت
اسكتلندية الأصل ؟

لورا : من ناحية أحد الوالدين .
السرا : تبا لى ! كان ينبغي لى أن أعرف أنك اسكتلندية لحظة أن
وقعت فيها عيناي عليك . أنا اسكتلندية كذلك . حسناً ،
أليس هذا شيئاً جميلاً ؟

(تقوم بتقديمها الى النزلاء) .

مس جيمس ، مستر كلات . . .

(يتقبل كل منهم تقديمها اليه حسب شخصيته) .

. . . والدته مسز كلات ، مسز سنودن ، مس ما نجيل ،
مستر فاريل ،

(تلحظ في استنكار مس براون جالسة مع مستر
فاريل) .

. . . مس براون . . . مس براون ! ومسز بيرت . من
أين أنت قادمة ، يا عزيزتي ؟

لورا : اتى أعيش في مدينة ريتشموند .

(تخرج مس براون ومستر فاريل يتدربان على رقصة
كاسل ووك » ويعودان الى الظهور من حين لآخر في
مؤخرة الشرفة) .

الزنا : ريتشموند ! يا لها من مدينة بديعة ، الا أن جوها حار !
على عكس الجو هنا ، فهو رطب منعش في هذه التلال .
انت لم تأتى الى آلمونت من أجل العلاج ، أليس كذلك
يا عزيزتى ؟

ليورا : أنا فى صحة جيدة ، اذا كان هذا ما تقصدين . غير أننى
فى حاجة الى الراحة بعد عناء العمل الشاق .
(يقترب هيو حاملا القهوة) .

الزنا : ها هى ذى قهوتك .

ليورا :

(تناول القهوة) .

أشكرك - يا مستر بارتون - ما هى أسعارك ، يا مسز
جانت ؟

يوجين :

(من بعيد) .

أماه ! أماه ؟

(يوجين يجرى فى المشى الخلفى الذى يحيط
بالشرفة) .

ويل : أرى أن تشاهدى الغرفة أولا .

يوجين : أماه !

الزنا : يا للعجب ، هذا الطفل اما أن يدب فى الأرض كالقوقعة
أو يسرع كعربة المطافى ..

يوجين :

(يجذب الزنا بعيدا عن الآخرين) .

هل أستطيع التحدث اليك ، يا أماه ؟

الـسـزا : أراك لا تعرج الآن ، عندما لا تحاول أن تستدر العطف عليك . لا تحسب أنى لا أعرف ألعيبك الصغيرة كى ...

يـوـچـين : (فى الحاح) .

أماه ، لقد ذهب أبى من جديد الى حانة لوجران . وهذا هو الدكتور ماجوير يحاول الآن أن يسوقه الى البيت .

الـسـزا :

(تجمد فى مكانها لحظة كأنما قد أصابتها طعنة) .

الدكتور ؟ هل هو مريض أم مخمور ؟

يـوـچـين : انه يصيح بصوت يشق عنان السماء ! انه مخيف . لقد ركل عمى ويل ثانية !

(تسمع اصوات شغب تقترب خارج المرح . جانت يصرخ من حين لآخر كأنه ثور هائج ، اطفال يغنون « ها قد عاد جانت الكهل الى بيته مخمورا » ، كلب يأخذ فى النباح الخ ...)

الـسـزا : لا أظن أن فى وسعى تحمل هذا ثانية ، وفى حضرة نزيلة شابة جديدة أيضا .

(يستدير يوجين فيبصر لورا ، التى كانت قد سمعت مع النزلاء الآخرين صوت جانت وهو يدلو) .

أوه يا يوجين ، لم يأتون به دائما الى البيت ؟ فليودعوه أحد ملاجىء الحكومة ، أو فليلق به فى بالوعة ، لم أعد أعبا . ترى ماذا عساي أن أفعل أكثر مما فعلت . ماذا أفعل ، يابنى ؟

يـوـچـين : على الأقل قد انقضى عليه شهر هذه المرة .

جانت : أعزب عن وجهى ! أيها الأفاق الصعلوك !

چاك كلات : يا الهى ، لقد انطلق مستر جانت يعربد ثانية !

مس مانجيل : يا الهى ، يا الهى .

مسز كلات : ماذا ؟ ما هذا ؟

چاك كلات :

(صائحا)

لقد انطلق الرجل المسن يعربد ثانية !

يوچين :

(يصعد الى النزلاء مجتازا المكان) .

هل تفضلون جميعا بالدخول ، اذا سمحتم !

مسز كلات : أنا لم أفرغ بعد من شرب قهوتى .

يوچين : تستطيعين الانتظار فى القاعة ، من فضلك ، حتى نصعد
به الى الطابق الثانى !

چاك كلات : ويفوتنا هذا المشهد ؟

مس براون : هيا بنا ، يا مستر فاريل . دعنا نفسح المكان لهذا الهرم .

مستر فاريل : هل من مساعدة أستطيع أن أقدمها ؟

مس براون : لا انصحك بذلك ، يا مستر فاريل .

چاك كلات : أنظر اليه ، انه حقا عبوس متجهم هذه المرة !

(يدفع يوچين بعض النزلاء الى الداخل ، حيث

يكتظ بهم ممر الردهة . يبقى چاك ومسز كلات فى

الدھليز . أما لورا ، فقد بقيت مع هيو فى الخارج،

اذ لم تعرف الى أين تذهب) .

جانت :

(وهو يخور كالثور فى الخارج) .

أيها الأفاقون الصعاليك ! أيها الأفاقون الصعاليك ! أنتم

الداء ، لستم أحباء ! لا تدفعونى ! أغربوا عن وجهى !

(من الخارج) .

حسنا ، اذن - يا جانت - اذا كان فى قدرتك أن تمشى ،
فلتمش !

(تقف الزا تحت المنصة بالمرح ، معتدلة القامة فى
صلاية . ومستر W. O. Gant فى الستين من
عمره ، يحدث صوت قعقة عند صعوده الدرج
الخلفى ، تنهاوى ذراعه ، ويترنج بجسمه القوى ،
ثم يدور حول نفسه فى غير أتران . وهو فى قرارة نفسه
يعتقد أنه موسيقار موهوب قد تجول كثيرا هنا وهناك ،
بيد أنه قد هوى بحياته بسبب أباحيته والإمانه
الخمير . وهو على الرغم من هذا ، مازال فيه تشبث
عنيد بالحياة . يدخل المسرح وقد صحبه الدكتور
ماجوير ، وهو خشن الطبع ولكنه يحمل قلبا عطوفا
ويصحبه أيضا تاركنجتون ، رفيق السوء ، وكان
مخمورا ولكنه متمالك لنفسه ، وكذلك ويل بنتلاند) .

ها نحن أولاء قد وصلنا - يا جانت - لنذهب من الطريق
الخلفى .

(يدفع جانت الطبيب جانبا ، فينطرح بطوله فى
الشرفة ، وتنثائر المقاعد « الهزازة » ، وأوانى
الأزهار ، الخ) .

جانت : أين أنت ؟ أين أنت ؟ ياسافلة السافلين - ياخنزيرة هذا
النزل ! سبحانك أيها الرحيم ، ياللسخرية ! أتصل
الأمور معى الى هذا !

يوجين : هيا ، يا أبى ، من فضلك .

(يوجين يحاول أن يعسك ذراع أبيه ، فيدفعه جانت

.....

جانت :

(بحركة كأنما يكتسح شيئا) .

« فلتصحوا أيها السادة والسيدات فى بشر وحبور .
فوق الجبل عندما يتنفس الصبح بعد السحور »
لا تدعنى أكرر صفو خلوتك القليلة . اذهب لتوك ،
تفضل !

(مسز كلات تصيح ، ثم تندفع الى القاعة) .

أتريدى نصيبا آخر من البطاطس المهروسة - يا مسز
كلات ؟ أنت تودى أن تكونى أكثر بدانة .

(يوجين يحاول أن يمسك بذراعى والده المتهاويتين ،
فيندفع نحو مسز بيرت فى مقعدها « الهراز ») .

السزا : مستر جانت ، يا للخجل ! يا للخجل !

جانت : منذا الذى يتكلم ؟

السزا : ظننتك مريضا .

جانت : لست مريضا ، يا سيدتى . أنا فى سورة جامحة ، لقد
أعمانى الغضب .

(يرفع أحد المقاعد الى أعلى ، مهددا به الزا .

فيختطفه منه يوجين والطبيب) .

السزا : أدخله الى المنزل ، يا دكتور ماجوير .

هيا - يا جانت - دعنى أساعدك .

جانت :

(يثب نازلا الدرج) .

لحظة واحدة ! أتظنون أنى لا أعرف بيتى عندما أبصره ؟
هذا ليس البيت الذى أعيش فيه . فانى أقيم فى المنزل
رقم ٩٢ فى شارع وودسون .

كان ذلك منذ بضع سنوات انقضت . هذا هو بيتك
الآن ، يا جانت .

جانت : هذا الجرن ؟ هذا الجرن اللعين ، الرهيب ، المهلك ،
الملطخ بالدماء - أسمية بيتا ! يا للجحيم !! كم من سخرية
في هذه الدنيا !

ويسل : لم لا نحمله الى الداخل ؟
لا شأن لك بهذا ، يا بنتلاند . فانت الذى اثرت ثأرتة .

جانت : بنتلاند - والآن اليك هذا اللقب !
(يدور حول نفسه ، باحثا عنه) .

أين أنت - يا ويل بنتلاند ؟
(يراه فيترنج متجها اليه) .

انت أفاق صعلوك ! وأبوك كان أفاقا صعلوكا . انه سارق
جياذ ، وقد نفذ فيه الاعدام شنقا في الميدان العام .
(يوجين ياتى بقدرج من القهوة ، في حين يمسك
هيو بجانت) .

يوجين : أبى ، ألا تحب قليلا من القهوة ؟ هاك قليلا منها .

جانت : هاه ! قليلا من القهوة التى تصنعها مسز جانت ؟
(يركل قدرج القهوة فيتناثر) .

آه ! أريد قليلا من شراب « البربون » اللذيذ ، اذا كان
لديك منه ، يابنى .

أحضر له الشراب ! لربما يفقده وعيه .

جانت : أريد الشراب !

(يوجين يسرع الى الداخل) .

السزا : أنتما تعرفان - ياچين ، وأنت يا دكتور ماجوير - أنه
ليس ثمة قطرة من خمر في هذا المنزل !

لورا : أنا عندي القليل منها .

(لورا تفتح حقيبة يدها بسرعة ، في حين يحدجها الجميع بأنظارهم ، ثم تخرج منها قارورة صغيرة ، تعبر المكان الى الطبيب) .

أنا أحملها دائما معي فلربما يقع حادث للقطار .

جانت : حسنا ، ماذا نحن منتظرون ، دعني آخذها !

(وهو يأخذ القينة) .

يا الله ، هذه القينة لا تحتل رشفة من فمه .

جانت :

ليكن ، هاتها !

(لورا تترد الى الوراء فزعة ، هيلين تدخل وقد تألق وجهها بعد أن شعرت بحاجتهم اليها) .

تستطيع أن تأخذها - يا جانت - لكن عليك أن تصعد بها الى الشرفة كي تحتسيها .

جانت : أيها الأفاقون الصعاليك ! أيها الغادرون اللثام ، يا أسفل السافلين ! لن أبرح هذا المكان حتى تعودوا بي الى بيتي .
الآن يعود بي أحدكم الى بيتي ؟

هيلين : أبى ! لم عدت الى الشراب مرة ثانية ، وأنت تعلم أثر ذلك فيك ؟

جانت :

(يتهاوى ، فيستند عليها) .

هيلين - أشعر بألم هنا في هذا المكان .

هيلين : طبعاً ، انك تشعر بألم . هيا الآن معي . سأضعك في فراشك ، ثم أحضر لك قليلاً من الحساء .

(تتناول هيلين ذراع ذلك الرجل الضخم ، وتقوده
الى الشرفة . يترك ما أحرزته هيلين من نجاح مع
جانت اثرا بعيد الغور في نفس الزا يبدو أثرة واضحة
في وجهها) .

جانت :

: على أن أجلس .

(يجلس على حافة الشرفة) .

أجلسي معي يا هيلين . أجلسي نتحدث . هل تودين أن
تسمعي بعض أشعار كيتس . . . كيتس الرائع ؟

الـزا :

(عابرة الشرفة في غضب) .

لقد كانوا جميعا يتفرجون عليه الآن وهذا هو كل
ما ينبغي .

يوجين :

: انه مريض ، يا أماء !

الـزا :

: اذا كنت تحسن الما - يا مستر جانت - فلم لا تسلك
مسلكا حسنا وتدلف الى الداخل ؟ الجيران جميعهم
يتفرجون عليك .

جانت :

(يغنى في هياج شديد) .

« ها قد عاد جانت الكهل الى بيته مخمورا . . .

(تاركنجتون ينضم اليه) .

« ها قد عاد جانت الكهل الى بيته مخمورا . . . »

تاركنجتون :

(منشدا ، وملوحا بدراعية) .

« ها قد عاد جانت الكهل الى بيته مخمورا . . . » .

(يزول ابتهاجه عندما يرى الزا محدقة فيه) .

الـزا :

: اكنت تحتسى الخمر معه أيضا ، يا مستر تاركنجتون ؟

تاركنجتون : يؤسفنى أن أقول - يا مسز جانت - أن كثيرا منا كان يحتسيها معه .

السزا :

(تشد تاركنجتون فيشب على قدميه) .

لسوف أزج ب « تيم لوجران » فى السجن بسبب هذا .

تاركنجتون : لقد بدأ مسالما مثل ...

السزا :

(تدفعه نحو باب الشرفة الخلفى) .

لقد أندرته للمرة الأخيرة .

تاركنجتون : لم نشرب سوى الجعة !

السزا : أخرج من بيتى !

(تاركنجتون يخرج . جانت يتأوه) .

هيلين : ها هو ذا الدكتور ماجوير يعطيك شيئا يخفف به ألمك ، يا أبى .

جانت : أطباء ! انهم لصوص ومصاصو دماء ! لقد جاء فى مريثة الشاعر جراى « أن طرق المجد لا تؤدي إلا إلى القبر » . لا يكلفك الأمر إلا سنتيمات أربعة فحسب عن الحرف الواحد يحفره أحسن نحات على أى شاهد ضريح تختاره ! فهل من طلب ؟

(يتأوه فى ضعف من الألم) .

هذه أصابع الشيطان ! لا تدعيها تحطنى بين شقى الرحى .
عدينى يا ابنتى . عدينى !

(هيلين تومىء برأسها . جانت يجرد نفسه جرا فى صعوبة بالغة) .

جانت : « ما هو إلا شحاذ لا أهل له ، تسمع خشخشة عظامه على الأحجار » .

يا الهى ، ها هو ذا قد وقف على قدميه ثانية !

: هيو ، دعنا ندخله المنزل .

يوجين

:

جانت

(متخلصا من هيو ويوجين) .

هأنذا أبصره ! هأنذا أبصره ! هل ترى شبح الرجل
الأسمر ؟ ها هو ذا الجانى العبوس يقف هنا كما أعهد
يفعل دائما . وهكذا جئت أخيرا كى تعود بالرجل
الكهل الى بيته ؟ - رباه ، لتحل رحمتك على روحى !

(جانت يسقط على الأرض . يخيم صمت رهيب .

يوجين ، والطبيب ، وهيو يندفعون اليه) .

: السزا

دكتور ماجوير ؟

(يتحسس الدكتور ماجوير قلب جانت) .

مسز جانت ، لقد أغمى عليه لتوه . هلموا أيها السادة ،
دعونا نصعد به !

(يرفع هيو ، وويل ، وما جوير ، ويوجين الجسم

الثقيل . يحملون جانت بسرعة الى الداخل . هيلين

تتبعهم . تبدأ الزا فى جمع أقداح القهوة ، حزينة

بائسة . لورا تلتقط حقيبة ملابسها وتهم بالخروج .

تستدير الزا فتراها) .

: السزا

: أوه - يا مس جيمس - كنت أوشك أن أدعك تتفرجين

على هذه الحجرة ، أليس كذلك ؟

: لورا

(تهمهم) .

: السزا

: أعتقد أنك ستستمتعين بهذا المكان . انه مكان هادىء

ساكن - أوه ، ما من أحد يعير مستر جانت اهتماما .

وأحب أن أقول لك ، ان أحداثا كهذه لا تقع عندنا

كل يوم .

لورا : حسنا ، كم أجرة الغرفة ؟

اليزا : تتراوح ما بين خمسة عشر وعشرين دولارا في الأسبوع .
بما في ذلك الوجبات الثلاث ، والكهرباء والحمام . هل
لك في مشاهدتها ؟

لورا : كلا . أنا متأكدة من أنها ستكون على ما يرام .

اليزا :

(تلتفت وراءها عندما تشرع في الدخول) .

هذا ، والدفع مقدما .

(تفتح لورا حافظة نقودها ، وتخرج منه لفافة من
أوراق النقد من فئة الدولار ، ثم تضعها ورقة ورقة
في يد اليزا الممدودة إليها) .

لورا : واحد ، اثنين ، ثلاثة — أنا أحتفظ دائما بنقودي من
أوراق البنكنوت من فئة الدولار فان هذا يجعلني أشعر
أنها أكثر عددا مما هي .

اليزا :

(وقد عاد إليها انشراحها) .

أوه ، أنا أعرف ما تعنين .

(يدخل مستر فاريل من الباب الجانبي حاملا حقيبة
ملا بـه وهو يأمل أن يتسلل خارجا) .

اليزا :

(تراه بينما هي منهمكة في عملية الدفع) .

مستر فاريل ! الى أين ذاهب ؟ مستر فاريل ، لقد دفعت
مقدما أجر أسبوع !

(يشير مستر فاريل بحركات صامتة أنه لم يعد

يحتمل ما يجري في هذا المنزل ، ويخرج) .

اليزا : حسنا ، انهم يجيئون ويروحون . وهأنذا هنا الآن ،
أليس هذا رائعا ؟

لورا

: ... تسعة ... عشرة ...

(بن يدخل من الاتجاه الآخر ؛ سرعا) .

بن

: لقد سمعت عن أبى - كيف حاله ؟

الزرا

: انه مخمور ، ويعتنى به الدكتور ماجوير الآن . هذه -

يا بن - مس جيمس ... هذا هو ولدى - بن جانت .

بن

:

(يومئ براسه ، وقد أثارتة نظراتها) .

لورا

:

(تومئ براسها ، وهي لا تكاد تنظر اليه) .

اربعة عشر ، خمسة عشر . هذا هو أجرك .

الزرا

:

(تضع النقود فى صدر رداثها) .

أشكرك يا عزيزتى . نأمل أن تبقى يامس جيمس معنا فترة
من الوقت .

ستصعدين معى ، يا عزيزتى . وتكونين مرتاحة مطمئنة .
(يدخلان) .

سوف أريك بقية المنزل فيما بعد .

لورا

(تلتفت عند مدخل الباب) .

أنا سعيدة بلقائك ، يا مستر جانت .

(الزرا ولورا تخرجان) .

بن

(محاكيا لورا فى عدم اهتمامها ، وهو يتناول قدحا
من القهوة) .

أنا سعيدة بلقائك ، يا مستر جانت .

(يهر كتفيه ، يشرب القهوة . ويل يدخل من المنزل ،
وما زال العرق يتصبب منه) .

ويل : أبوك هذا . هل تعرف أنه ركلني ؟ لا أود أن أخبرك أين
ركلني . لم لا تولونه عناية أكثر من ذلك - يا بن ؟ ...
هذا شأنكم أنتم ، أيها الأولاد ، من أجل والدتكم - ومن
أجل نزل ديكسيلاند . لقد حذرتها منه ... رجل أفاق
كهذا ، وأرمل أيضا . لكن النسباء لا يقبلن النصيح ،
وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالحب والجنس .
(ينصرف ، ثم يتوقف) .

كان ينبغي لك أن تشكرني على مساعدتي . وهذا ما لم
يفعله أحد .

بن : أشكرك ، ياعمى ويل .

ويل : يالكم من حفنة تنكر الجميل - يا ابناء جانت . أنت
الوحيد بينهم الذي أوتى شيئا من ذوق .
(ويل ينصرف ، وبن يشعل سيجارة على حين يدخل
يوجين) .

يوجين : هل سمعت بما حدث - يابن ؟

بن : ما من أحد في المدينة لم يسمع به .

يوجين : فيم تتحدثون ؟ انى لا أفهم شيئا . هل لك أن تصف لى
ما حدث - يابن ؟ لم يفعل هذا ؟

بن : كيف لى أن أعرف ؟
(يشرب قهوته) .

ألم ينته الدكتور ماجوير منه بعد ؟

يوجين :

(مستاء غير مدرك لما كان يشغل بن من قبل) .

هل تذكر - يا بن - عندما اعتدنا أن نسير معا في الصباح،
وكنت تعرفنى الأماكن التى نحمل إليها الصحف . كم
تحدثنا كثيرا !

بن : أسمع ما يقول ! لقد كنا نتحدث .

يوجين : لم يقيم اذا كان يكره الحياة هنا الى هذا الحد ؟

بن : يالك من أحمق صغير ، كأنك بسجنت فى صورة . . وجهك
هناك ، ومهما بدلت من محاولات فلن تخرج من الصورة ؟
فلا سبيل الى أن يخرج الانسان من جلده .

(الدكتور ما جويل يدخل) .

أغلق فاك الآن . مرحبا - يادكتور .

الدكتور ماجویر : من المؤكد أن شقيقتك تستطيع أن تجعل من ذلك الكبش
العجوز حملا وديعا . والمضحك أن الناس يحبونه رغم
هذا . وقد يكون ذلك لأنه رجل طيب حينما يكون فى
وعيه .

بن : هل هو بخير ؟

الدكتور ماجویر : سيكون كذلك .

بن : هل أستطيع أن أتحدث اليك دقيقة واحدة فى امر
يخصنى ؟ - اذا كان وقتك يسمح .

الدكتور ماجویر : فلتلق بحديثك ، يا بن .

بن :

(مخاطبا يوجين) .

أليس لديك ما تفعله ؟

يوجين :

(وهو يجلس)

لا .

الدكتور ماجوير : ما أمرك - هل أصابتك (البيورية) في أظافر قدميك ؟
أو أنه شيء شخصي للغاية ؟

بن : لقد سئمت الحياة الناعمة في هذا المكان ، وأتمنى الرحيل
الى مكان آخر .

الدكتور ماجوير : ماذا ترمى من وراء ذلك ؟

بن : أحسب أنك قد سمعت أن حربا تدور رحاها في أوروبا؟
لقد قر عزمى على التطوع في الخدمة العسكرية في كندا .

يوجين : ولم تريد أن تفعل هذا ؟

بن : (الى يوجين) .

الدكتور ماجوير : لا شأن لك بهذا .

انه سؤال وجيه - يا بن . اتريد ان تنقذ العالم ؟ هذا
العالم ؟

بن : أستحلفك بالمسيح - يا ماجوير - أن تزكى طلبى . اليس
كذلك ؟ لقد فحصتني منذ شهرين فحسب .

الدكتور ماجوير :

(يضع حقيبته) .

حسنا ، لنر ، فان الحرب لها شروط متباينة نوعا ما .
أبرز صدرك . (بن يبرز صدره ، ويقوم الطبيب بفحصه)
الأقدام ؟ ليست مفلطحة ، ولكن أصابعها رفيعة كأصابع
الحمام .

بن : متى كان اطلاق النار يحتاج الى أصابع القدمين ؟

الدكتور ماجوير : وكيف حال أسنائك ، يابنى ؟

بن : ألا ترى أنك تبالغ في الفحص يادكتور ؟

(بن يزيع شففيه فيكشف عن صفين من القواطع
البيضاء . وعلى غير ما يتوقع يخز ماجوير احدا الضلوع
في صدر بن باصبع قوية مصفرة ، فينكمش صدر
بن المنتفخ ، ويتلوى ساعلا متجها الى حافة الشرفة) .

يوجين : فيم فعلت ذلك ؟

الدكتور ماجوير : أخشى أن يضطروا الى انقاذ هذا العالم بدونك - يا بن .

بن :

(ينهض ، ويمسك بالطبيب) .

ماذا تعنى ؟

الدكتور ماجوير : هذا كل ما أعنيه ! هذا كل ما أعنيه !

بن : أتقول اننى لست فى صحة جيدة ؟

الدكتور ماجوير : من قال انك لست بصحة جيدة ؟

بن : ألا تكف عن مزاحك ؟

الدكتور ماجوير : فيم العجلة ؟ فقد نشترك نحن أنفسنا فى هذه الحرب
قبل وقت طويل . فلننتظر قليلا .

(مخاطبا يوجين) .

بن : أود أن أعرف . هل أنت بعافية ام لا ؟

الدكتور ماجوير : نعم - يا بن - أنت فى صحة جيدة . لماذا ؟ - فأنت

واحد من أكثر الناس صحة من بين الذين أعرفهم .

(فى حذر ، وهو يتحسس ذراعى بن) .

كل ما هنالك ، أنك منهوك القوى . أنت فى حاجة الى

قليل من اللحم تكسو هذه العظام .

(بن يتملص منه مبتعدا) .

انك لا تستطيع أن تعيش على قذح من القهسوة في يد
وسيجارة في اليد الأخرى . أضف الى هذا أن هواء
آلتمونت يفيدك كثيرا . انطلق متجولا ، واملأ رئتيك
به كثيرا .

(يلتقط حقيبته) .

بن : شكرا ، فأنت في طبك نطاسي بارع !

الدكتور ماجوير : هون عليك . حاول ألا تعير الأمر اهتماما كبيرا .

يوجين : انه على حق ، عليك أن تحاول أن تعتنى أكثر بنفسك —
يا بن .

(يحاول يوجين أن يسرى عن بن ، يتحاشى أن يلمسه ،
فيهرول بعيدا عنه) .

بن : ان الأمر كله لا يعدو أن الدكتور ماجوير لا حماسة عنده
اطلاقا تجاه هذه الحرب .

(بن يسترد قهوته ، ويشربها . يوجين يتأمله) .

يوجين : لم أكن أعرف أنك شديد الرغبة في الرحيل عن هذا المكان .
بن :

(يتفحص يوجين ، ثم يضع القهوة) .

تعال هنا ، أيها الأفاق الصغير .

(يوجين يدنو منه) .

يا الله ، اليس لديك قميص نظيف ؟

(يخرج بعض النقود) .

هاك ، خذ هذا ، وأذهب لتقص شعرك الطويل القبيح
المنظر . وبحق السماء فلتشتر حذاء مناسبا . انك
تبدو كأنك أفاق يرعى فيه القمل .

(مرتدا الى الخلف) .

بن - لا أستطيع البقاء هكذا آخذ نقودا منك .

: فما فائدتى لك اذن ؟

بن

(الشقيقان يتبادلان النقود فى مرح صاخب ، يوجين يقهقه . وفجأة يمسك بن بلداعى يوجين فى قسوة بالغة ، ويهزه) .

اصنع الى . اصنع الى . لتذهب الى المدرسة ، أفاهم أنت ؟ لا تبق لأى أحد أو أى شىء - واعتبر بى ! فما أنا سوى مخبر صحافى مغمور فى صحيفة تافهة - ولن أصير شيئا آخر غير هذا . أما أنت ففى وسعك أن تكون . لتحصل منهم على المال ، بأية وسيلة تستطيعها ! أشحذه ، خذه ، اسرقه ، لكن عليك أن تحصل عليه منهم بأية طريقة . خذه وأعزب عنهم . وليذهبوا جميعا الى الجحيم !

(بن يسعل . يوجين يحاول أن يساعده . بن يتخلص منه ، ويجلس منهوكا على حافة الشرفة . يوجين يخور فى قنوط فى مقعد قريب) .

لم يحصل أحد منا على أى تعليم ، لا أنا ، ولا لوك ، ولا ستيف . ولكنك تستطيع ذلك - يا جين . لقد تركتها تحتجزنى عن المدرسة ، حتى راحت الفرصة . لا تدع ذلك يحدث لك . ولا تحاول يا جين - أن ترضى كل الناس . عليك نفسك .

(بن يتأمل يوجين ، ويدرك ما يعمل فى نفسه من اضطراب وحزن . ثم يلاحظ قبعة لورا التى تركتها فوق المنضدة بالردهة ، فيشير اليها) .

من أين صاحبة هذه القبعة ؟

يوجين :

(يتتبع حلقة في قبعة لورا ، فيلتقطها ويتشممها) .

لا أعرف . أنا لا أعرف حتى اسمها .

بن : انها مس جيمس . على أن أعلن عن وصولها في نهر الاجتماعيات بالجريدة .

(يأخذ القبعة من يوجين ، ويبدى إعجابه بها قائلا) .

عليها خطوط الربيع الفضي ، زاهيا في رقعة عذرية .
« كأنه طائر وهمى مجنح ، يسبح في غابة بين الأشجار
اليانعة ، لكنه لا يرى ، ولا يمسك ! » .

(يعيد القبعة الى المنضدة ، ثم ينهض) .

ألك رغبة في التجوال معي في المدينة ؟ سأشتري لك قدحا
من القهوة .

يوجين : ربما كان على أن أبقى هنا .

بن :

(عابثا بشعر يوجين) .

ما دامت باقية هنا ، فلا لوم عليك . فأنا نفسي أحلم دائما
بالنساء الرشيقات .

يوجين :

(ناهضا) .

اتفعل ؟ ولكنك - يا بن - اذا كنت تحلم بالنساء
الرشيقات ، كيف اذن ؟ حسنا .

بن : اتعنى مسز بيرت ؟ ان (البدينة) هي امرأة جد سعيدة -
فليس عندها من الهموم ما تثقل به كواهل الآخرين .
هذا فضلا عن أنها فاتنة . . . كأنها بطة . الا تظن ذلك ؟

يوجين : احسبك على حق . انى احبها . . . لا شك في ذلك .

بن : سوف تعرف يوما ما ماذا يعنى ذلك . على ان اعود الى العمل .

يوچين : بن - أنا سعيد لأنك سوف لا تذهب الى كندا .

بن : (ينظر اليه متشامخا)

أتسمع ما يقول ! لقد كنت مولعا بالتفكير فى الرحيل ، لكن على ان أصلح من أمرك أولا . اليس كذلك ؟

(بن ينصرف . يوچين يتجول فى قلق ، ثم ينظر الى أعلى صوب نافذة لورا . تدخل مس براون الى المنزل ، وقد ارتدت زيا للخروج فى نزهة ، حاملة مظلة) .

مس براون : چين ! انك لم تلق على التحية اليوم .

يوچين : مرحبا بك - يا مس براون .

مس براون : لقد هدا كل شىء . يا له من يوم دافئ جميل . اليس كذلك ؟

(مس براون تغنى وترقص بكل مشاعرها من اجل يوچين) .

« فتاى الصغير ، فتاى الصغير ،
ألا تحب أن تكون فتاى الصغير ؟
لا تقل لا ، ألا تستطيع أن نذهب
فى التو واللحظة عبر تلك السهول ؟

(مس براون تدنو من يوچين ، فيرتد الى الوراء بعيدا عنها ، ويتعثر فى المائدة) .

تزوجنى ، واحملنى
بعيدا معك !

(تدلف الى الخارج من الشرفة الخلفية) .

يا فتاى الصغير ! «

(تدمدم مم مم مم)

(مس براون تخرج • يوجين يجلس على المقعد بالردهة ، يخلع أحد حذاءيه ويحك أصابع قدمه التي تؤله • تدخل لورا ، وتلتقط قبعتها ، وتبصر يوجين ، فيخفي قدمه التي خلع حذاءها) •

مس براون :

« يسمع صوتها خفيضا خارج المسرح » •

« فتاي الصغير ، فتاي الصغير ،

(تدمدم • مم مم مم مم) •

تزوجني ، أحملني

بعيدا معك !

يا فتاي الصغير » •

(تقف لورا عند الباب ، وتتنظر الى يوجين ثانية ،

وتبتسم ، ثم تخرج) •

ستار

الفصل الأول

المشهد الثاني

نزل ديكسيلا ند .

ليلة شاعرية دافئة . الجو يندر بعاصفة غير
عنيفة . اشجار باسقة متمائلة تلقى بظلالها على
المنزل . يجلس في الشرفة الجانبية چاك ، ومسز كلات .
وفلورى ، ومس براون ، ومسز سنودن . تجلس
مسز بيرت في مقعدها « الهزاز » ، وابن على الدرج
بالقرب منها ، يشربان الجمعة . مسز بيرت تقيس
الجوارب التي قامت بصنعها على حذاءين . چاك
كلات يعزف على القيثارة ويغنى . يوجين يجلس ،
وحيدا متلهفا ، على سلم الباب الجانبى) .

چاك :

(يدندن في نغم جميل) .

(عندما ينتهى چاك من الفناء ، تصفق له فلورى في
وقة . يبدأ چاك في هدوء في عزف أغنية جديدة على
أوتار قيثارته عرقا غير منتظم) .

مسز بيرت :

(متحدثة الى بين في هدوء) .

علمت أنك تحدثت اليوم مع الطبيب . ترى ماذا قال لك؟
هلا تخبر (المدينة) ؟

بن : ما كدت أفتح الموضوع معه حتى أغلقت سبله . أوه .
أحسب أن هذا سيسرك . لكنك لا تعلمين مقدار ما يحس

به المرء عندما يعرف أن الضعف قد دب في كيانه . ان جميع أفراد هذه الأسرة كلهم قوة . . . قولى : ثيرانا ، وعولا برية ، او نسورا . خلا أبى ، فى الفترة الأخيرة ، فانه يبدو ضعيفا ، ما لم يكن مخمورا . هل تعلمين أننى ما زلت - برغم ما يفعله - أنظر اليه كما كنت وأنا صبى صغير - عملاقا ماردا ! وأننى ما زلت أفكر فى البيت الذى شيده بيديه من أجل والدتى فى شارع وودسون وفيما كان يحمله من طعام عند عودته الى البيت ، والنار القوية المرتفعة التى كان يشعلها فى المدفأة ، وفى غرامياته فى ماخور مدام اليزابث . لقد سمعت أنه كانت له امرأتان وثلاث فى الليلة .

مسز بيرت : ما أطف أن يشعر الآباء بأن أبناءهم يفكرون فيهم كما لو كانوا صغارا .

(مستردة فى حين أن بن يقهقه) .

اقصد أن هذا هو السلوك الذى أحب أن يكون عليه أبنائى . أوه ، أنت تعرف ما أعنى .

بن :

(ضاحكا وهو يلقي بنظرته المعهودة الى أعلى) .

أسمع ما تقول !!

مسز بيرت : بن ، ترى من هذا الذى تتحدث اليه دائما هكذا ؟
(تقلد بن وهو ينظر الى أعلى من فوق كتفه) .

بن : من هذا ؟

(تومئ برأسها) .

انه جروقر - شقيقى التوام . لقد اعتدت هذا ، عندما كان على قيد الحياة .

مسز بيرت : كم أود لو أنك عرفتني وأنا صغيرة السن . كنت على غير ما أنا عليه الآن .

بن : أراهن أنك لم تكوني لطيفة ، وداقئة وبدينة بقدر ما أنت عليه الآن .

مسز بيرت : بن - لا تدع أمك أبدا تسمعك تنطق بهذه الأشياء . ماذا عساها أن تظن ؟

بن : ومن يبالي ما يدور بخلدها ؟

مسز بيرت : عزيزي - حينما تأتي الفتاة التي تليق بك ، أمل ألا تحزن على ما أسرفت لي من عطف .

بن : أنا لا أفكر في هذه الفتاة اللائقة الآن . أترغبين في مزيد من الجعة ؟ عندي زجاجة أخرى .

مسز بيرت : بعض الجعة ، يا عزيزي .

(بن ينهض ، يبحث تحت المنضدة الموجودة بالردهة من الزجاجة التي كان قد أخفاها ، فيدرك أنها ليست موجودة ، ينظر في شك الى يوجين ، الذي يأتي تحركات تدل على براءته ، ويمد يده وراءه ثم يلقي بزجاجة الجعة الى بن . بن و (البدينة) يضحكان . يعود بن ومعه الجعة الى (البدينة) ، ثم تدخل لورا من المنزل) .

چاك :

(ناهضا متوقعا قدومها) .

طاب مساؤك - يا مس چيمس .

لورا : طاب مساؤك .

چاك : هل تتفضلين بالجلوس ؟

مسز كلات :

(وقد رأت لورا على وشك أن تختار مقعدا) .

هذا مقعد مستر فاريل . أما مقعدك فهو هناك في الخلف .

چاك :

(بصوت عال) .

لقد غادرنا مستر فاريل - يا أماء .

مسز كلات : ماذا ؟

چاك : لا شيء ؟

(مخاطبا لورا) .

لست أرى معنى لكل هذه الرسميات . هل تفنين
معى - يا مس چيمس ؟

لورا : انا احب الموسيقى ، وان لم تكن عندى الموهبة .
(لورا تنتقل نحو مؤخرة الشرفة ، بعيدة عن
الآخرين) .

فلورى :

(مخاطبة چاك) .

احب ان أغنى معك .

(چاك يتجاهل فلورى ، ويلحق لورا ، فتجذب
فلورى چاك من سترته) .

(مخاطبة چاك عند مروره) .

هل تعرف أغنية « هنهة انديانا » . انها أغنية محبوبة .
(چاك ولورا يخرجان) .

بن : انى أشعر بارتياح عندما أكون معك - أيتها (البدينة) .

مسز بيرت : هذا جميل ، وانى لكذلك .

بن : ان الناس لا يفهمون ، فان « تجارة الجسد » ليست
كل شيء ، أليس كذلك ؟

مسز بيرت : بن جانت ، اى لون من العبارات السوقية المبتذلة هذه ؟
بن : انها عبارة سمعتها فى « ستمبتون » اذ كنت اقوم بتوزيع
الصحف هناك . وكانت النساء الزوجيات اللاتى
لا يملكن احيانا من المال ما يسددن به قائمة الحساب،
يدفعن ذلك ببيع أعراضهن .

مسز بيرت : بن — ان أخاك الصغير قريب منا وهو ينصت الينا .
بن :
(يلقى نظرة على يوجين) .

ان چين يعرف كل شىء عن تجارة الجسد ، أليس
كذلك ؟ والا فأين تظنينه عاش طيلة حياته — فى
نزل أمى ؟

يوجين : اوه — تمهل ، يا بن !
بن :
(ضاحكا) .

ثمة كلمة أخرى اذكرها عند ما كنت فى الصف الثامن .
فقد كانت هناك معلمة نحيلة القوام ، كنت تقرا الرغبة
فى عينيها ، وكان الصبية يؤلفون عليها الأغاني قائلين :
« لمس جرودى العجوز
سحنة تشبه (الكوز) ! » .

(البدينة) : بن — لتكف عن هذا الذى تقوله .

(كلاهما يضحكان . تدخل لورا من الباب الخلفى
الى يوجين بعد أن تمكنت من التخلص من چاك
ويهد أن دارت حول المنزل من الخلف . تدخل الى
يوجين من الباب الجانبي) .

لورا : طاب مساؤك .

- يوجين : ماذا ؟
- لورا : قلت طاب مساؤك .
- يوجين : (مضطربا) .
- (جودبادو)
- لورا : معذرة !
- يوجين : أعني ، لقد قصدت أن أقول طاب مساؤك ، كيف حالك؟
- لورا : (جودبادو) ، أفضل هذا التعبير كثيرا ، (جودبادو) !
- (يتصافحان ، لورا تقبض بيدها على يد يوجين بعنف متجاوبة معه) .
- ألا تعتقد أن ذلك مضحك ؟
- يوجين :
- (ا) يجلس على مقعد بالردمة) .
- ان هذا مضحك كمعظم الأشياء التي أفعالها .
- لورا : أسمح لي بالجلوس ؟
- يوجين : (واثبا)
- تفضلي .
- لورا :
- (وهما يجلسان) .
- أنا لورا جيمس .
- يوجين : أعرف هذا . أنا يوجين جانت .
- لورا : أتدرى أنني قد رأيتك من قبل .
- يوجين : أجل ، كان ذلك في ساعة مبكرة من بعد ظهر اليوم .
- لورا : أعني قبل ذلك . لقد رأيتك تلقى ببطاقات الاعلان في « البالوعة » .

- يوجين : أرايتنى !
- لورا : كنت قادمة من المحطة . وأنت تعرف المكان الذى يعبر فيه القطار الشارع ؟ لقد كنت واقفا هناك تحمق فى القطار . أما أنا فمررت الى جانبك وابتسمت لك . ولكنك تجاهلتنى وهو ما لم يحدث لى من قبل . لاشك أنك شديد الولع بالقطارات .
- يوجين : اكنت تقفين قريبة جدا منى ؟ من أى بلدة أنت ؟
- لورا : من ريتشموند بولاية فرجينيا .
- يوجين : ريتشموند ! انها مدينة كبيرة ، اليس كذلك ؟
- لورا : إنها كبيرة للغاية .
- يوجين : كم عدد سكانها ؟
- لورا : أوه ، أستطيع أن أقول انهم نحو مائة وعشرين ألفا .
- يوجين : اليس هناك كثير من المنتزهات الجميلة والشوارع الفسيحة ؟
- لورا : أوه نعم ...
- يوجين : والعمارات الشاهقة الفخمة التى بها مصاعد ؟
- لورا : أجل ، انها حاضرة عظيمة .
- يوجين : وبها مسارح وما شابه ذلك ؟
- لورا : ما أكثر ما يأتى ريتشموند من مشاهد للفرجة . هل أنت مشغوف بذلك ؟
- يوجين : وعندكم مكتبة كبيرة . هل تعلمين انها تضم نيفا ومائة ألف كتاب ؟
- لورا : كلا ، لم أكن أعرف .

- يوجين : حسنا ، انها تضم هذا العدد من الكتب . انا قرأت هذا في مكان ما . لابد ان قراءة مائة ألف كتاب يستغرق وقتا طويلا . اليس كذلك ؟
- لورا : نعم ، انه كذلك .
- يوجين : انا أقدره بنحو عشرين عاما . وكم من الكتب يسمحون لك باستعارتها في وقت واحد ؟
- لورا : حقا . اننى لا أعرف .
- يوجين : انهم لا يسمحون لك هنا باستعارة أكثر من كتابين !
- لورا : يا للأسف الشديد .
- يوجين : وعندكم بعض الكليات العظيمة فى قرچينيا . هل تعرفين أن كلية « وليم ومارى » تعد فى المرتبة الثانية بين أعرق الكليات فى الولايات المتحدة ؟
- لورا : كذا ؟ اذن فما هى اقدم كلية ؟
- يوجين : هارقارد ! لكم أود أن اتلقى تعليمى هناك ! فى جامعة « تشابل هل » التى توجد فى ولايتنا أولا ، وبعد ذلك فى هارقارد . أود أن أرتاد العالم متجولا من أجل العلم والتحصيل ، وأتعلم كل لغاته ، انى أحب اللغات . الا تحبينها ؟
- لورا : نعم أحبها .
- يوجين : اتضحكين منى ؟
- لورا : طبعا ، كلا .
- يوجين : انك تبترسمين كثيرا !
- لورا : انى أبتسم لاننى أمتع النفس بالحديث معك .
- يوجين : وأنا كذلك . أحب الحديث معك . فأنا أجيد الحديث دائما مع من هم أكبر منى .

لورا : أوه !
يوجين : فهم يعرفون أكثر مما أعرف .
لورا : مثلى أنا ؟
يوجين : نعم . فأنت مسلية للغاية .
لورا : تعتقدنى كذلك ؟
يوجين : أوه ، نعم ! فأنت مسلية للغاية !
(چاك كلات يقترب ... فلورى مانجيل تحوم ملهوفة
في الشرفة) .
چاك كلات : مس چيمس ؟
لورا : نعم ، يا مستر كلات ؟
چاك كلات : كلات .
لورا : كلات .
چاك كلات : چاك كلات ! يا لها من أمسية جميلة . أترغبين في جولة
قصيرة ؟
لورا : يبدو لى أنها ستمطر .
چاك كلات :
(متطلعا الى السماء) .
أوه ، لست أدري .
يوجين :
(ناهضا ، ثم يتحرك فيقف بين لورا وچاك) .
أنها ستمطر فعلا .
چاك كلات : أوه ، لست على يقين من ذلك !
لورا : ربما قمنا بها في وقت آخر - يا مستر كلات .

چاك. كلات : بالتاكيد ، طابت ليلتك ، يامس چيمس . طابت ليلتك ،
يابنى .

(يوجين يحجج چاك ينظرة . چاك يعود الى الشرفة
حيث يكون النزلاء الآخرون قد تواروا . چاك وفلورى
ينصرفان . (المدينة) وبن ما زالا جالسين على
السلم . يتردد صغير حزين لقطار بعيد . يوجين
يدير احدى اذنيه الى مصدر الصوت منصتا) .

لورا : لا شك أنك تحب القطارات ، أليس كذلك ؟

يوجين : لقد اصطحبتنا والدتي فى أحد هذه القطارات الى مدينة
سان لوى حيث أقيم فيها المعرض الكبير . وكنت عندئذ
فى الخامسة من عمري فحسب . ألم تلمسى أحدا منها
من قبل ؟

لورا : ماذا ؟

يوجين : ألم تضعى يدك على احدى القاطرات ؟ اذا أردت
أن تفهمى شيئا فهما تاما ، لابد لك من أن تلمسيه .

لورا : ألسـت تجدها ساخنة نوعا ما ؟

يوجين : حتى اذا ما لمست قاطرة باردة تقف فى فناء المحطة ،
هل تعرفين ماتحسين ؟ ستحسين بالقضبان الحديدية
اللامعة التى تنطلق من تحتها تنقل اليك رسالة من
تلك الجبال النائية التى مر عليها القطار . . . ومن تلك
الأنهار المتدفقة ، والغابات . . . والمدن . . . والمنازل
ومن فيها من الناس . . . بل حتى من هذه الجبال
التي تعلق عليها الملابس المفسولة تلعب بها الرياح . . .
أولئك الناس الذين يعجبك منهم جمال عملهم وطرق
معيشتهم ، فكم من فلاح فى حقله ، أو تلميذ فى فناء
مدرسته حيا القطار بيديه ، وكم من مكان قصي انطلق

فيه القطار يدوى فى ظلام الليل فى هذه الأماكن التى
لا تستطيعين تخيلها ... هل تصدقين ؟ - أنك
تشعرين بائتلاف الحياة بأسرها . ان قطارا بأكمله
يدور بين يديك .

لورا :

(فى تأثر) .

لست على يقين أننا جميعا نحس بكل هذا . أعتقد أنك
تحس به فعلا .

(تمر لحظة تنظر لورا فيها الى يوجين . بن يصعد
الى الشرفة ومعه الحاكي ، يدير أسطوانة لاغنية
« جنيف » . يتحدث يوجين ولورا فى وقت واحد) .

يوجين : كم من الزمن قررت أن

لورا : كم عمرك ؟

يوجين : آسف - أرجوك .

(يجر مقمدا بالقرب من لورا ، يجلس عليه وقدفتح
ما بين رجليه ، فى مواجهتها) .

لورا : كلا ، أنت تبدأ أولا .

يوجين : كم من الزمن قررت البقاء هنا ، يامس جيمس ؟ .

لورا : « لورا » . أود لو أنك تدعونى بهذا الاسم .

يوجين : لورا - انه اسم جميل . هل تعرفين ماذا يعنى ؟

لورا : كلا .

يوجين : لقد قرأت ذات مرة كتابا عن مدلول هذه الأسماء . ان

لورا هو فى الأصل « لوريل » رمز النصر عند الاغريق .

لورا : النصر . ربما قد أعيش الى اليوم الذى أحقق فيه هذا
النصر !

(بعد لحظة وجيزة) .

وماذا يعنى اسم «يوجين» ؟

- يرچين : أوه . لقد نسيت .
- لورا : أنت تنسى ؟
- يوچين : انه يعنى « الأصل النسيب » .
- لورا : كم تبلغ من العمر ؟
- يوچين : لماذا ؟
- لورا : أنا شغوفة دائما بمعرفة أعمار الناس .
- يوچين : وأنا كذلك ، كم عمرك ؟
- لورا : أنا فى الحادية والعشرين . وانت ؟
- يوچين : تسع عشرة سنة . هل ستبقين هنا فترة طويلة ؟
- لورا : لست أعرف بالتحديد .
- يوچين : هل تبلغين احدى وعشرين سنة فصيب ؟
- لورا : كم كنت تظن أننى أبلغ من العمر ؟
- يوچين : أوه ، نحوا من هذا . كدت أقول احدى وعشرين .
- ليست هذه السن كبيرة اطلاقا !
- لورا :
- (تضحك) .
- لا اشعر بانى كذلك !
- يوچين : كنت أخشى أنك تحسبيننى من حداثة السن بحيث تضعين وقتك هباء معى هكذا !
- لورا : لا اعتقد أن التاسعة عشرة سن صغيرة أبدا !
- يوچين : أحقا أنها ليست كذلك ، اليس كذلك ؟
- لورا : چين ، اذا واصلنا النقاش بهذه الطريقة ، فأننا سرعان ما نصطدم .

(لورا تنهض ، وتبتعد عن يوجين ، فيلاحقها .
يجلسان معا على الدرجات الجانبية ، ثم يقتربان
متهامسين . تدور منصة المسرح ، فتختفى غرفة
يوجين ، وتظهر غرفة جانت) .

(البدينة) : بن ، ما اسمك بالكامل ؟

بن : بنجامين هاريسون جانت . لماذا ؟

(البدينة) : كنت أظن أن بن هو اختصار لاسم بنين أي (اللطيف) .

بن : بنين ! أسمع ما تقول !

(يضحكان . ترتفع الاضواء في غرفة جانت . تدخل
الزا حاملة ابريقا وكوبا . جانت في فراشه ، يشيع
عنها بوجهه) .

جانت : هيلين ؟

الزا :

(برادة) .

كلا . أنا لست هيلين ، يا مستر جانت .
(تصب كوبا من الماء)

جانت :

(دون أن يلتفت اليها) .

إذا كان هذا الذي تصبينه ماء ، فخذي به بعيدا .

الزا : لم تم تنم ؟ أشعر بألم ؟

جانت : لأشياء سوى ألم التفكير الممض الذي أحس به كل يوم .
أنت لا تستطيعين أن تدركي مقدار هذا الألم .

الزا : أنا لا أستطيع أن أعرفه ؟

(تبدأ في التقاط ملابس جانت المبعثرة .)

جانت : كيف لك أن تعرفيه ؟ وأنت منهمكة في استثمار أموالك .

الـزـا : كل هذا العمل الذى أقوم به هنا ، وتسميه استثمار أموال ؟

جانت : هناك قوم يعملون ، وآخرون يفكرون .

الـزـا : وعلى بعض الناس أن يعملوا - يا مستر جانت . على بعضهم أن يعمل . أوه !! أحسب أنك تظن نفسك فنانا من ضرب معين - ولكنى لا أعتقد شخصا أن رجلا يأتون به مترنحا فى الشوارع وهو يصيح ويسب ويلعن - أتسمى هذا لونا من الفنون ؟

جانت : ها قد انطلقت كلاب جهنم المسعورة ثانية ! فلتسدى فمك ، يا امرأة !

الـزـا : مستر جانت ، لقد دخلت هذه الغرفة كى أرى اذا كان هناك شيء أستطيع أن أفعله من أجلك . وذلك بدافع من الشفقة فحسب . أرجوك أن تستدير وتنظر الى عندما أتحدث اليك ؟ فأنت تعلم اننى لا أطيق أحدا يدير وجهه عنى .

جانت : يالك من وحش سفاك ، لكم تودين أن تروى ظمأك بدمى!

الـزـا : أنت لا تعنى ذلك - اننا قد اعتدنا هذا طويلا . وأحسب اننا نستطيع أن نواصل حياتنا حتى نهايتها . أتدرى اننى كنت أفكر هذا الصباح فى ذلك اليوم الذى تقابلنا فيه لأول مرة . هل تعرف أنه قد مضى على زواجنا واحد وثلاثون عاما ، فى يولية القادم ؟

جانت :

(متاوما) .

يا رحيم ! واحد وثلاثون عاما فى هذا البؤس .

الزرا : انى لأذكر ذلك اليوم كأنه البارحة . كنت آتية بعد زيارتى لابنة عمى « سالى » ، فمررت على حانوتك حيث كنت موجودا فيه . انى أقسم انك تبدو كبير الجسم كأحد الشواهد التى تقوم بنحتها على القبور - وكنت مفبر الوجه ، تطل من عينيك تلك النظرات الوحشية الخطرة . وكنت تجنح الى الخيال فى تلك الأيام - وكنت ابله فى طريقتك فى مصارحتى الفرام ، اذ قلت لى : « يامس بنتلاند ، لقد آتيت الى هذا الحانوت القذر الشديد الحرارة كالغيث الرطب الذى ينهمر فى الصيف ! كالغيث الرطب الذى ينهمر فى الصيف ! » . هذا نص ما قلته لى تماما !

جاءت : وما زالت أغطيتك مبتلة منذ ذلك الوقت .
الزرا : انا أغفر لك هذه الهنات الضاحكة - يا مستر جانت .
انا أغفر لك هذه الهنات الضاحكة .

(تجلس بجواره ، تجد أبرة وخيطا تحت بنيقة « ياقة » ودائها ، فترتق ثوبه) .

جاءت : هل ؟

(يستدير ببطء وأخيرا ينظر اليها) .
هل تغفرين لى ، يا الزا ؟ اذا استطعت أن أفهمك شيئا .
لقد كنت من قبل رجلا ذا بأس . . . منذ قليل كنت فى غفوة ، أحلم بالماضى ، بذلك الماضى البعيد . أحلم بالناس والمكان الذى آتيت منه . وبما كنت أملكه من اجران كبيرة فى « بنسلفانيا » وبمكاني الاجتماعية الرفيعة ، وما كنت انعم به من بسطة فى العيش ، وما أرتع فيه من فيض .
لقد بدأت الأمور معى هناك بداية طيبة ، حيث كنت احظى بمركز مرموق فى الحياة . والى أى شىء وصلت ؟

... لا شيء سوى أحداث الفوضى والشغب ، باحشا عن
العيش متسكها . لقد أوتيت الشيء الكثير - الشيء
الكثير . لقد انتهى الآن كل شيء . يا الهى - أين ذهب
كل هذا - يا الزا ؟ لماذا أنا هنا أقضى النهاية الأخيرة
من عمري ؟ لقد لطخت سنى عمري ، وملأتها بالخزى
والعار ... وها قد ذوى شبابى ، وأصبحت كبير السن
- كهلا .. ولكن لماذا أنا هنا ؟ لماذا أنا هنا ؟

الزا : انك تنتسب الى هذا البيت - يا مستر جانت ! انت
تنتسب الى هذا البيت .

(تلمس يده) .

جانت :

(يلقى بيدهما بعيدا) .

وكلما ازدددت ضعفا ، ازدددت أنت قوة وبأسا !

الزا : تبا لك ! اذا كان هذا احساسك ، قد يكون ذلك لأنك
بلا مركز الآن . لو أنك أصفيت لى مرة واحدة ، لتغير
كل شيء . أنت لم تثق بى ، اليس كذلك ، عندما أنباتك
أن حانوت الرخام العتيق الصغير الذى تمتلكه ستوف
يساوى ثروة طائلة فى يوم ما ؟ ولقد حدث أنى كنت مع
ويل فى المدينة هذا الصباح .
(جانت يتأوه) .

فأوقفنا فى الطريق مستر بيتشام المسن ، وهو من
موظفى البنك ، وقال لى :

« مسز جانت ، ان البنك يجد فى البحث عن موقع لبناء
دار جديدة له - هل تعرفين المكان الذى وقع عليه
اختيارنا ؟ » فقلت له : « كلا . » فقال لى : « لقد وقع
اختيارنا على حانوت مستر جانت ونحن على استعداد
لدفع عشرين ألف دولار ثمننا له ! » والآن ، ما رأيك
فى هذا ؟

- جاءت : وقد جئت أنت الى هنا بدافع الشفقة وحدها !
- السزا : حسنا . أود أن أقول لك ، ان عشرين ألف دولار مبلغ كبير! وكما قال الرجل : «ان الحانوت لايساوى هذا المبلغ!»
- جاءت : وملاكى !! ملاكى المصنوع من رخام كارارا ؟
هل كنت ستبيعه هو أيضا ؟!
- السزا : الملاك ! الملاك ! الملاك ! لقد سئمت أن أسمع عن تلك الملاك !
- جاءت : أنت دائما تسأمين سماع ذلك ، فان حديث المال يجعل شفتيك تقطران شهدا ، ولكنك لا ترغبين أن أتفوه بكلمة واحدة عن ملاكى ! لقد شرعت فى نحت عشرين قطعة من الرخام أحاول أن أجعلها تنطق بصورة الملاك . بيد أن عملى الذى ارتزق منه لا يهتم فى كثير أو قليل .
- السزا : اذا عجزت كل هذه السنين عن أن تنحت تمثالا على غرار هذه الملاك ، ألا ترى معى أن موهبتك كنحات قد تكون محدودة !
- جاءت : نعم ، يا مسز جاءت ، قد تكون محدودة ! قد تكون محدودة !
- السزا : اذن ، لم لا تبيع الحانوت ؟ فنستطيع أن نسد به رهن ديكسيلاندى ثم تعود الى ما كنت عليه ، تنعم فى بحبوحة من العيش ، ونقضى ما تبقى لنا من عمر على دخلنا من النزلاء !
- جاءت :
- (غاضبا ، واثبا بكليته من السرير) .

يا للجحيم ! (صارخا) النزلاء ! ذلك الموكب من القوادين والعاشرات الذين انتحلوا أسماء غير أسمائهم ، والذين

يدعون أنهم مدرسو رقص مفلسون ، أو أرامل بؤساء ،
أو معلمون غير متفرغين ، ويعلم الله من هم ! الرحمة
أيتها المرأة ! ان هذا الحانوت هو آخر ملجأ لى فى هذا
العالم ! فأرجوك أن تدعينى أموت فى سلام ! ولن يطول
انتظارك كثيرا . وتستطيعين أن تفعلى به ما يحلو لك
من بعدى . كل ما أطلبه منك قليلا من الراحة . واتركى
لى عملى ! لقد أدركت زوجتى الأولى على الأقل ما يعنى
هذا بالنسبة الى .

(يبحث من الوسادة المنتفخة وقد فاضت به
عاطفته) .

سنثيا ، سنثيا . . .

(فى برود) .

: الزا

لقد وعدتنى أنك لن تذكر اسمها مطلقا أمامى ثانية .
(يمر صمت طويل . الزا تقضم الخيط الذى
تحوك به) .

مستر جانت ، أحسب أننى لن أفهمك مطلقا ، اذ لاسبيل
الى ذلك . طاب مساؤك . حاول أن تغفو قليلا .
(تنهض واقفة ، وتلفه بأغطية السرير) .

أحسب أن الأمر كما قال أحدهم - أن الناس لن يفهموا
بعضهم بعضا مطلقا - على الأقل فى هذه الحياة .

(الزا تخرج ، وتقف خارج غرفة جانت ، تحاول
أن تجمع شتات نفسها) .
(يتأوه) .

: جانت

أوه ، أوه . لعنة الله على ذلك اليوم الذى ولدتنى فيه
أمى . أوه ، أوه . أتضرع اليك يا الهى ! .. أنا أعلم أننى
كنت سييء الخلق . أغفر لى خطاياى ، ولتحل برحمتك
وعطفك على . رحماك اللهم ، امنحنى فرصة أخرى . . .
أوه ، أوه .

(يستبدل بغرفة جانت غرفة يوجين . ترتفع الأضواء
على الشرفة . وما زالت لورا ويوجين جالسين على
الدرج الجانبى . و (البدينة) وابن - كما كانا من
قبل - جالسين ويضحكان فى رقة . الزا تدخل وقد
اتشحت بعاطفة مرة من احساسها ازاء جانت .
تشرع فى جمع الأطباق واقداح القهوة التى يتناولها
النزلاء) .

مسز بيرت : (مترنحة قليلا) .

لماذا ، اذا لم تكن مسز جانت ! لم لا تجلسين وتشاركين
معنا لبرهة وجيزة ؟

الـزا : (تجول ببصرها فتقع عينها على اكواب الجعة) .
لقد أخبرتك من قبل يا مسز بيرت ، اننى لا أحتمل احدا
يحتسى خمرا فى ديكسيلاند ! .

بن : أوه ، يأمى ، بحق السماء . . .

الـزا : (توقف الحاكى غاضبة) .

ان ذلك الذى تحماونه فى كل مكان قد ملأ البيت
ضجيجا .

بن : الذى تحمله فى كل مكان ! اتسمع ما تقول !

الـزا : انتما لا تدعان النزلاء ينامون .

بن : انهم لم يدخلوا الا منذ حين .

الـزا : عندما مررت بغرفتك الآن - يا مسز بيرت - رايتها
مضاءة . فاذا كنت ستقضين الليل كله هنا ، فلا معنى
لاضاءة الكهرباء هباء .

بن : لقد قال الرب : « ليكن نور » ، حتى ولو كانت قوة هذا
النور ٤٠ « وات » .

الـزـا : لا تحمل على هكذا يا بن ، فلست أنت الذى تقوم بدفع
قائمة الحساب ! ولو فعلت ، لغاضت الابتسامة من
جانب وجهك . لست أحب مثل هذا الحديث . لقد
بعثت كل بنس كسبته لأنك لم تعرف أبدا قيمة النقود!
بن : قيمة الدولار !

(ينهض ، ثم يذهب الى الردهة كى يأخذ سترته) .
أوه ، يا للجحيم ، ترى ما قيمة المال على أية حال ؟ هيا
أيتها (البدينة) هيا بنا نذهب لتريض .
(البدينة) :
(واقفة) .

بن - ان (البدينة) العجوز طوع بنائك فى كل ما تقول .
الـزـا : (مهاجمة مسز بيرت) .

لست أريد منك أى تدخل ، أفاهمة أنت ، فلست
الا نزيلا يدفع أجرا . هذا هو كل ما هنالك . لست
أحد أفراد أسرتى ، ولن تكونى أبدا ، مهما كانت وسائلك
الخصيسة التى تحاولينها .

يوچين : (تاركا لورا مبتثسا) .

أماه ، مهلا !

الـزـا : (متحدثة الى يوچين) .

لا أحاول الا المحافظة على النظام وآداب السلوك فى
هذا النزل ، وها هو ذا جزائى على هذا ، كان عليكم
أن تخروا جميعا على أقدامكم شاكرين لى .

بن : (خارجا من الردهة ، يغلق باب الحاجز بعنف) .

لم كان على أن أكون شاكرا ؟ لآى شىء ؟

(البدينة) : (محاولة أن تقفه عن الكلام) .

بن ، هيا يا بن .

بن : أمن أجل بيعك للمنزل الذى بناه أبى بـكلتا يديه ثم
انتقلنا الى هذا الجرن الذى تلعب به الريح والذى
يشاركنا فيه غيرنا فى مسكننا وطعامنا ، ومسراتنا ،
وخلواتنا وكأننا فى خلية نحل أنت ملكتها ؟ هل هذا هو
ما يفترض على أن اكون معترفا بفضاه ؟

الـزا : ما دفعك الى هذا القول سوى تلك الخمر الفاجرة !

يـوچين : لتكفوا عن هذا ! استحلفكم بالله أن تكفوا عن هذا !
أرجوك - يا أماه أن تذهبي الى فراشك وأنت يا بن ...

(يـوچين يرى أن الـورا قد خرجت الى المنزل فيلاحقها
بنظره محنقا) .

بن : انظري الى ولدك الصغير ! لقد جعلته يهيم فى الشوارع
منذ كان فى الثامنة من عمره ، ليجمع الزجاجات ،
وليبيع الصحف - وكل ما يمكن أن يدر عليك المال .

الـزا : ان چين له من العمر ما يجعله يكسب عيشه !

بن : اذن فهو من العمر بحيث يجعلك ألا تـتمسكين به . لكن ،
كلا ، فمن الأفضل لك أن تشبثى به كأنه احـدى
ممتلكاتك ، فلربما تزداد قيمته فتعقدن عليه صفقة
من صفقاتك ، وتربحين من ورائه . انه ليس ابنا ، انه
شئ للاستثمار ! فأنت قد جننت بالمال حتى .

(الـزا تنقل الزجاجات والأكواب الى يدها ، ثم تصفع

بن ، يخيم صمت طويل ، يحدق فيه كل منهما فى
الآخر) .

بن : هيا بنا - أيتها (البدينة) .

(بن يخرج الى الطريق مارا (ا) بالبدينة) .

(البدينة) : لم يكن يقصد هذا - يا مسز جانت .
(تلحق بين) .

بن ؟ بن ، انتظر (البدينة) !
(لحظة سكون) .

يوجين : (هادثا وفي أسي) . أماء . أماء . أماء !
الزرا : حسنا ، لقد دفعته هي الى هذا ! لم يعتد أبدا أن
يتحدث الى هكذا . هأنذا واقف هناك وشاهدت كل
شيء . فأسألك الآن . هل كانت غلطتي ؟ حسنا ؟
أكانت غلطتي ؟

يوجين : (يتطلع الى لورا) .
أماء ، أماء ، بريك اذهبي الى فراشك ، هلا تذهبين ؟
حسبك أن تذهبي الى فراشك وانسي كل شيء :
ألا تفعلين ؟

الزرا : أنتم جميعا . . . ما من أحد منكم ، والدك ، ثم بن :
وهأنذا الآن . . . جميعكم الا وتنحون على باللائمة .
وليس لاحد منكم اية فكرة ، اية فكرة . . . انتم
لاتعلمون ما كان على أن أتحملة طوال هذه السنين .
يوجين : أوه ، يا أماء . كفى عن هذا . أرجوك أن تكفى عنه ؟

الزرا : (متهاكة فتجلس على الدرج) .
لقد بذلت أقصى ما في وسعي . لقد بذلت أقصى ما في
وسعي . ولم تمر على لحظة من حياتي مع أبيك في
سلام . ولا يعلم أحد ما عانيته منه . لا أحد يعلم ،
يا بني ، لا أحد يعلم .

يوجين : (يجلس بجوارها) .
أنا أعلم هذا - يا أماء ! أنا أعلم . فلتنسى كل هذا !

الـسـرا : انك لا يمكنك أن تدرك . فأنت لا تعرف ما يحدثه لى
يوم كهذا . لقد اعتدت أنا وبن أن تكون متآلفين –
وبخاصة بعد وفاة جروفر . لا أظن أن أما وابنها كانا
متآلفين كما كنت أنا وبن . أنت لا تذكره عندما كان
صغيرا . . وقصاصات الورق التى يكتبها لى دائما .
كنت أجدها وقد انزلت تحت باب غرفتى ، عندما كان
يستيقظ مبكرا كى يمر بالمنازل لىبيع الصحف .
فيكتب لى قائلا : « طاب صباحك ، يا أماه ! » . . .
« لتنعمى بيوم جميل ، يا أماه . . » . كم كنا متآلفين . . !
يوجين : الوقت متأخر . . . وأنت مرهقة .

الـسـرا : (تحاول أن تلم شتات نفسها ، ثم تنهض) .
حسنا ، كما يقال ، انه لا فائدة من البكاء على اللبن
المراق . وعلى أن أقوم بكى مناشف المائدة ومناشف
الوجه استعدادا للغد .

يوجين : (ينهض ، ناظرا صوب غرفة لورا) .
يستطيع النزلاء أن يسيروا أمورهم غدا بدون مناشف
جديدة ، يا أماه لم لا تنامين قليلا ؟

الـسـرا : حسنا ، أنا أقول لك : سوف لا أقضى حياتى فى هذا
النزل أكد فيه كالرقيق من أجل حفنة من النزلاء ،
انهم فى غنى عن أن يظنوا ذلك . لسوف أستريح وأحيا
حياة سهلة كآى واحد منهم . وقد تجد أسرة جانت
قد سكنت يوما ما بيتا كبيرا فى حى « دوك بارك » .
لقد حصلت على أحسن قطعة من الأرض هناك . وقمت
بالاتفاق مع مستر دوك المسن بنفسه فى ذلك اليوم .
ما رأيك فى هذا ؟
(تضحك) .

وقال لى : « يامسر جانت ، لا أستطيع أن أثق فى أى أحد من وكلائى ليتفق معك . فإذا كان لى أن أعقد صفقة معك ، فعلى أن اكون حذرا ، فأنت أذكى من يعقد صفقة فى هذه المدينة ! » فقلت له : « لماذا - ثم استطردت قائلة : « أن كل ما أريده هو أن يعود على استثمارى بفائدة عادلة » .

(تضحك ثانية بعد أن تذكرت ما حدث) .

لقد كان نص ما قاله لى : « أنت أذكى من يعقد صفقة فى هذه المدينة » .

أوه - يا عزيزى .

(يوجين يضحك معها) .

حسنا ... من الأفضل أن أقوم بكى تلك المناشف ، هل ستدخل ، يابنى ؟

يوجين

(ينظر تجاه غرفة لورا) .

بعد برهة وجيزة .

الـمـزـا : لا تنس أن تطفىء اللافتة . طاب مسساؤك ، يابنى .
(يوجين يستدير لالزا فتقبله) .

لتنم نوما هادئا ، أيها الغلام . عليك ألا تفرط فى صحتك .
(تدخل) .

يوجين : لا تسهرى فى العمل .

(يوجين يتجه نحو الباب الجانبى) .

الـمـزـا : جين ، أتعرف أين يتجه . شارع « صن ست تيراس » مضعدا الى التل ؟ فوق قمة المرتفع ؟ هذه هى قطعة الأرض التى اشتريتها . أنت تعرف أين أقصد . اليس كذلك ؟

يوجين : نعم ، يا أماء .

الزرا : ذلك هو المكان الذى سنبني فيه - فوق أنفس هذه القمة تماما . أنا أقول لك : انه - على الرغم من هذا - فان قطعة الأرض هذه سوف تتضاعف قيمتها في السنوات الخمس المقبلة . كن شاهدا على ما أقول !

يوجين : نعم ، يا أماء . والآن . استحلفك بالله ، فلتذهبي ، وأنجزى عملك حتى تنامى !

الزرا : لا يا سيدى ، فهم في غنى عن أن يظنوا أننى سوف أكد لهم كالرقيق طيلة حياتى . ان لدى مشروعاتى ، كأي شخص آخر ! وسوف ترى

(نسمع في خارج المسرح أصوات أجراس الكنيسة معلنة منتصف الليل) .

حسنا ، طاب مساؤك ، يابنى .

يوجين : طاب مساؤك ، يا أمى

(الزرا تخرج . يوجين مناديا في يأس) .

لورا لورا !!

(يكف عن مناداتها ، ثم يستدير بعيدا . لورا تدخل من الباب الجانبى . يوجين يلتفت ، فيراها) .

أسمعت كل ذلك ؟ أنا جد آسف ، يالورا .

لورا : وماذا يدعوك الى الأسف ؟

يوجين : ألك رغبة في التجول ؟

الزرا : انها ليلة جميلة .

يوجين : ربما أمطرت .

لورا : أنا أحب المطر .

(يوجين ولورا يمد كل منهما يده الى الآخر . يقترب يوجين منها ، ويتناول يدها ، ثم يخرجان معا . يظل المسرح برهة وجيزة في سكون . ثم تدخل الزرا ومعها ظرف في يدها) .

الزرا : أترى . أنظر هنا - لقد رسمت تخطيطا للأرض .
فشارع « صن ست تيراس » يتجه .
(تنظر حولها) .

چين ؟ چين ؟

(تنظر الى اعلى حيث غرفة يوچين) .

چين ، لقد طلبت اليك أن تطفئ الالافقة - يا لهذا
الغلام ؟ لست أدري ماذا أفعل معه ؟

(الزرا تدخل القاعة ، تطفئ الالافقة ، وتقف لحظة .
يسمع صوت احد المارة خارج المسرح مغنيا أغنية
« چنفيف » . الزرا تنزل الى حافة الشرفة . وتجبل
بصرها في الليل في الاتجاه الذي اتخذاه بن
و (المدينة)) .

بن ؟ بن ؟

(ينسدل الستار ببطء)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(المشهد الأول) .

في شارع خلفى وراء الميدان الرئيسى للمدينة ، يقع حائوت متواضع فسيح ، علفت على حافته العليا لافتة كتب عليها : « جانب النحات » . وعلى بعد من الحائوت تبدو معالم نزل ديكسيلاند . وفي داخل الحائوت توجد ألواح من الرخام والجرانيت ، وبعض نصب تذكارية تامة الصنع وآنية ، وتمثال لحمل رابض ، وعديد من تماثيل الملائكة . وأبرز ما بالحائوت تمثال ملاك رقيق النحت مصنوع من رخام كارارا الايطالى الناصع البياض ، له ستار من اشعة الشمس . ويشاهد فيه يوجين ، مرتديا إحدى ميادع (مرايل) أبيه ، وهو يدير بقدمه بدال عجلة لصنفرة الأحجار . وفي الجانب الآخر من الحائوت، توجد غرفة مكتب بها نضد كالح اللون ،عليه تليفون . وهناك ستار يفصل غرفة المكتب عن غرفة خلفية أخرى . وفي أعلى المسرح طريق جانبى للمشاة يجرى بين الحائوت وبين سور أقيم من الأوتاد .

وبجوار غرفة المكتب مقعد حجري ، نقشت عليه هذه العبارة : « استرح هنا فى سلام » .
تدخل ألزا من الطريق . وقد بدأ تألقها في ثوبها الرث غير متفق مع مشيتها وما اتسمت به من نشاط .

الـزـا :

(تعبر صوب غرفة المكتب ، ثم تنادى وهى بالداخل) .
مستر جانت ! مستر جانت !

يـوـجـين :

(يتوقف عن ادارة العجلة ، ثم يصيح !
أبى ليس هنا الآن ، يا أماه .

الـزـا :

(تقترب من يوجين فى اللحظة التى كان ينفخ فيها
مصادفة بعض غبار الرخام فيصيب وجهها) .

أين هو ؟ أنت تعلم - يا جين - أننى لا أستطيع تحمل
هذا الغبار المتخلف عن الرخام - هلا خرجت الى هنا
حيث أستطيع التحدث اليك ؟

(يوجين يتجه اليها فى مهل وهى تستطرد فى حديثها) .

وفضلا عن هذا ، فأننى لا أطيق ألا أرى وجهه من
أخاطبه ؟ أستحلفك بالله ، أن تكون أنيقا ، أيها الغلام -
كم مرة على أن أقول لك هذا ؟ أشدد قامتك -
كانك ذو مكانة . وابتسم ، كن بشوشا .

(يفتر ثغر يوجين عن ابتسامته البلهاء المعهودة) .

أوه ، تبا لك ! أرجو ألا يكون والدك قد ذهب ثانية الى
حيث تعرف .

يـوـجـين :

لقد ذهب ليشتري جريدة لما ينشر فيها من أنباء
الوفيات .

الـزـا :

يا لعزيمته واقدامه ! ولو أنه لن يواظب على هذا
طويلا . أوه كلا ، فهو يقول أن الاتصال فورا بمن فجعوا
فى ذويهم لهو ضرب من ابتزاز المال بالاكراه . انى لأجاهر
بأن صناعة القبور لم تعد ، على أية حال ، عملا مربحا ،
فما أقل من يموت من الناس فى عصرنا هذا .

(تنهاوى جالسة على مقعد حجرى ، مستلقية عليه
بطهرها) .

أقول لك : ان الاحساس بالراحة شعور لذيذ . لكم
أتمنى أن يتسع لى من الوقت ما لبعض الناس .
فأستطيع الجلوس فى الخلاء وأنعم بالهواء الطلق .

(تلحظ يوجين متطلعا الى ثوبها فى حين يعمل فى نقش
الحروف على لوح من الرخام) .

الام تنظر ؟ ليس هناك ثقب فى الثوب ، أليس كذلك ؟

يوجين : لقد لاحظت أنك عدت ثانية الى ارتداء الثوب الذى
تخرجين به عندما تسعين الى عمل يتعلق بالتجارة
وبالصفقات .

السرا : ماذا تعنى من وراء ذلك يا يوجين ؟ ألا أبدو على ما يرام؟
يعلم الله اننى أحاول دائما أن أبدو أنيقة محترمة .

يوجين : على مهلك ، يا أماه !

السرا : ماذا ! انى أقول بملء فمى اننى أستطيع أن أرتدى ثيابا
أفضل من هذا ، ولكن قوانين المهنة تقتضى ألا أظهر فى
بعض الأماكن بأحسن ما عندى من الثياب ! أوه -
ياجين - أيها الذكى اللماح ! ان مستقبلا زاهرا ينتظرك،
يا صغيرى .

يوجين : أماه ، أى مستقبل هذا الذى أستطيع أن أحققه دون أن
أحصل على حظ من التعليم ؟

السرا : تبا لك ، أيها الصبى ، لسوف تنال تعليمك اذا ما تمت
مشروعاتى وتحققت ؟ وبرغم هذا ، فأنا أقول لك : انه
لن يضرك أن تعمل فى مكتب عمك ويل فى هذه الفترة ،
أليس كذلك ؟

يوجين : لا علم لى بالعقارات ، يا أمى .

السرا : وماذا عليك أن تعرف ؟ ان الشراء والبيع غريزة ، وقد وهبها الله لك . سأكون لك عينا ترى بها ، وذاكرة تعي ، وهذا هو المهم . وفيم كل هذا ، فما من احصاء جوهري عن أية نسمة تعيش في مدينة « آلتموننت » الا وقد أودعته رأسى . فأنا على علم بما يفعلون ، وما هم مدينون به - وما يخفون ، وما يعلنون !
(تضحك مستمتعة بهذه المهارة) .

أتدرى ، يا يوجين ، أتنى شاعرة أيضا - شاعرة من حيث لا أدري ، ان سلوكى يدل على ذلك فانه سلوك شاعر عظيم !

(تستلقى مقهقهة) .

أوه ، يا عزيزى . لقد عجزت أن أجعلك تبتسم هذا الصباح . لقد كنت غريب الأطوار طوال الأسبوع الماضى .

(تنهض ، ثم تذكزه في ظهره) .

چين ، قف مشدود القامة . فاذا ما سرت محنى الظهر ، فانك يقينا سوف تعاني مرضا فى رئتيك ، كما حدث عند ولادتك .

(تنتقل الى أعلى المسرح ، ثم تنظر صوب الميدان الرئيسى حيث تتوقع وجود جانت) .

وهذه بعض صفات أبيك : انه كان يسير دائما منتصب القامة كالعصا . وان لم يعد الآن مشدود القامة كما كان من قبل - ماذا حدث ، ياچين ، تقف على قدم وتستبدل بها الأخرى ؟ هل من ضرورة لذهابك الى دورة المياه ؟

يوجين : اماء ! اتطلبين الى ذلك وقد بلغت هذا العمر !

الـزـا : اذن ، لم تتلملـم ؟ وقل أن تسنـح لنا فرصة طيبة كهذه
نتجاذب فيها أطراف الحديث .

يـوـجـين : ان أبى يدفع لى ثلاثين سنتا فى الساعة عن العمل !

الـزـا : يدفع لك ؟ وكيف استطعت الى ذلك سبيلا ؟

يـوـجـين : لقد قلت له اننى فى حاجة الى نقود .

الـزـا : بحق السماء ، وفيم هذا ؟ ولك ما تسكن وما تأكل ؟

يـوـجـين : ألا ترين أننى فى حاجة الى ملابس جديدة لسبب
أو لآخر ؟

الـزـا : تبا لك ! ملابس جديدة وأنت تنمو هكذا سريعا ؟ أى
نفع من وراء هذا .

(تزم شفيتها ، وتلقى اليها بنظرة لها مفزى) .

هل راح صغيرى يتخذ لنفسه فتاة ؟

يـوـجـين : وما ضير هذا ؟ ماذا لو كان هذا صحيحا ؟ أليس لى
من الحق ما لى أحد ؟

الـزـا : تبا لك ! فأنت من حداثة العمر بحيث لا يصح لك
التفكير فى الفتيات ، وبخاصة مس جيمس هذه . فهى
تكاد تكون امرأة مكتملة النضج اذا ما قورنت بك .
لا أظن أنك تدرك كم أنت صغير السن ، قد يغرك طول
قامتك وكثرة قراءتك للكتب .

(يسمع صوت سيارة . تطل الزا الى الخارج) .

تبا لك ! هذا عمك ويل قد جاء الى . وعلى أى حال ،
فكم وقتا يستغرقه أبوك ليشتري جريدة ؟

يـوـجـين : لقد قال لى أنه سيعود فورا . أهناك أمر هام ؟

الزرا : أوه ، عندى ياچين خطط ومشروعات . مشروعات من
أجله ، بل من أجلنا جميعا . حسنا ، أخبره أنتى سوف
أعود . أو ... دعنى أفكر ... لا تخبره ، فلى معه
لقاء ، أحب أن تحضره أنت أيضا . هيا اجتهدى فى
عملك ، يابنى !

(الزا تخرج ، ثم تغادر السيارة المكان . يقترب
يوچين من تمثال ملاك كارارا ، ثم يلمس التمثال على
ئدى التمثال . يدخل جانت ، وكان قد احتسى عدة
أقداح من البجعة ، ولكنه لم يكن مخمورا ، فراقبه
مبتسما . يوچين يشعر بوجود أبيه ، فيجفل كأنها
قد أتت ائنا) .

جانت : لقد أتت على وقت فعلت فيه أنا نفسى ذلك مرات كثيرة
يا بنى - حسنا ، ماذا كانت تبغى والدتك أن تقول ؟
يوچين : هل أبصرتها ؟

جانت : لقد كنت منتظرا فى حانة « لوجران » حتى تغادر
الحانوت . يا لها من امرأة ثرثارة مملة !

يوچين : لقد قطعت على نفسك وعدا للطبيب أنك لن تذهب الى
حانة « لوجران » .

جانت : (مرتديا ميدعته « مريسته ») .

أى فرق يحدثه هذا ؟ ان قدحين من البجعة لن يزيدا
شيئا على ما أصابنى . أكان ذلك هو عمك ويل الذى
اصطحبها عند خروجها ؟

يوچين : نعم .

جانت : كذا ! وهل قالت انها سوف تعود ؟

يوچين : نعم .

جانت : لقد عرفت فيم ذهبت اليه . لسوف تعود وقد طوت في
صدرها مستندات لم يجف حبرها بعد . نعم ، فانت
عندما تلمس صدر مس الزا ، لتحس بقطعة حادة
تحدثها وثائق البيع ومستنداته ، وهو شيء يختلف عما
تحسه عندما تلمس هذه الفتاة الملاك . . . لقد أخذت
هذه الملاك تبدو أفضل بعد غسلها ، اليست كذلك ؟
لقد أهملتها في الفترة الأخيرة . عجبا ، كم هي متألقة
مشرقة !

يوجين : (يجلس عند قاعدة الملاك) .
أبى ، لقد كنت صغير السن عندما تزوجت ، اليس
كذلك ؟

جانت : ماذا ؟

يوجين : متى تزوجت ؟

جانت : كان ذلك منذ واحد وثلاثين عاما مريرة عندما جاءت امك
تتلوى نحوى وتتثنى في ذلك الركن من الحانوت كالأفعى
الرقطاء عندما تزحف على بطنها . .

يوجين : لا أقصد أُمى . أعنى كم كان عمرك عندما عقدت قرانك
الأول ؟ . . . على سينثيا .

جانت : استحلفك بالله ، أفضل لك الا تدع امك تسمعك تفوه
بهذا الاسم .

يوجين : اود أن أعرف . . . كم كان عمرك ؟

جانت : حسنا ، لا بد أنني كنت قد بلغت الثامنة والعشرين .
آه ، ياسينثيا ، يا سينثيا .

يوجين : وكنت تهيم بها حبا ، اليس كذلك يا أبى ؟

جانت : لقد كانت رائعة الحسن حقا . وديعة ، نبيلة ، أبية ،
فضلا عن أنها كانت آية في الرقة والعدوبة لقد طواها
الموت وهى فى ريعان شبابها .

يوجين : لقد كانت تكبرك سنا ، أليس كذلك ؟

جانت : نعم ، كانت تكبرنى بعشر سنوات .

يوجين : عشر سنوات ! بيد أنه لم يكن لهذا الفارق من أثر ،
أليس كذلك ؟

جانت : (فى ثقة) .

لقد كانت عجوزا شمطاء ، نحيلة هزيلة ، مسلوقة ،
خسيسة ، كادت تخرجنى عن صوابى !

يوجين : (مصدوما) .

اذن ، لم تتحدث عنها بهذه الطريقة التى تعودتها
مع أمى ؟

جانت : لأننى ابن سفاح ، ياچين . اننى ابن سفاح !

(لورا تدخل ، حاملة سلة خاصة بالزهرات . وتنم
حالتها عن بعض القلق) .

أخبرنى ، أليست هذه الحسناء الصغيرة تبحث عنك ؟

يوجين : لورا !

لورا : أهلا بك ، يا مستر جانت !

جانت : مرحبا بك !

لورا : أهلا بك - يا چين . اذن فهذا هو حانوتك !

جانت : انها لفرصة طيبة حقا . اذ قليلا ما أرى الناس مبتسمين

هنا ، ألم تسألى بعد المقام فى بلدتنا الصغيرة ، أيتها
الشابة ؟

- لورا : لقد بدأت فقط استمتع بها .
- جانت : وماذا تجدينه فيها لتنعمى به ؟
- لورا : أوه ، ان الريف رائع جميل . لقد انطلقت أنا وچين فى جولات بهيجة فى الربى والتلال .
- جانت : أوه ، اذن فهو چين الذى جعل اقامتك هنا شيئاً بهيجاً؟
يا للبهجة !
- يوجين : (وهو يخلع ميدعته « مريته »)
أبتاه !
- جانت : أنت مغرمة بچين ، اليس كذلك ؟
- لورا : انه آية فى الظرف ، غاية فى الذكاء .
- جانت : انه ولد طيب - فهو أحسن ابنائنا .
- لورا : (متطلعة حولها) .
- عجبا ، أليس هذا المكان شائقا ؟ كيف تأتى لك - يامستر جانت - ان أصبحت نحاتا ؟
- (يوجين يتفحص لورا اثناء حديثها مع أبيه ، فيدرك أنها تتجنب النظر اليه) .
- جانت : حسنا ، أحسب أنك تستطيعين أن تعتبرى هذا شغفا أو انفعالا يواجه بعض الناس . فقد حدث عندما كنت صبيا فى عمر چين ، أن مررت بحانوت يشبه هذا الحانوت .
- (ثم ينجه بحديثه عن الملاك) .
- وكان هذا الملاك بذاته هناك . فهو قد قد من رخام كارارا الايطالى . وعندما نظرت الى وجهه الباسم ، أحسست أكثر من أى شىء آخر فى الوجود - اننى أريد

أن أمسك بالأزميل لانتحت في رقة . وبدأ لى الأمر ،
أنه اذا كان فى استطاعتى نحت هذا التمثال ،
فانى اكون قد أبرزت شيئاً من ذات نفسى تنطق به
هذه القطعة من الرخام . أوه ، ان ذكريات الشيوخ
تضجر الشباب دائماً .

لورا

: كلا ، انها ليست كذلك .

جانت

: وهكذا دلفت الى ذلك الحانوت ، وسألت النحات عما اذا
كنت أستطيع أن أصير له صبياً . حسناً ، لقد عملت
هناك خمس سنوات وعندما تركته ، اشتريت هذا
الملاك .

(ينظر الى الملك فى شوق) .

ومنذ ذلك الحين ، وهو لا يغيب عن ناظرى . انى لأراهن
أننى قد شرعت فى نحت عشرين قطعة من الرخام ،
ولكننى ما استطعت قط أن أجعلها تنطق بصورتها ...
أحسب أنه لا جدوى من المحاولة بعد ذلك ...

(يصمت مهموماً . يوجين يلمس كتف أبيه فى تائر ،
ثم ينظر الى لورا) .

يوجين

: هل لك فى جولة تلقين فيها نظرة على الحانوت -
يالورا ؟

لورا

: أخشى أن اكون ضايقتك فى عملك .

جانت

: (ينظر الى يوجين . وهو يفيق من غيبوبته وشرود
فكره) .

كلا ، كلا . دعها تتفرج على الحانوت - ياچين .

(بفتة ، وبصوت قاطع) .

لدى بعض أشياء أخرى على انجازها ...

(ينهض تجاه غرفة المكتب ، ثم يتوقف) .

وان كان بعض الناس يجدون في التطلع الى القبور امرا
يغم النفس ويحزننها . فانها مآلنا جميعا نتجه اليه
في النهاية .
(جانت بخرج) .

- يوجين : لم تعتقدين أنك قد تكونين مصدر ازعاج لى ؟
لورا : المفروض أنك مشغول بعملك .
يوجين : لقد أتيت لرؤيتى . ماذا حدث يا لورا ؟ انك جد مختلفة
اليوم .
لورا : اوه ، لا تلقى بالا الى . كدت أن ... لا أعرف .
يوجين : وماذا تحتويه هذه السلة ؟
لورا : لقد طلبت الى هيلين ان تضع لنا فيها غذاء في نزهتنا .
يوجين : عظيم ، هيا بنا !
لورا : (تضع السلة على لوح من الرخام) .
لم يحن الوقت بعد .
يوجين : (يطوقها بذراعيه) .
ماذا هناك ، يا لورا ؟ ماذا حدث ؟ هل من خطأ فعلته ؟
(تهز رأسها) .
لورا : جين ، ان هيلين تعرف ما بيننا ! ووالدك ايضا .
يوجين : لست أعبأ بهذا — فليعلم به العالم طرا .
(يلتقط السلة) .
ها نحن أولاء ، هيا بنا .
لورا : كلا ، فلنكف عن الحديث في هذا .
(تجلس على مقعد لا مسند له ، قريبا من اللوح
الرخامى) .
هذا رخام جميل ، من أين يجلب ؟

- يوجين : لورا ، أيعنيك كثيرا من أين يؤتى بهذا الرخام ؟
- لورا : (تشرع في البكاء) .
- أوه ، يا جين . لكم أشعر بالخجل ! لكم أشعر بالخجل !
- يوجين :
- (يجلس بجوارها على لوح الرخام) .
- عزيزتى لورا ، ماذا دهالك ؟
- لورا : جين ، لقد كذبت عليك — فأنا أبلغ الثالثة والعشرين من عمري .
- يوجين : أهذا كل ما هنالك ؟
- لورا : وانت أيضا لست فى التاسعة عشرة . أنت فى السابعة عشرة .
- يوجين : اننى قد اختزنت لك حبا ، حب عمر طويل يبلغ ألف سنة .
- ان عمرى ألف سنة ، عمر الحب الذى حملته لك فى قلبى .
- (يطوقها ثانية بدراعيه) .
- لورا : (تقاومه للتخلص منه) .
- أنا امرأة تكبرك سنا . . .
- يوجين : استحلفك بالله ، وما شأن هذا بنا ؟
- لورا : لا مندوحة لنا من مراعاة التقاليد !
- يوجين : ان التقاليد قد أقامها قوم ملأت الغيرة قلوبهم . لقد وضعوا للحب قواعد وأحكاما تتيح حتى لأولئك الذين ليسوا أهلا له أن يتظاهروا به على الأقل . ولسنا فى حاجة الى ادعاء . اذ ليس ثمة ما يدعونا الى التظاهر بحبنا . أوه ، حبيبتي لورا ، ان حبنا جميل ، نادر الوجود . . . كم مرة فى الحياة يوجد حب كهذا ؟

لورا : (تفلت من ذراعيه ، ثم تنهض) .
يوجين ، أنت صبي صغير ، ان عالما بأسره في انتظارك .

يوجين : أنت عالمي يالورا . ولسوف تكونين عالمي دائما أبدا .
لا تدعى شيئا يحطمنا - لا تتركيني وحيدا . فقد كنت
دائما في وحدة موحشة .

لورا : هذا ما تبغيه - يا عزيزي . هذا هو ما تبغيه دائما .
ما كنت لترضى شيئا غير هذا . سوف تسأمني وتملني .
سوف تنسى . سوف تنسى .

يوجين : لن أنسى أبدا . ولا أعتقد أن عمري سيطول حتى أنسى .
(يحيطها بذراعيه ، ثم يقبلها) .

أسوف تنسين ؟

لورا : (وهو يمسك بها) .
أوه ، يا حبيبي ، كل كلمة ، كل لمسة منك ، كيف لي أن
أنسى ؟

يوجين : اذن ، ما من شيء قد تغير . أتغير شيء ؟ أتغير شيء ؟
صوت مدام اليزابث .
(من بعيد) .

صباح الخير !

(من الشارع تدخل مدام اليزابث وهي سيدة في
الثامنة والثلاثين ، إملا اسمها المدينة ، وترتدي في
ملابسها أحدث الأزياء . تبصر يوجين ولورا ؛ فتقف
يوجين ولورا ، يبتعدان بعضهما عن بعض) .

يوجين : صباح الخير ، يا مدام اليزابث .

مدام اليزابث:

هل مستر جانت بالحنوت ؟

يوجين : انه بالداخل .

مدام اليزابث :

حسنا ، لا أحب أن أقطع عليكما ما تفعلان .

(تقترب من غرفة المكتب ، ثم تنادى) :

مستر جانت !

(لورا ويوجين يخرجان الى ساحة الرخام . يدخل
جانت مرتديا (بنطلونا) افضل مما كان يرتديه من
قبل ، وهو يربط رباط عنقه) .

جانت : اليزابث ، عزيزتى اليزابث ! حقا ، انها لمفاجأة !

(يشد على كلتا يديها) .

مدام اليزابث :

(تجمل بصرها فيه ، تفحصه بنظرة تنم عن عطف وحنان)
ست سنوات ، يا جانت . ست سنوات . اللهم الا من
ايماءة في الطريق . ايه أيها الزمن ، يا لك من لص .

جانت : لم يسلبك الزمن شيئا - فما برح حسنك رائعا ، وزيك
أنيقا كعهدي بك . هل لك أن تتفضلى بالجلوس .

مدام اليزابث :

أوه ، يا جانت - أنت وأساليبك التى تتودد بها الى قلوب
النساء . ولكننى لست القطعة الصغيرة التى عهدتها من
قبل ، وليس أحد يدرك هذا أفضل منى أنا . حسبك
لو علمت كم نتحدث عنك هنالك فى حانة « ايجل
كريسنت » . كنت يا لك من رجل ! همجى ! باخوس
آله الخمر بعينه ! أتذكر الأغنية التى اعتدت أن تنشدها ؟

جانت : لم تكن الحياة فى تلك الأيام الخوالى الا عديدا من الأغاني
- يا اليزابث .

مدام اليزابث :

ولكنك عندما كنت تعب من الخمر ما يكفي - هل تذكر؟
لا أستطيع طبعاً أن أرفع صوتي بالأغنية كما كنت تفعل
أنت .

(تغنى ، مقلدة جانت . فينضم اليها جانت) .

هناك في تلك الحجرة الخلفية العليا ، أيها الفتيان .
هناك في تلك الحجرة الخلفية العليا .
كل تلك القبلات ، وكل تلك الأحضان .
بين جماعات البق ، وأسراب الصئبان .
في كآبة المساء الحزين ، أيها الفتيان .
أرثي لمصيركم الأليم ...

هناك في تلك الحجرة الخلفية العليا ، أيها الفتيان .
هناك في تلك الحجرة الخلفية العليا .

(كلاهما يضحكان ، ويعبت جانت فيضربها ضربة تنم
عن الود والحنان) .

جانت : ان المرء ليأسى على أن هذه الأيام قد ولت - يا اليزابث .
(وهى تجلس على المقعد) .

أوه ، يا جانت ! لكم أوحشتنا كثيراً !

جانت : (وهو يشاركها فى الجلوس على المقعد) .
وكيف حال الفتيات جميعاً ، يا اليزابث ؟
(وقد أكتأبت بغتة) .

وهذا ما جئت من أجله اليك ، فقد افتقدت واحدة
منهن ليلة أمس .

(تخرج منديلاً من جيبها تضعه على فمها لتكتم
نحيبها) .

جانت : أوه ، يؤسفنى سماع ذلك .

مدام اليزابث: لم تمرض سوى ثلاثة أيام . ولكم كنت أود أن أفعل
أى شىء فى الوجود من أجلها . لقد أشرف عليها طبيب
وممرضتان خبرتان وقفتا بجوارها طول الوقت .

جانت : يا للأسف ، يا للأسف . أية واحدة هذه ؟

كنا ندعوها للى ، مذ كنت تتردد علينا - يامستر جانت .

جانت : تش . . . تش . . . تش . . . للى .

مدام اليزابث: لو أن للى كانت ابنتى لما أحببتها أكثر مما كنت أحبها .
لم تكن الا طفلة فى الثانية والعشرين ربعا . وليس لها
من قريب يفعل شيئا من أجلها . ماتت أمها وهى فى
الثالثة عشرة من عمرها ، وكان أبوها الكهل ابن سفاح
خسيسا لم يأت اليها ، ليقف الى جوارها وهى على
فراش الموت .

جانت : وسوف يلقي عقابه .

مدام اليزابث: ايمانى بذلك لا يعادله الا ايمانى بوجود عدالة فى السماء
- ذلك الكهل وليد السفاح الذى أتمنى هلاكه ! فتاة
جميلة كهذه ، ذات مستقبل مشرق . . قد واتها من
الفرص ما لم تتح لى قط - وانت تعلم ما حققت فى
هذه المدينة . فأنا اليوم امرأة غنية . جانت ، ولماذا ،
فانه حتى زوجتك لا تملك قدر ما أملكه . معذرة -
أرجو ألا يضايقك حديثى عنها .

(يشير اليها جانت بحركة لتستطرد فى حديثها) .

فأنا ومسز جانت كلانا يدرك أنه ما من شىء يرفع هامة
المرء الا ثراؤه . وكان فى مقدور للى أن تحقق كل ذلك
أيضا . يالك من مسكينة يا للى من يدرى الى أى مدى
سنفتقدها .

(فترة صمت من جانت احتراما لحزنها) .

جانت : اعتقد أنك ستحتاجين شيئا لقبرها ؟

(توميء مدام اليزابث براسها . فينهض واقفا) .

هاك حملا وديعا . . . ندعوه بالحمل الرابض . انه ملائم لها تماما .

مدام اليزابث: كلا ، فقد استقر رأى . . .

(تنهض واقفة ، ثم تتجه صوب ملاك كارارا) .

أريد هذه الملاك .

جانت : أنت لا تريدين هذه ، يا اليزابث . ولم ، فهي نادرة

كالفيل الأبيض . وما من أحد يستطيع شراءها !

مدام اليزابث: انى لقادرة على شرائها ، فانى أريدها .

جانت : عزيزتى اليزابث ، عندى ملائكة أخرى أجمل وأروع .

ما رأيك فى هذه ؟ لقد قمت أنا بنحتها .

مدام اليزابث: كلا ، فمنذ أن وقعت عيناي لأول مرة على هذا الملاك ،

أخذت أفكر ، انه اذا كان هناك من يفكر فى شيء يقيمه

فوق قبرى ، فان هذا الشيء لا يكون الا هذا الملاك .

جانت : هذا الملاك ليس للبيع ، يا اليزابث .

مدام اليزابث: اذن ، لم تعرضه هنا فى الخارج ؟

جانت : الحق اننى قطعت وعدا لبعض الناس بهذا الملاك .

مدام اليزابث: سوف أشتريه من هؤلاء الذين وعدتهم به أيا كانوا

وسوف أجزل لهم الربح . وسأنقدهم ثمنه فورا .

لمن قمت ببيعه ؟

جانت : عزيزتى مدام اليزابث . هاك وعاء مصرياً بديعاً نفيساً .

ان محبوبتك لى لتود ذلك الوعاء .

مدام اليزابث: أوان مصرية — أف لك ! أوعية البازلاء هذه ؟ اننى أريد

هذا الملاك !

جانت

: (وقد ازداد صوته حدة) .

انه ليس للبيع ! سوف أعطيك أى شىء ترغبين فيه . .
كل شىء تريدينه . . . سوف أهديه اليك ، من أجل تلك
الأيام الخوالى ، الا ملاكى !

مدام اليزابث: لا تدعنا نضيع مزيدا من الوقت حول هذا الموضوع .
كم ثمنه ، يا جانت ؟

جانت

: انه من رخام كارارا الايطالى ، وأثمن من أن يكون
لآية بفى ! (مناديا)
يوجين . . . يوجين !

مدام اليزابث: (وقد استشاطت غضبا) .

ولم أيها الكهل الفاجر الداعر ، كيف لك أن تجرؤ في
التحدث الى هكذا ؟

يوجين

: (يدخل مع لورا) .

ماذا ، يا أبى ؟ ما الأمر ؟

مدام اليزابث: ان أباك كهل عنيد صلب الرأس ، هذا هو الأمر ؟

جانت

: (عابرا تجاه المكتب ، ثم يستدير)

يوسفنى أننى أثرت غضبك .

مدام اليزابث: لقد أثرت غضبى ، يا جانت ، بشدة !

جانت

: جين ، هل لك أن تتكرم فترى ما يمكن أن تقدمه
للسيدة ؟

(يخرج من الباب الداخلى فى حجرة المكتب) .

مدام اليزابث: لقد بلغنى ما تعانيه أمك من شقاء وبلاء من هذا الكهل

الرهيب - وانى لمصدقة الآن كل هذا ! كل ما طلبته

منه هو أن يبيع لى هذا الملاك - من أجل احدى فتياتى

العزيزات التى اقتطفتها يد المنية - فتاة يافعة فى زهرة

حياتها . . .

(مشيرة الى لورا) .

. . . كهذه الفتاة الصغيرة التى هنا .

يوچين : اعتقد - يا مدام اليزابث - ان أبى يحتفظ بتمثال هذا الملك ليقيمه على قبره .

مدام اليزابث: (تجلس على المقعد) .

أوه ، أوه ، لم لم يخبرنى بذلك ؟ لم لم يقل لى ؟ يا لك من بائس مسكين يا جانت . حسنا ، فى هذه الحالة طبعاً ...

(تفيق الى نفسها شيئاً ما ، ثم تتحدث الى لورا) .

اذا كان لا مناص لك - يا عزيزتى من أن تفكرى فى أمر منيتك ، أعنى اذا استطعت ذلك ، ونحن لا نعلم أبداً متى تحين ساعتنا ، لا نعلم أبداً متى تحين ساعتنا - فهل يوجد فى الحانوت ما يلقي قبولا لديك !

لورا : (تتطلع حولها) .

أود أن يكون هذا الحمل الصغير .

مدام اليزابث: ان الحملان لا تقام الا فوق قبور الأطفال ، اليس كذلك؟

يوچين : (يميل خلف الحمل) .

ان الحملان تقام فوق ضريح أى شخص . ضعى يدك عليه ، تحسسيه .

(يتناول يد مدام اليزابث ، ويربت بها على تمثال الحمل) .

الا يتسم بالهدوء ، والدعة ، والاطمئنان ؟ وفى استطاعتك حفر قصيدة من الشعر على قاعدته .

مدام اليزابث: قصيدة ...

يوچين : دعينا نبحث لك عن قصيدة تكون محبوبة لديك .

(يأخذ كتاباً) .

هاك كتاباً يضم خمسين مرثية رائعة .

(مدام اليزابث ما زالت تربت تمثال الحمل .
يوجين يعثر على قصيدة) .

تري هل تحبين هذه ...

(يقرأ) .

لقد رحلت عنا بعيدا في نضرة الصبا .
رحلت ، قبل أن تتمتع بالشباب ...
قبل أن تتنسم الحياة أنفاسها ، وقبل أن يقضى الحب
سوياته .

الله ناداها ... وهي لبت نداه .

(مدام اليزابث تنشج بالبكاء) .

وحملت الريح منها همس الايمان ...
لم يحزن عليها انسان !!
لقد تركت الحب ، وذهبت لتلاقى ...
حبا أعظم في السماء ...

مدام اليزابث:

(تستعيد أبيات القصيدة ، ترددها من خلال دموعها
الصادرة من أعماق قلبها) .

لقد تركت الحب ، وذهبت لتلاقى ...
حبا أعظم في السماء ...

(تنهض ، ثم تخاطب يوجين) .

أرجو ، أيها الغلام ، ألا ترى مكروها في عزيز لديك .
حسننا ، دعني أعرف حينما يتم اعداد تمثال الحمل
الصغير الراقد .

(توميء برأسها الى لورا في كبرياء وعظمة . ويل
والزا يدخلان ، ويتطلعان من بعيد الى حيث خرجت
مدام اليزابث) .

الـزـا : لا تتبعها وتحملق فيها هكذا ، يا ويل ! فأنت تعرف من تكون هذه .

(مخاطبة يوجين) .

أجاءت هنا هذه المرأة الصفيقة لترى أباك ؟

يوجين : لقد توفيت إحدى فتيات حانة « ايجل كريست » . فابتاعت لها نصبا تذكاريًا .

الـزـا : أوه ، أو فعلت هذا ! فاشترت احداها ! حسنا ، لاشك أنه لا مندوحة لوالدك من التعامل مع كل ضروب الناس . ويل ، ادخل وأخبر مستر جانت أننا هنا .

(ويل يخرج ، الزا تنظر الى لورا) .

أوه ، يا مس جيمس ! لم يبق سوى دقائق خمس على موعد الغداء في نزل ديكسيلاند ، وأنت تعرفين ما يترتب على التأخير .

يوجين : (يتجه الى السلة ليأخذها) . سنذهب أنا ولورا لتناول الغداء في الخلاء .

الـزـا : كلا ، ليس الآن .

(مخاطبة لورا) .

أود يا عزيزتي أن أتحدث حديثا خاصا مع مستر جانت - ومع يوجين أيضا ، وقد طلبت الى بن أن ينضم إلينا في هذا الحديث .

يوجين : لقد رتبنا أمورنا ، يا أماه .

الـزـا : انه اجتماع عائلي ، يا بني .

لـورا : أرجوك ، يا جين - سوف أنتظرك في مقهى «وودرف» . أرجوك .

(لورا ويوجين يسيران بعيدا ، متهامين . ويل يخرج من غرفة المكتب ، وهو يقضم أظفاره) .

الزرا : أهو هناك بالداخل ؟
ويل : انه هناك . لقد ضاق الخناق عليه .

(يقهقهان ضاحكين . بن يدخل ، وقد بدا عليه أنه مريض محبوم) .

بن : مرحبا ، ياعمى ويل . مرحبا ، يا أماء . ماذا اشتريتما اليوم ؟ يبدو أنكما قد ازدردتما خمسين أو ستين فدانا .

الزرا : لا ، يا بن ، أن ما حدث بيع لا شراء . وأتمنى أن يتم هذا على أية حال .

بن : علام كل هذا ؟

الزرا : كل ما عليك أن تجلس هناك . وقد لا أحتاج اليك . ولكنى أريدك أن تكون هنا .

بن : (يجلس عند قاعدة الملاك) .

أرجو ألا يستغرق هذا الأمر وقتا طويلا .

(يدخل جانت ، وعليه معطف من الصوف الأسود قد نظف بعناية ، وربطة عنق ، وهو يحمل قبعته التي تعود أن يتركها داخل غرفة المكتب) .

جانت : صباح الخير ، يا مس الزا .

الزرا : عجبا ، يا لرشاقتك ! لا أصدق ما أرى ، كأنما تجمع بين الماء والنار ؟

جانت : لقد علمت أنك جئت الى هنا ، يا مس الزا . قلما أحظى بزيارتك !

(يشير اليها بيده علامة التقدير والاحترام) .

الزرا : انه لكرم عظيم . فلتجلسوا جميعا الآن . اجلس يا حنين !
تفضل يا ويل !

(يدخل يوجين ، ثم يجلس . ويل يجلس على درج
غرفة المكتب . جانت يحرك مقعدا الى منتصف
المكان) .

والآن ، يا مستر جانت ...

جانت : أهو واحد من اجتماعاتك التى تنهين فيها عن الخمر ؟
الزرا : (وقد بدت عليها بعض الدهشة) .

مشكلتنا الخاصة بالنهى عن الخمر ... اليك جزءا
منها ... كم عمرك يا مستر جانت ؟
جانت : لا أستطيع أن أتبع ما تقولين .

الزرا : انك ستبلغ الستين فى ديسمبر . ولو أن الدكتور
ماجوير كان هنا الآن ، لأخبرك ...

جانت : لقد سمعت ما كان على الدكتور ماجوير أن يخبرنى به .
فعلى أن أكف عن رفع هذه الألواح الرخامية ، ولا بد لى
من أن أقلع عن معاقرة الخمر ، ولا مناص لى من راحة
لطيفة طويلة ...

الزرا : اذن فأنت توفر على كثيرا من الجدل فى هذا الشأن .
والآن ، يا جين ...

يوجين : نعم ، يا أماه ؟

الزرا : أنت راغب فى الالتحاق بإحدى الكليات ؟ أليس كذلك ؟

يوجين : وأية رغبة !

الزرا : حسنا ، لقد قمت بحساب ما سوف يكلفنا تعليمك
بكلية « تشابل هل » مدة أربع سنوات فوجدتها ثلاثة
آلاف وأربعمائة دولار - ولكن عليك طبعا أن تقوم
بالخدمة على الموائد ، والا ارتفع الى أربعمائة ألف

وأربعمائة دولار ، وهو أمر يدعو الى السخرية - اذ
أنا لا نملك هذه اللحظة حتى هذا المبلغ وهو ثلاثة آلاف
وأربعمائة دولار .

جاءت : أوه ، أستحلفك بالله - يا مس الزا - ألا طرقت صميم
الموضوع . هل تسلمت المستندات من البنك ؟

الزا : (تقف في مواجهته) .

لماذا ؟ ماذا تعنى بهذا ؟ أية مستندات ؟

جاءت : أنت تعرفين ما أعنى ، فلتخرجيها يا امرأة !
(مشيرا الى صدرها) .

هيا ، أخرجيها .

(الزا تستدير بظهرها ، ثم تخرج من صدرها ظرفا
كبيرا فيضحك جاءت ضحكة مريرة مدوية ، ثم يشب
الى يوجين الذى يشاركه فى الضحك) .

الزا : (غاضبة) .

بالله ، ماذا يثير الضحك ، أيها الثعلبان الماكران ؟

جاءت : أوه ، يا مس الزا ، انها نكتة حلوة - كما تقولين - انها
نكتة حلوة .

الزا : حسنا ، يسعدنى أن أراك معتدل المزاج .

جاءت : اذن فالمصرف يريد شراء قطعة الأرض الصغيرة هذه ؟
هذا ما أخبرتنى به ، أو ليس كذلك ؟ وان كنت لا أرى
سببا لهذا قط ؟

ويل : ان شارعنا تجاريا جديدا يشق هنا خلال الشهور القليلة
القادمة .

جاءت : دعينى أر الشيك .

الـزـا :

(تخرج الشيك من الطرف وتناوله اياه) .

حسنًا ، أنه شيك بمبلغ عشرين ألف دولار . لقد كان
على ويل أن يقوم بضمانى بصفته الشخصية لأحضره .
هل شاهدت من قبل شيئًا من هذا القبيل : اثنان -
صفر - فصلة - صفر - صفر - صفر - علامة عشرية -
صفر - صفر -

جانت : أن الشيك صحيح على ما يرام .

الـزـا : حسنًا ، انه كذلك - وقد قام ويل بفحص العقد ، وهو
صحيح أيضا . اليس كذلك ، يا ويل ؟
(تناول العقد الى جانت) .

أعطني قلمك ، يا ويل .

ويل :

(يعطى الزا القلم)

لقد ملأته لتوى .

جانت :

(فاحصا العقد) .

انه خط دقيق ما أحوجنى الى نظارة
طبية .

الـزـا :

(تضع القلم على منضدة العمل)

تستطيع أن تثق فى ويل . فقد فحصه بندا بندا -
يا مستر جانت !

جانت :

(يتطلع الى الملاك)

وماذا اتفقتما عليه بصدد البضاعة والنصب الرخامية ؟

- السرا : ان العقد لا يشملها .
- يوجين : أبى - وهذه السنوات التى أنفقتها هنا وكل أعمالك الرائعة . أرجوك ألا تتخلى عن هذا !
- السرا : اسمع ، يا جين ، ان أباك يعرف ما يفعل .
- يوجين : ولكنه نحات عظيم !
- جانت : أعتقد أننى نحات عظيم ، يا بنى ؟
- يوجين : أليس كذلك ، يا بن ؟
- (يهبط جانت الى اليمين صوب ساحة الرخام ، متطلعا حوله) .
- السرا : ان أباك يدرك ما عليه من واجب نحونا - ونحو نفسه .
- يوجين : ما من مدافن فى الولاية الا وقد امتلأت بأعماله البارزة التى تدل على نفسها بنقائها ، ودقتها ، وجمالها . فيم يتخلى عنه ؟
- السرا : ولماذا يجب عليه ذلك ، اننى لم أتحدث عن تركه العمل كلية . ففى وسعه أن يتخذ حانوتا صغيرا فى ضاحية من ضواحي المدينة !
- يوجين : ولكنه قد أصبح من الهرم ، يأماه ، بحيث لا يستطيع أن ينقل حانوته الى مكان آخر . فهذا هو شارع الذى عرفه الناس فيه ، وهم يمرون به . فهذا حانوت مستر « جانادو » بجواره ، وذلك مقهى « وودرف » عبر الطريق ، يعرفهم أبى جميعا ويعرف أماكنهم .
- جانت : ولا تنس حانة « تيم لوجران » التى تقع أسفل العمارة !
- السرا :
- (تنجه صوب جانت) .

أوه ، نعم . فهذا سبب آخر يدعو الى التخلص من هذا الحانوت ، حتى تنأى بذلك عن طريق الغواية ، يا مستر جانت .

جانت :

(يجلس على لوح من الرخام) .

يقينى اننى أحب البقاء هنا .

يوچين :

لا تتخلى عنه ، يا أبى !

بن :

فلتسمع الآن . أنت نحات عظيم - ولماذا ؟ ألم أقل لك

هذا دائما ؟ ولكن هاقد حان الوقت كى تتقاعد . ألا

تريد أن يمتد بك العمر ؟

(يجلس بجانبه على لوح الرخام) .

جانت :

انه ليخامرني الشك أحيانا اننى سأعيش طويلا .

الـز :

حسنا ، انك لسوف تعيش طويلا - واننى لأتمنى لك

العمر الطويل - كلنا نتمنى لك هذا ! فالناس يستطيعون

التحدث عن رغبتهم فى حياة قصيرة ولكنها جميلة ، ولكننا

جميعا نرغب فى أن نعيش ! انظر الى ، فأنا فى السابعة

والخمسين من عمري . وقد ولدت تسعة أطفال ،

وقمت بتربية ستة منهم وكدحت طيلة حياتى . أود

أن أستلقى وأريح نفسى قليلا . وفى مقدورنا هذا ،

يا مستر جانت . حسبك أن توقع على قصاصات الورق

الصغيرة هذه ، وأنا أضمن لك فى مدى عام واحد منذ

الآن - أن تنسى تماما هذه الساحة المتربة ، المنبجعة ،

الصاخبة . ألن ينسى حانوته يا بن ؟ ألن ينسى يا بن ؟

بن :

ان هناك أشياء لا يستطيع الآن أن ينساها بسهولة ،

يا أماه .

الـز :

لماذا ، تبا لك . سوف أعمل على أن ينسى هذا الحانوت .

فسوف يتاح لى من الوقت ما يجعلنى أهتم بك وأرعاك .

ألن أفعل هذا يا مستر جانت ؟

جانت : أنت على صواب فى شىء واحد ، يا مس الزا ، لا أستطيع
المجادلة فيه ، وهو أنك قد كدحت كثيرا .

(ينهض ، ثم يتجه الى منتصف المكان حيث منضدة
العمل) .

يوجين : أرجوك يا أبى ألا تفعل .

(جانت يجلس الى النضد ، ثم يوقع الوثيقة . الزا
تعبير اليه ، ثم تلتقطها) .

الزا : شكرا ، يا مستر جانت . وهاك الشيك . اتعرف
ما سأفعله ؟ سأقيم حفلا كبيرا فخما .

(تعطى الوثيقة الى ويل ، ثم تتحدث الى يوجين) .

سوف نطلب الى شقيقك لوك أن يأتى الى البيت ، اذا
ما أذنت له البحرية بالخروج . وسوف ندعو ستيفى
وديزى وزوجها أيضا ، مالم تحضر معها أطفالها الذين
يملاؤن الدنيا ضجيجا .

(تلاحظ جانت عند تطلعه الى الشيك) .

أقلبه - يا مستر جانت . وقع على ظهره .

جانت : ولم يجب على أن أوقعه ؟

الزا : حوله بالتوقيع على ظهره ، هذا هو كل ما فى الأمر . كما
هو مدون على وجهه ، يا مستر جانت .

جانت : يمكن أن تؤجل التوقيع حتى أستطيع أن أقدمه الى
البنك . ألا يمكن ذلك ؟

الزا : لكى تصرف الشيك - يا مستر جانت !

جانت : لم أعتد على هذه الأشياء . كيف تصرفينه ؟

الزا : وقع عليه - وأنا أقوم بإيداعه الى حساب نزل ديكسيلاند،
وبعد ذلك نقوم نحن بسحب الشيكات من هذا الرصيد .

جانت : نحن ؟
السرا : نعم ، فلك أن تسحب ما تريد . وأسحب أنا ما نحتاج
اليه لدفع مصروفات الكلية لچين - وما يتطلبه نزل
ديكسيلاند ، وما عسى أن نحتاج اليه .

جانت :

(ينهض ، ثم يتجه الى غرفة المكتب) .
أكبر الظن أنني سوف أنتظر لأقبض قيمته حين أسافر
الى « تشابل هل » فان للمصرف فرعاً آخر هناك .
أليس كذلك ياويل ؟
(يعطى ويل قلمه) .

السرا : لماذا تريد أن تقبض قيمته في مدينة « تشابل هل » ؟
جانت : ان الشيك يخصنى ، أليس كذلك ؟ فأنا الذى كانت
لديه البصيرة النافذة كى أشتري رقعة الأرض الصغيرة
المنزوية هذه منذ واحد وثلاثين عاماً مضت بأربعمائة
دولار . . . وهو المبلغ الذى حصلت عليه من عقار كانت
تملكه سينثيا ل . جانت عند وفاتها . وأحسب أنني
أستحق ما يعود على من ربح .

السرا : والآن ، يا مستر جانت ، اذا كنت تعتقد أنك تثير
ثأرتى . . .

جانت :

(يلتقط قبعته ، ثم يرتديها) .
كنت أتوق ، يا مس الزا ، الى البعد عن هذا المكان منذ
أمد طويل . سأصحب چين معى .
(يعبر الى يوجين) .
سألحقه بتلك الكلية في « تشابل هل » .

یوچین
جانت

: الآن ؟

: الآن ! وبعد ذلك سأسافر . . . وعندما يحصل چین
على أجازته في الصيف ، سوف نسافر معا .
(يعبر المكان راجعا الى الزا) .

وما من قوة على ظهر هذه الأرض تستطيع أن تمنعني .
هأنذا أرى شفتيك اللعينتين تكادان تنطقان بكلمة
« ديكسيلاند » لتقولی : وماذا عن ديكسيلاند ؟ أما من
شيء تودعه من أجل ديكسيلاند ؟ كلا ، ما من سنتيم
أحمر واحد لعين ! فما أكثر ما تملكين مما يمكن بيعه .
فاذا كنت تنشدين الاطمئنان والراحة حقا ، فلتبيعيه ،
أيتها المرأة ، بيعيه ! ولكن أكبر الظن أنك لا ترومين
الا النصب والتعب ، مما يجعلنا نشفق عليك ، ونأسى
من أجلك .

(يضع الشيك في جيبه) .

حسنًا ، يا يوچین ؟

یوچین
جانت

: لا أستطيع الذهاب الآن ، يا أبی ؟
: ولم لا ؟ اذا لم تكن لديك ملابس أفضل من هذه . . .
فلا بأس من أن تذهب بما أنت عليه . أحسب أننا
سنلقى تحية الوداع .
(يخاطب الملاك) .

الى اللقاء ، يا ملاکی كارارا العزيز . سوف ندبر أمورنا
کی يجتمع شملنا مرة أخرى يوما ما . (يصافح بن) .
الى اللقاء ، يا بن — أخبر هيلين — أخبرها أنني سوف
أكتب اليها .

الزا : (واثبة الى جانت) .

لن أدعك تفعل هذا . لن أدعك .

: أماء !

یوچین

الزرا : (تنتزع الشيك من جيب جانت ، ثم تمزقه ، وتقذف به الى الأرض) .

حسنا ، حسنا ، حسنا ! هذا هو شيكك . أظن أنه لن يمنعك شيء عن ذهابك الى المصرف لتحاول الحصول على شيك آخر ، ولكنك لن تفلح في هذا ، لأننى سوف أقوم بالحجر عليك . وسوف أثبت أنك لا تملك أى حق فى بيع هذا العقار ، أو حتى ملكيته . سأقيم الوصاية عليك ! فالكل يعلم ما كنت تعالج منه ذات يوم - وما كنت تهددنى به والمرات العديدة التى حاولت فيها قتلى . أنت رجل مجنون ، يا مستر جانت ، مخبول . لن تستطيع أن تفلت بهذا ، سأقاومك بكل قواى . وسأنتصر عليك .

(ترتجف وهى تلتقط حقيبة يدها من فوق المقعد الحجرى) .

جانت : ان كل ما ذكرته عنى لهو صحيح ، يا الزرا . فلم أجلب عليك سوى الألم والشقاء . فلم لا تتركىنى أعزب عنك؟ الزرا : لأنك زوجى ، يا مستر جانت ! أنت زوجى . لقد قضينا معا واحدا وثلاثين عاما ، وسوف نواصل الحياة معا - علينا أن نواصلها معا . فان بيتنا منقسما على نفسه لا يمكن أن تقوم له قائمة . علينا أن نحاول أن يفهم بعضنا بعضا ، وأن يحب بعضنا بعضا . علينا أن نحاول .

(الزرا تخرج) .

جانت : (فى هدوء) .

أرجوك ، ياويل ، أن تصحبها الى المنزل ؟

(يهرول ويل وراء الزرا . تمر فترة . يجفف بن جبهته بمنديل ، وقد انهارت قوته من وطأة الحمى عليه . جانت يغوص فى أحد المقاعد) .

جانت : اذهب ، يا يوجين ، الى حانة لوجران وأتني بزجاجة
من الخمر . أسمعت ؟

يوجين : كلا ، يا أبى .

جانت : أما زلت تحبو وراء أمك ؟

ين : لا شأن لك بـجين . فاذا أردت أن تمرض نفسك ،
فلتفعل هذا أنت .

جانت : أيها الأبناء الجاحدون ! أوه ، يا للسنين الحزينة التى
ضاعت هباء . يا للجروح الدامية التى خلفتها أخطاؤنا !
(جانت ينهض ، ثم يخرج . يوجين يتابع أباه
بنظرة) .

ين : هذا المارد المحطم . لولا محاولته لاصطحباك معه ، لكان
قد أفلح . وما زال فى مقدوره أن ينجح ، ولكنه لن
يحاول ثانية .

يوجين : ترى ماذا حدث لهما ؟ لقد كانا متحابين ذات يوم .
ولابد أنه قد مرت عليهما لحظات اكتملت فيها سعادتهما .
ان هذا ما يخيفنى ، يا بن . اذ كيف يمكن لهذه السعادة
الكاملة أن تستحيل الى هذا العذاب الأليم ؟

ين : انهما غريبان ! لا يعرف أحدهما صاحبه . وليس هناك
من يستطيع أن يعرف غيره معرفة وثيقة .

يوجين : ان ما تقوله غير صحيح . فهأنذا أعرفك - وأعرف لورا .

بن : استمع الى ما يقول ! فقد نضل غرباء رغم هذه الروابط
التى تربطنا من أذرع متعانقة ، وقلوب دافئة ، وشفاه
تبادل القبل ... هذه حقيقة لا نستطيع الهروب منها
أبدا ، أبدا ، أبدا ...

(يغمض عينيه ، ويستلقى الى الوراء) .

يوجين

: بن ، عجبا ، بن ؟

(يتجه الى بن في قلق ، ثم يتحسس وجهه) .

بن ، انك تتلفظ من الحرارة ! هيا بنا ...

(يحاول ان يرفعه) .

طوقني بذراعيك . سأعود بك الى البيت .

بن

(يتراخي الى الوراء) .

لا أستطيع . انى على ما يرام ، غير اننى متعب .

: لم لم تخبر احدا أنك مريض ، أيها الأبله المجنون !

يوجين

(يحاول يوجين ثانية ان يرفع بن) .

• لتذهب معهم ، يا جين . لتذهب معهم الى الجحيم .

ين

ولا تثر على شيء . فانها الحياة ، فيها الأيام الكثيرة

الحلوة ، وفيها الأيام الكثيرة المرة .

(يندفع يوجين الى غرفة المكتب ، ويلتقط سماعة

التليفون) .

هذا كل ما هنا لك ... الكثير من الأيام ... رباه ،

اليسست هناك حرية في هذه الدنيا ؟

يوجين

(يتحدث في التليفون) .

استدع الدكتور ماجوير بسرعة . انه أخى بن !

بن

(يشرك ، في هلع ، ويتطلع الى ملاك كارارا قائلا) .

وما زلت تبسمين ...

سسستار

الفصل الثاني

المشهد الثاني

في الليلة التالية ، والمنزل يمر بفترة عصبية
لورا وبوجين يجلسان على المقعد الذي يوجد
في فناء المنزل . بيرت تجلس في مقعدها الهزاز بالقرب
من الباب الأمامي لا تبدى حراكا . يشاهد هيو وهو
يسير هنا وهناك في خطى وثيدة . تضاء القاعة
الداخلية ، وكذلك غرفة بن التي نراها لأول مرة .
وهناك يحوم الدكتور ماجوير وهيلين حول بن وهو
ساكن لا يتحرك . جانت يتحدث في التليفون في
القاعة .

جانت :

(صائحا في التليفون) .

لوك جانت . ج - ا - ن - ت ! هو بحار من الدرجة
الثانية .

(غاضبا) .

أنا لا أفهم لماذا لا تسمع ؟

هيو :

(عابرا تجاه الباب) .

جانت ، ان المكالمات الخارجية لا تستدعى رفع الصوت
هكذا .

جانت

: صه ، يا هيو ، أنا أعرف ما أفعل .

(متحدثا في التليفون) .

ماذا ؟ حسنا ! سأقف بعيدا عن التليفون . . .

(يبعد التليفون عنه ، ويخفض صوته) .

أتسمعني الآن ؟ وبرغم كل هذا ، سأعيد عليك ما قلت .
لقد أرسلت أمس برقية الى ولدي ، لوك جانت ، كي
يعود الى البيت ، لأن اخاه قد أصيب بالتهاب رئوي .
هل تستطيع أن تخبرني عما اذا كان - أوه ، غادركم ؟
لم لم يعرفنا بذلك ؟ حسنا ! أشكرك ، أشكرك كثيرا .
(يضع السماعة ، ويلحق بالآخرين في الشرفة) .

هيو

: أسمحوا له بأجازة .

جانت

: اذا تيسرت له سبل المواصلات ، فلا بد أنه على وشك
القدوم الآن .

هيو

: وسوف يكون بن علي خير ما يرام ، يا جانت .

جانت

: اني لاذكر عندما كان جروفر الصغير مريضا في مدينة
سان لوى ، أن أرسلت الزا في طلبى ، ولكننى لم اصل
الى هناك في الوقت المناسب .

(يجلس في الفناء على مقعد بلا مسند . الزا تدخل

من المنزل) .

الزا

: هل اتصلت به ؟

جانت

: انه في طريقه الينا .

الزا

: طبعا ، ان الأمر كله لغو فارغ . ما أبعد الموت عن بن .
ولكنك تحب ، يا مستر جانت ، أن تجعل من الأمر
مأساة . وعلى كل ، فسنسعد برؤية لوك ، . . .

يوجين

: (متجها الى الزا)

أماه ، متى أستطيع أن أرى بن ؟

الزرا : عندما يسمح الطبيب . أسمع ، عندما تدخل عليه ،
لا تشعره بأنه مريض . حسبك أن تجعل من هذا
نكتة كبرى تضحك عليها ملء شديقك .

يوجين :

(متأوها) .

أماه !

الزرا : حسنا ، المهم في الأمر هو أن يحتفظ المريض بصفاء
عقله . أذكر أنني عندما كنت أعمل بالتدريس في مدينة
« هومنى » أن أصابنى التهاب رئوى . ولم يتوقع أحد
لى أن أعيش ، ولكن هأنذا على قيد الحياة . . . فلقد
اجتزت هذا المرض على نحو ما . وأذكر أنني كنت
جالسة ذات يوم - أظن أنني كنت في دور النقاهة ،
كما يقولون . وكان الدكتور فلتشر موجودا - وعندما
غادر البيت رأيت يهز رأسه الى ابنة عمى سالى .
وما كاد يغادر البيت ، حتى قالت لى : « لماذا ، يا الزرا ،
بحق السماء ، انه يقول انك تبصقين دما كلما تسعين ،
يقينا انك ستعيشين بذات السل ! » فقلت : « تبا لك ! »
وأذكر أنني قد صممت على أن أسخر من هذا . فقلت
لها : « اننى لا أصدق كلمة واحدة من ذلك » . وهكذا
أبليت من المرض لأننى لم أصدق كلمة واحدة مما قيل .

جانت :

(فى هدوء) .

الزرا ، لا تهرفى هكذا .

هيلين :

(تظهر فى الشرفة)

يقول الطبيب انك تستطيعين أن تدخلى يا أماه اليه
لبضع دقائق ، ولم يسمح لأحد سواك بعد .

- يوجين : كيف حاله ؟
- هيلين : أنت تعرف الدكتور ماجوير ، فليس في مقدور أحد أن يعرف منه أى شيء . . .
- (الزا تزفر بشدة ، تدخل هي وهيلين الى المنزل) .
- جانت : أوه ، يا الهى . أنا لا أحب هذا الشعور . لا أحب هذا اللون من الاحساس .
- بن : (واهنا) .
- ماجوير ، اذا لم تكف عن التحويم فوق رأسى هكذا ، فأننى سأختنق موتا .
- (مخاطبا الزا وهيلين عند دخولهما) .
- انتما معا هنا تستنزفان ما بالغرفة من هواء نقى ، فلتتركا هذا الباب مفتوحا .
- (الزا تتقدم في بط نحو بن ، تشهق عند رؤية ذلك الجسم العذب المتهاك . بن مغمض العينين) .
- هيلين : أمى هنا ، يابن .
- الزا :
- (تتحدث اليه كأنما تخاطب طفلا) .
- أهلا ، أهلا بك ، يا بنى - أكنت تظن أننى لن ادخل لأراك ؟
- هيلين :
- (بعد فترة صمت) .
- بن ، ها هي ذى أمى .
- الزا :
- (مخاطبة ماجوير) .
- ألا يستطيع أن يتحدث ؟ لم لا ينظر الى ؟

بن ، ألا تستطيع أن تستمع الى ما يدور من حولك ؟
:

بن

(فى هدوء ، وما زالت عيناه مغمضتين) .

الـسـزـا : أود لو خرجتم جميعا وتركتمونى وحدى .
بن : ما هذا الذى تقول ؟ لابد من أحد يعتنى بك ، يابنى !
بن : اذن فاتركوا مسز بيرت تعتنى بى .

هيلين

: بن !

بن : ماجوير ، أين هى (البدينة) ؟ أريد أن أراها .
هيلين : بن ، كيف تحدث هكذا ؟ أمك وشقيقتك ؟ لو لم تكن
هذه المرأة ، لما كنت مريضا الآن . الشرب والتسكع معها
ليلة بعد أخرى .

بن

(يصرخ فى قوة خائفة) .

أيتها (البدينة) أيتها (البدينة) !

(تقف مسز بيرت فى الشرفة على الفور ، ثم تدخل
المنزل) .

هيلين

: (مخاطبة ماجوير فى غضب) .

أيها الشرير ! ألك أن تزيد ما هى عليه من شقاء ؟
إذا ما أعوزك شيء فاسألنى .

(الزا تخرج من حجرة بن ، وتقابل فى طريقهامسز
بيرت فى مدخل الباب . مسز بيرت تتردد) .

حسننا ، يا مسز بيرت .

بن

: (يستدير اليها فورا) .

أيتها (البدينة)

يبدو أن بن يريدك الى جانبه ، وهذا ما يهمنى .
(مخاطبا هيلين) .

سأدعوك اذا ما احتاج الأمر اليك .

هيلين : انها المرة الأخيرة التى تأتى فيها الى هذا البيت ،
يا دكتور ماجوير !

(هيلين تغادر الغرفة . تقف الزا خارج غرفة بن
وتناول هيلين بعض الضمادات الباردة . تعود هيلين
مرة أخرى الى غرفة بن ، ثم تضعها فوق النضد) .

بن : أمكشى بجانبى (أيتها البدينة) . انشدى لى أغنية
« صلاة طفل عند الشفق » ...

(جالسة بجواره) .

صه ، يا بن لتهدأ يا عزيزى . لا تجهد نفسك .

بن : أمسكى يدي (أيتها البدينة) .

(تأخذ يده ، ثم تغنى) .

« عندما تخفت الأضواء

ترتفع عند الشفق ابتهالة طفل

امتلات حياته

بالأسى والدموع » .

(تهمهم) .

(ينهض يوجين واقفا عند سماع الغناء ، ويرفع بصره

نحو غرفة بن . هيلين والزا تظهران فى الشرفة ،

وقد أخذت هيلين تواسى أمها) .

يوجين : كيف يبدو ، يا أمى ؟

الـزـا : لم يحتمل أن يرانى قلقة . هذا كل ما فى الأمر ، وأنت تعرف ذلك . لم يحتمل أن يرانى قلقة عليه .

جانت :

(متأوها) .

أوه ، يا يسوع ، انه لشيء رهيب - أن يتراكم كل هذا على كاهلى ، وأنا مريض فى شيخوختى .

هيلين :

(وقد استشاط غضبها) .

فلتسد فاك فوراً ، أيها الكهل اللعين . لقد أنفقت حياتى فى رعايتك . فما من شيء الا وقمنا به نحولك - كل شيء - ولسوف تبقى هنا بعد أن نكون قد ذهبنا جميعا فلا تدعنا - أيها الكهل الأتانى - نسمع شيئاً عن مرضك - فان هذا يثير غضبى !

الدكتور ما جوير :

(متحدثاً عند ظهوره فى الشرفة) .

إذا كان الأمر يهكم ، فان بن قد تحسن قليلا .

يوجسين : شكراً لله !

هيلين : اتحسن بن ؟ لم لم تقل هذا من قبل ؟

الـزـا : أما قلت لكم ! أما قلت لكم ؟ لقد كان هذا احساسى دائماً !

الدكتور ما جوير :

(هابطاً الدرج) .

سأعود بعد برهة وجيزة .

جانت : حسناً ! نستطيع جميعاً أن نهذا الآن .

(يأخذ يوجين بعيداً عن الآخرين) .

يوجين . لقد سرى المرض في كلتا رئتیه . وما أنا
بمستطيع أن أخبرهم ذلك ، ولكن عليك ألا تدع أحداً
بالدخول اليه . سأذهب الى المنزل المجاور كي أتحدث
في التليفون أطلب جهاز التنفس الصناعى ، فقد يخفف
عليه ذلك قليلاً . ولن يستغرق هذا وقتاً طويلاً .

(يلمس يوجين فى محبة وتشجيع ، ثم يخرج) .

جانت : وماذا عن لوك ؟ سوف يستشيط لوك غضباً عندما
يكتشف أنه قطع كل هذه المسافة بلا مبرر !

الزرا : بلا مبرر ؟ اتقول ان تحسن بن هذا « بلا مبرر » ؟
جانت : أوه ، أنت تعرفين ما أعنى ، يا مس الزا . سأذهب لأخذ
قسطاً من النعاس ..

الزرا : أنت تعنى أنك ستذهب لتأخذ قسطاً من الشراب .
جانت : لك أن تصعدى الى غرفتى وتشاهدى اذا لم تصدقينى .

(يخرج الى المنزل . يوجين يقف ، وقد بدا يائساً
كمن طاش صوابه . وهو يحاول التحكم فى نفسه
بصعوبة خلال المشهد . جاك وفلورى يدخلان من
الشرفة الخلفية) .

الزرا

(فى اضطراب) .

أبلغكم يا مستر كلات ، وأنت يا مس مانجل ؟ لقد أخذ
بن فى التحسن . لقد اجتاز الأزمة !

چاك : اننا سعداء من أجلك ، يا مسز جانت .
الزرا : كان هذا احساسى دائماً طوال مرضه ، كأن شيئاً الهمنى
بذلك . أوه ، لست أعنى أنه لم يكن محموماً للغاية -
فأنا أعترف بذلك ، ولكن كان شعوراً داخلياً ...

- لسوك : (من بعيد) .
- مرحبا . . . بمن هنا !
- الزرا : (تحديق فيه من بعيد) .
- لسوك !
- (تندفع هابطة الدرج) .
- لوك ! لوك جانت !
- (يتوارى النزلاء عندما يدخل لوك جانت ، مرتديا زى البحرية ، وهو يحمل حقيبة من القماش السميك الخشن . وهو شاب جذاب ، نحيل الجسم متألق الوجه ، يتصف بميله الشديد الى المزاح وحب الحياة ، مما يجعله محبوبا الى الناس جميعا . وهو الابن الذى هجر أهله فى سن مبكرة ، ولكنه ما زال يحمل سمات تنم عن طفولة كئيبة ، ويظهر ذلك فى تلعثمه أحيانا) .
- لسوك : أماه ، أماه !
- (يدور بها متأرجحا) .
- هيو : حسنا ، البحار بعينه ، والا فمن يكون ؟ كيف حالك ؟
- لسوك : (مصافحا هيو) .
- انى لعللى ما يرام ، يا هيو ! كيف حالك ؟
- الزرا : الا من قبلة لامك العجوز ؟
- لسوك : العجوز ؟ انك تبدين الآن أصغر سنا وأقوى بنية .
- (يقبلها) .
- الزرا : انى كذلك ، انى كذلك - يابنى . فانى أشعر بهذا -
- وقد أخذت صحة بن تتحسن الآن .
- لسوك : أتخسنت صحة فتانا الكبير ؟
- هيلين : لوك !

- لوك : هيلين !
(واثبة بين ذراعيه) .
كيف حال فتاي ؟
- لوك : ع - ع - على أحسن ما يكون الحال . رأيت أنه قد يعوزكم ما يثلج صدوركم ، فأحضرت لكم بعض الثلجات من مقهى « وودرف » .
(يعطى هيلين علبة من الورق المقوى بها الثلجات) .
- هيلين : أنه شيء طبيعي ، فلو لم تحضر الثلجات لما كنت لوك جانت !
- يوجين : (عابرا اليها) .
عود حميد ، يا لوك !
- لوك : (يتصافحان) .
رباه ، أليس من يشتري لك ملابس - وهذا الشعر ! أماه ، انه يبدو كما لو كان يتيما فقد أبويه .
اقطعوا ساقيه اللعنتين ، لئلا يطول عاليا في أجواز الفضاء !
- يوجين : كم من الوقت سمحوا لك يا لوك ؟
هل لكم في ت - ت - تحملى مدة أربع وعشرين ساعة ؟
(يبصر لورا) .
ومن هذه ؟
- الزرا : انها مس چيمس من قرچينيا . هذا ، يا لورا ، لوك جانت أحد أولادى .
- لورا : (تصافحه) .
كيف حالك - يا مستر جانت ؟

- لوك : كيف حالك ؟
- الزرا : (تجذب لوك بعيدا) .
- حسنا ، حسبك ان تأتى الى هنا ، ولتكن مهذبا .
- هيلين : من الأفضل ان نضع المثلجات فى صحاف قبل ان تذوب .
- (تخرج الى المنزل) .
- لوك : (مناديا هيلين) .
- قد يرغب بن فى تناول قليل منها . لقد أحضرت الفستق من أجله خاصة .
- الزرا : انبئى أباك ان قائد الأسطول قد حضر !
- لوك : هل أستطيع ان أرى بن الآن ؟
- الزرا : حسنا ، فى الحقيقة ، ان مسز بيرت معه الآن فى غرفته .
- لوك : مسز بيرت من ؟
- (يجيل ببصره فى الآخرين) .
- هيو : لا أود ان أخوض فى هذا الأمر . فهو موضوع شائك بعض الشئ .
- لوك : يا ولد ، يا ولد . فأنا أعرف هذه الأشياء . أما زالت الأمور تسير كما كانت فى هذا البيت السعيد ؟
- (لوك والزرا تجلسان على حافة الشرفة) .
- الزرا : هراء . فلست أكن ضغينة لهذه المرأة سوى أنه تراودها خواطر كثيرة ، فهى تعتقد أنها قد ثبتت قدميها هنا . ان أول ما سأقوم به فى الصباح هو ان أطلب اليها أن تغادر هذا البيت .
- لوك : ألا تدفع أجر غرفتها ؟

السزا : أوه ، انها تدفعه .

لوك : (ضاحكا) .

اذن ، فلن تطلبى اليها أبدا أن تغادر النزل — فلا تهزئى
بى ! ان أهم شيء هنا هم العملاء الذين يدفعون أجر
مساكنهم ! أليس كذلك يا أماه ؟

السزا : ان ثمة مستويات من العملاء ، يا لوك جانت ، لا مناص

لى من الاحتفاظ بها من أجل سمعة ديكسيلاند !

لوك : (مستطردا فى قسوته) .

أى ضرب من المستويات تعنين ؟ أتقصدين بالمستويات
هذا الكهل الخبيث الحثالة الذى خنق نفسه شنقا فى
هذه الغرفة ذاتها ، والتي كان على بن أن ينام فيها ثمانية
أعوام بعد أن أنزله من جبل المشنقة ؟ أم تقصدين تلك
البغايا المنحوسات اللاتي ينضوين تحت حمايتك فى هذا
البيت ، ويتربصن بنا فى الردهة ، وفى الحمام — أماه ،
ما نعمنا قط بأية لحظة أ — أ — أمنة ! فى الوقت الذى
يظن فيه الناس أننا وجدنا المخرج فى حياة البحرية !

السزا : (فى لهجة تنم عن المزاح) .

أنا أحذرك ، يا لوك ! فلا بأس مما تقول اذا كنت تريد
أغاظتى فحسب .

(هيلين تدخل حاملة الصحف ، ثم تضع فيها

الثلجات) .

لوك : أتذكرى عندما اعتدت أنا وبن وچين أن نسير معا فى

الصباح الباكر ونحن نحمل الصحف ، أتذكر هذا ،
يا چين ؟ وكان بن يخترع لنا قصصا حول النائمين فى
جميع المنازل الساكنة ! وكان قد اعتاد دائما أن يلقي
بالصحف بكل ما وسعه من هدوء لأنه كان لا يحب أن
يوقظهم من نومهم . أتذكر هذا ، يا چين ؟

هيلين : وأتذكر ذلك الكتاب الذى كان يضم قصصا عن لعبة
(البيسبول) والذى اعتاد بن قراءته لنا - ترى ماذا
كان اسمه ، يا جين ؟

يوجين : (وقد سألت دموعه) .
كان اسمه « أنت تعرفنى ، يا آل » لمؤلفه «رنج لاردنر» .
الزرا : (واثبة نحو يوجين) .

يوجين ، ماذا دهالك يا صغيرى ؟ ماذا دهالك !
(مسز بيرت تدخل مهرولة) .

مسز بيرت : مسز جانت ! مسز جانت !

هيلين : ماذا ، يا مسز بيرت ؟

مسز بيرت : انه لا يستطيع التنفس !

هيو : استدع الطبيب ، يا جين !

(هيلين والزرا تتبعان مسز بيرت الى داخل المنزل) .

الزرا : أيتها المرأة السمجة ! لقد قال الطبيب انه قد تحسن .

(يوجين يخرج ليستدعى ماجوير . جانت يدخل
من الباب الجانبى) .

جانت : يا للجحيم ، فيم كل هذا الهرج والمرج ؟

(يبصر لوك) .

لوك ! مرحبا بك !

لوك : (وهما يتصافحان) .

أبى - ان صحة بن لا تتحسن بدرجة مرضية .

جانت : يا يسوع ، رحمتك ! أ يحدث هذا وأنا فى شيخوختى .

أواحد آخر - جروفر من قبل ، ثم بن الآن ...

لوك : استحلفك بالله يا أبى ، اجتهد أن تسلك مسلكا هادئا ،
من أجل بن !

(يوجين والدكتور ماجوير يدخلان مهرولين) .

جانت : (وهو يمسك بالطبيب بشدة) .

ماجوير ، عليك انقاذه - عليك انقاذه .

(ماجوير يدفع جانت مسرعا الى داخل البيت ،
ويدخل غرفة بن حيث تجمعت النسوة الثلاث . وقد
وقفت مسريرة في أقرب مكان الى بن عند رأس
السريـر) .

فلتراجعن الى الوراء ، أيتها النسوة ، وامنحنه قليلا
من الهواء .

(ينحنى فوق بن) .

جانت : لا يهتم أحد بهرم يموت . ولكن الشباب ...
الشباب ...

يوجين : (يجلس بجواره) .

ولكننى أهتم ، يا والدى .

بن : هذا هو السبيل الوحيد ... للخروج ... من هذا
الكمين ... أليس كذلك ... (أيتها البدينة) ؟
(البدينة) :

صه ، يا بن ، لا تقل هذا !

هيلين : (مخاطبة الطبيب) .

لا بد من شيء تستطيع أن تفعله !

ماجوير : (وقد اعتدل في قامته) .

ما من طبيب في العالم يستطيع أن يفعل شيئا الآن ، ولو
هبطت ملائكة السماء !

هيلين : هل جربت كل شيء ؟ كل شيء ؟
يا فتاتي العزيزة ! انه يحتضر ! يحتضر !
السنرا : (في ألم عميق) .
انت تقفين في مكاني ، يا مسز بيرت . . .
(مسز بيرت تبتعد ، الزا تخطو بالقرب من بن ، ثم
تجلس) .
ليثورا : بن - ولدي .
(تمد يدها لتلمسه . يدور برأسه نحوها ثم تنهاوى .
يسمع صوت أنفاسه الأخيرة ثم حشجة . ماجوير
يفحص قلبه) .
ماجوير : انتهى . لقد انتهى .
(هيلين تخرج صوب الشرفة وهي تسرع في سيرها .
مسز بيرت تضع الجوارب التي كانت قد صنعتها من
أشغال الأبرة عند قدمي بن ثم تخرج لتصعد الى
الطابق الأعلى . هيلين تدخل الى الشرفة ، وتحاول
أن تكتم نحيبها) .
هيلين : لقد مات - مات بن .
(هيلين تنهاوى بين ذراعي يوجين . يظهر الدكتور
ماجوير حاملا حقيبته ، يشمل سيجارا يلوكة
بين شفتيه) .
يوجين : (متجها نحو الطبيب) .
ألم يقل شيئا ؟ ألم يقل شيئا في لحظته الأخيرة ؟
ماجوير : وماذا كنت تتوقع أن يقول ؟
يوجين : لست أدري . كنت أتساءل فحسب .
ماجوير : لو أنه وجد ما كان يبحث عنه ؟ اني لأشك في ذلك ،
يا جين ، على أية حال انه لم يفه بشيء .
(يوجين يتركه ويدلف الى غرفة بن . ماجوير يخرج
الى الشرفة) .

لوك

: منذ متى وأنت تعلم بهذا ، يا دكتور ؟

ماجوير

: منذ يومين - منذ البداية . منذ أن وقع بصرى عليه في مطعم « أويندا لانش » يمسك بقدرح من القهوة في يد وسيجارة في اليد الأخرى .

جانت

: ألم يكن هناك ما يمكن أن تفعله ؟

ماجوير

: ليس في وسعنا ، يا عزيزى جانت ، أن نسترجع الأيام التي انقضت من أعمارنا . وليس في مقدورنا أن نستعيد تلك السويغات التي صحت فيها صدورنا ، والتي تدفق فيها الدم حاراً في عروقنا ، أو تلك التي استقامت فيها أجسامنا شابة فتية . فما نحن الا ومضة من ضروب عقل يفكر ، وقلب ينبض وروح ترفرف - نحن لانساوى شروى نقيير .

(يهر راسه) .

نستطيع أن نؤمن بأن الحياة لاشيء ، ونستطيع أن نؤمن بأن الموت لاشيء ، بل وبأن الحياة بعد الموت كذلك . ولكن من يستطيع أن يعتقد أن بن لا شيء ؟

هيلين

: هيا ، يا أبى ، فلم يعد ثمة ما تجلس من أجله . دعنى أودعك في فراشك . هيا بنا .

(تأخذ الرجل الكهل وتقوده في دقة إلى داخل البيت ، بينما يخرج الطبيب . هيو ولوك يخرجان وراء هيلين وجانت . ولا تترك سوى لورا ، فتظل جالسة على المقعد الموجود بالفناء . يتجه يوجين ، وكان واقفاً في أحد أركان غرفة بن ، إلى أمه ، وهى ما زالت ممسكة بيد بن بشدة) .

: أماه !

يوجين

: انه لم يعد يدير وجهه عنى بعد الآن .

الزرا

(يتناول يدها ، ويحاول أن يخلص يدها من يد بن
في رقة) .

أماه ، عليك أن تتركي يده . عليك أن تتركي يده .
يا أماه .

(الزا تهز رأسها ، وقد قبضت بشدة وخشونة على
يده . يوجين يغادر الغرفة ، ثم يخرج الى الشرفة
حيث يخر على ركبتيه ، ويصلي . لورا تراقبه ،
وقد انصرفت بقلبها اليه) .

يوجين . رباه ، أيها الأبدى السرمدي ... لتحل رحمتك على
بين هذه الساعة ... رباه ، أيها الأبدى السرمدي ...
لتحل رحمتك على بن هذه الساعة ... رباه ، أيها
الأبدى السرمدي ... لتحل رحمتك على بن هذه
الساعة .

(ينسدل الستار ببطء) .

الفصل الثالث

(نزل ديكسيلا ند)

بعد انقضاء أسبوعين .

يرى المنزل وقد خيم عليه ضوء الفجر الخافت .
ومن خارج المسرح ، يلقي الصبي بائع الصحف ، وهو
يصفر ، بأربع جرائد محكمة اللف في الشرفة واحدة
بعد الأخرى ، فيحدث سقوطها صوتا مسموما طق -
طق - طق . ثم يتضاءل صفيره بوقع قدميه . تضاء
غرفة لورا اضاءة خافتة حيث تشاهد في فراشها
مرتدية ثياب النوم . يوجين يطل من النافذة القريبة
من السرير . يتناول قميصه من فوق عمود السرير ،
ويرتديه .

لورا : (تتحرك في مضجعتها) .
جين ؟ ما هذا ؟

يوجين : هذا « سوكس بيكر » قد ألقى بصحف الصباح . طق
طق - طق - طق . كم كنت أحب سماع صوت
الصحف وأنا ألقى بها واحدة بعد الأخرى . ففي
كل مرة كنت أقذف فيها صحيفة كان حملي
يخف عن ذى قبل . انى أشعر دائما بالشفقة نحو
أولئك الذين تحتم عليهم أعمالهم أن يحملوا الأشياء
الثقيلة .

(متنهدا) .

ها قد أخذت خيوط الضوء تلوح ، وأوشك الفجر أن
يبزغ .

- لورا : لا تذهب الآن .
(يتناول يدها) .
- يوجين : أتظنين اننى أريد أن أغرب عنك فى آخر يوم لك هنا ؟
ان والدتى تستيقظ فى الصباح المبكر . أتعلمين انها
تزور قبر بن كل صباح قبل أن تقوم بتجهيز طعام
الافطار .
(يجلس على السرير ، ويطوقها بدراعيه) .
- لورا : جين ، جين .
يوجين : أوه ، يالورا ، كم أحبك . فحينما اكون قريبا منك هكذا،
فانها تكون استجابة طبيعية . اكل الرجال على شاكلتى؟
أخبرينى .
- لورا : لقد أخبرتك اننى لم أعرف أحدا من قبل مثلك .
يوجين : ولكنك قد عرفت رجالا ؟ والا لكان هذا غريبا ، وانت
امراة جميلة فائنة . أنت تجعليننى فى احساسى هذا كما
لو كنت حالما ، لقد كان من الصعب على فى الأسابيع
القليلة الماضية أن استسلم لأحلام يقظة لا تضمنى
واياك .
- لورا : وماذا تعودت أن تحلم به ؟
يوجين : كنت دائما أتوق الى أن اكون الفائز السابق المجلى الذى
يحرز النصر ! ثم كنت أحلم بعد ذلك بأن اكون محبوبا .
النصر والحب ! المحبوب الذى لا يقهر . وهأنذا قد تحقق
حلمى . أتزوجيننى يا لورا .
- لورا : (مبتعدة) .
أو ه ، يا حبيبى !
- يوجين : كنت تعرفين اننى سأطلب اليك هذا . اليس كذلك ؟
وانت تعرفين اننى لا أستطيع أن اتركك تبتعدين عنى
ولو يوما واحدا .

الـسـزـا : نعم ، كنت أعرف هذا .
يـوـجـين : أنت سعيدة معي ، وتعلمين أني أسعدك ، وبهذا تكتمل
سعادتي معك .

(يجذبها اليه ثانية بين ذراعيه) .

أتعلمين أن بن قد ترك لي ثلاثمائة دولار ؟ كان يود أن
نفيد منها . سوف أصحبك اليوم الى ريتشموند ، كي
أقابل والديك ، حتى لا يظننا أنني أحرق طائش سرق
ابنتهما ، وإن كان من الصعب اثبات ذلك — ولكن هناك
عملا أستطيع الحصول عليه . أتبالين بالعيش في مدينة
آلتمونت ؟

لـوـرـا : لست أعبأ بالمكان الذي أعيش فيه . حسبى أن أكون
معك .

يـوـجـين : سأحدث الى والدتي حالا .

لـوـرـا : لا تدعنا نقلق حول هذا الآن . حدثنا عن أنفسنا .
يـوـجـين : أجمع الكنوز التي ادخرها العالم من أجلنا ؟ لسوف
نشاهدها ونعرفها جميعا . . . سوف نعرف كل ما قرأت
عنه من أشياء وأماكن . فلن ندع ولاية في هذا القطر
الا وسنعرفها . . . تلك الأسماء العظيمة . . . أريزونا . . .
تكساس . . . كولورادو . . . كاليفورنيا . . . — لسوف
نمتطى إليها بساط الريح اذا لم يكن هناك مندوحة عن
ذلك . سنرحل الى أوروبا وما وراءها . . . سنرى أرض
شكسبير بمروجها الخضراء الرطبة . . . بلاد الفسال
بغاباتها المظلمة الموحشة . . . سهول آشور الفسيحة
حيث كان الاسكندر يرتع ويمرح . . . أسوار بابل
المتهاوية المنهارة . . . معابد فراعنة مصر . . . جبال
سويسرة الشامخة تتوج هامتها الثلوج . . . رباه ، قد
لا يتسع لنا العمر لكي نشاهد كل هذا ، يا لورا !

لورا : ستكون لنا فسحة من العمر لكى نشاهد كل هذا ،
يا حبيبى .

(يتبادلان قبلة تنم عن لهفة . يسمعان صفير قطار
عند مروره على بعد) .

يوجين : لا بد من حزم حقائبنا ، فان قطار ريتشموند يغادر المحطة
عند الظهر .

لورا : انت مولع بالقطارات ، اليس كذلك ؟

يوجين : انا لا احب شيئا سواك . اسوف تثقين بى ؟ انا المحبوب
الذى لا يقهر ؟

لورا : نعم ، يا حبيبى . لسوف اودعك ثقتى .

يوجين : لن يكون هناك ابدا ما يدعو الى التسلل خارج هذه
الغرفة ثانية .

(ينهض يوجين واقفا ، ثم يتجه صوب الباب . تمد
لورا يديها نحوه ، وهى راكعة على ركبتيها) .

لورا :

يوجين !

(يعود اليها) .

سوف احبك دائما .

(يتبادلان قبلة . يوجين يخرج . تشب لورا فى فراشها
مهرولة خلفه .) .

لورا

جين !

(يشاهد الزا وكانت قد خرجت من الباب الجانبى .
تأخذ بعض الزهور من دلو ثم تعدها لحملها الى قبر
بن . يدخل يوجين من الدهليز ، ثم يرفع سماعة
التليفون وهو يبصر الزا . تخفت الاضواء فى غرفة
لورا عندما ترتدى ملابسها) .

يوجين : (متحدثا في التليفون) .

صباح الخير ٣ - ٢ من فضلك . (هالو) ، يا عمى ويل؟
أنا يوجين . نعم ، أعرف أنها ساعة مبكرة . . . تذكر
الوظيفة التى عرضتها على ؟ لقد قررت قبولها .

الزرا : (تتحدث الى نفسها مسرورة) .

حسنا ، من كان يتصور !

يوجين : (متحدثا في التليفون) .

لقد فكرت مليا فى هذه الوظيفة ، فهذا نوع العمل الذى
أحب أن أقوم به على الأقل لفترة من الوقت . هذا
صحيح ، رائع . . . حسنا ، أسمعته أننى سأتزوج . . .
(الزرا تجرد فى مكانها من فرط الألم) .

نعم ، سأتزوج - مس جيمس . سنتوجه الى ريتشموند
لأيام قلائل . سنأخذ قطار الظهر . شكرا ، يا عمى
ويل ، أشكرك كثيرا .

(يوجين يضع سماعة التليفون ، ثم ينهض للعودة
الى الطابق الأعلى) .

الزرا :

يوجين !

يوجين : (يخرج اليها على مهل) .

حسنا ، الآن - أحسب أن احساسك الداخلى قد انبأك
بهذا ، يا أماء .

الزرا : لم لم أعرف ، لم لم أر . . . جـروفر أولا ، ثم بن ،
وهأنذا الآن ؟

يوجين : يوسفنى ، يا أمى ، أننا لا نستطيع الانتظار أكثر من هذا .

الزرا : لا ترتكب هذه الغلطة ، يا صغيرى جين . فهى تكبرك
كثيرا . لا تلق بنفسك فى الهاوية ، يابنى .

يوجين : لا فائدة من الجدل يا أمي . ومهما قلت فلن يغير ذلك
من رأيي شيئاً .

الزرا : (في يأس) .

وماذا عن مشروعاتي لك ؟ ماذا عن مشروعاتي لك ؟
يوجين : لست أريد مشروعاتك ، يا أماه ، فانها حياتي وأريد
أن أعيشها !

الزرا : بيد أنك لا تعلم يا جين . أصغ الى ، أتعرف هذا العقار
الذي أملكه في مدينة ستمبتون ؟ لقد بعته بالأمس حتى
تستطيع أن تلتحق بكلية « تشابل هل » - أنت تعلم
أننى كنت أتوق دائماً أن تنال حظاً من التعليم .
وتستطيع الآن أن تفعل ذلك ، يا بنى . تستطيع أن
تحصل على قدر من التعليم .

يوجين : لقد ولت الفرصة ، يا أماه . لقد ولت الفرصة !

الزرا : ولماذا ، يا صغيرى ، ما من شيء قد ولت فرصته ! أنت
تعلم أن هذا هو ما كان ينبغي أن من أجلك .

يوجين : سأرحل أنا وأورا ، يا أماه . سأصعد لأحزم حقائبى .
(يقبلها قبله خاطفة ، ويخرج من المنزل) .

الزرا :

جين !

(تقف الزرا تتبعه بنظرها لبرهة ، ثم تدخل بسرعة
الى الردهة ، وترفع سماعة التليفون) .

٣ - ٢ من فضلك .

(هيلين تدخل من المطبخ حاملة المكنسة . ثم تكنس
الشرفة) .

هيلين : فيم تطلبين مكالمه عمى ويل فى هذا الوقت المبكر ؟

السزا : (متحدثة في التليفون) .

ويل ، كلا ، كلا ، أعرف - لقد سمعت . . . نعم ، أعرف
أنه وقت مبكر . . . اصغ الى يا ويل ، أريد أن تقوم
بعمل من أجلى . أتعرف عقارى فى مدينة ستمبتون ؟
أريدك أن تبيعه . . . الآن ، هذا الصباح . لا تجادلنى ،
ياويل - أنا لست اهتم بما يمكن أن يساوى من ثمن .
استدع « كاش رانكن » ، لقد كان يلح على فى بيعه
لعدة أسابيع . . . حسنا ، أنا أعرف ما افعل - سأشرح
لك الأمر فيما بعد - حسبك أن تفعل ما أقول ، ودعنى
أعرف . .

(تضع سماعة التليفون) .

هيلين : حسنا ، ان الصفقات التجارية لا تعترف بالوقت مهما
كان مبكرا . ماذا تبيعين ؟

السزا : عقارا أملكه .

هيلين : ربما كان فى مقدورك أن تدفعى جزءا من هذا المال كى
تستأجرى به خادما آخر يعاونك فى المطبخ ، محرابك
المقدس .

السزا : هل لك ، يا هيلين ، أن تشرعى فى اعداد طعام الافطار ؟
سأتبعك فيما بعد . وعندما ينزل حين ، أبقه هنا ،
اتفعلين ؟

هيلين : أوه ، حسنا.. ودعيني أعرف متى أستطيع أن اتركه
يخرج !

(تخرج الى المنزل . الزا تظهر عند باب غرفة لورا .

لورا وقد ارتدت ملابسها تحزم حقيبتها . الزا تقرع

الباب) .

لورا : (عند دخول الزا) .

أوه ، يا مسز جانت . لقد كنت أتوقع حضورك .
ادخلي .

الـزـا : لابد أنك كنت تتوقعين حضوري .

لـورا : قبل أن تقولى أى شيء ، يا مسز جانت ...

الـزـا : انى لأقسم ، اننى لا أصدق أن امرأة كاملة النضج ،
فى وقت محنتنا كهذه ، تستغل طفلا ، مجرد طفل ...

لـورا : استمعى الى ، من فضلك يا مسز جانت .

الـزـا : لن أصغ الى شيء . حسبك أن تحزمنى أمتعتك وتغادرنى
هذا المنزل . كان ينبغى لى أن أعرف حقيقة أمرك
لحظة أن وقعت فيها عيناي عليك ... تقولين : « انى
أبحث عن غرفة ، يا مسز جانت ... فى وقت جف
حلقك فيه ، وكنت فريسة البرد » .

لـورا : (تتكلم فى ببطء ، وتضغط على مقاطع الكلمات) .

سوف لا أتزوج يوجين ، يا مسز جانت . سوف
لا أتزوجك . وان كنت أتمنى من أعماق قلبى أن
لو استطعت .

الـزـا : لست بمستطبعة أن تتماذى فى أكاذيبك . فقد أخبرنى
جين بهذا لتوه .

لـورا : انى مخطوبة لشاب فى ريتشموند .

الـزـا : أى لعبة نكراء تلك التى تلعبينها على طفلى ؟

لـورا : ليس من اليسير ، يا مسز جانت ، أن أصف لك قصتى،
التي كان ينبغى أن أصرح بها جين منذ وقت طويل . .
ولكننى لم أفعل . انها قصة فتاة تجد نفسها بين عشية
وضحاها على وشك الزواج ، لتجابه ما سيلقى عليها
من تبعات ومسئوليات ، وما أحبيت قط تحمل هذه

المسؤوليات . ان چين يعرف كيف انا . فانا أعشق
الموسيقى ، وأحب التجوال في الغابات ، وأميل الى ...
الخيال والأحلام . انى أعلم أننى اكبر من چين عمرا ،
ولكننى أصغر منه في نواح كثيرة . فأننى أفزع عندما
تراودنى فكرة الزواج . ولقد أخبرت خطيبى أننى في
حاجة الى بعض الوقت كى أفكر في هذا الامر مليا .
فاذا بى وقد همت بچين حبا . وجدت فيه لونا من
الحب لم أعرفه من قبل ، ولكننى وجدت أيضا أن حبنى
لچين ليس هو الحب الذى أنشده . ان چين فتى رائع ،
يا مسز جانت ، ينبغى أن يلتحق بالكلية التى يريدتها .
وعليه أن يجد لنفسه مجالا ليشب فيه وينمو ، حتى
يعرف نفسه . ولا ينبغى أن يبقى حبيسا مقيدا وهو في
هذه المرحلة من حياته . انه في حاجة الى العالم بأسره
ليضرب فيه متجولا . وانا أدرك أننى في حاجة الى
بيت ، وأطفال ، وزوج فان هناك تقاليد لمن هن على
شاكلتى ، تقاليد طيبة للزواج والسعادة - ويكفينى
ما حطمت منها . لقد حدثت فيليب في التليفون الليلة
الماضية وهو قادم الى مقابلتى في المحطة في قطار
الظهيرة . وسنسافر معا الى مدينة « تشارلستون »
حيث نعقد قراننا . فهو يحبنى وسأحبه بعد فترة
وجيزة .

(تأخذ ورقة من المكتب) .

لقد تركت هذه الرسالة ليوچين . اننى لا أستطيع أن
أخبره مشافهة .

(تعطى الرسالة الى الزا) .

هل لك أن تبغى مستر جانت تحية الوداع نيابة عنى ،
وأن تبلغيه تمنياتى الطيبة ؟ وأن تبغى تحيتى الى

مستر كلات والآخرين ؟ والى هيلين ، هى بخاصة لأنها
تعمل بجهد كبير .

(تتطلع حولها) .

وداعاً ، أيتها الغرفة الصغيرة . فقد كنت سعيدة هنا .

(تلتقط حقيبة ملابسها ، ثم تواجه الزا) .

لا بد أنك ستدعيه يرحل يوماً ما هو أيضاً . الى اللقاء ،
يا مسنر جانت .

(تخرج . وفى أثناء هذا الحديث يدخل هيو الى

الشرفة ، ويجلس ليقرا صحيفة . لورا تدخل من

المنزل ، فتستدير الى الوراء متباطئة ، ثم تهول

خارجة الى المحطة عند سماعها صوت القطر يقترب .

هيلين تدخل ، وهى تشرب قدحا من القهوة) .

هيلين : أماء ، ماذا حدث يا هيو ؟ هل رأيت أمى ؟

هيو : عجبا .

هيلين : أتعلم أنها كانت على التليفون الآن تبيع بعض عقارها !

تصور - وفى هذه الساعة ! ثم تتركنى لأشقى فى

المطبخ ... أتعلم أين هى الآن ؟

هيو : أنت تعرفين ، انهم لا يعلنون عن الوظائف الكبيرة فى هذه

الصحف ، أعنى الوظائف الكبرى حقا .

جانت : (يدخل بملابسه الداخلية ، يحك ذقنه ، وقد غلبه

النعاس) .

ألم يعد طعام الافطار بعد ؟

هيلين : أبى ، كم مرة على والدتى أن تقول لك أن تنتظر حتى

يفرغ النزلاء من تناول افطارهم ! وحذار أن تجرؤ

فى الظهور أمامهم بملابسك الداخلية ، أسامع أنت ؟

جانت : رحماك ربي ! يا لها من طريقة أستقبل بها الصباح هذا اليوم ؟

(يخرج) .

هيلين : (منادية جانت) .

هل تعلم ، يا أبى ، أين ذهبت أمى ؟

(تخرج هيلين وراء جانت . يدخل يوجين الى الطابق الأسفل ، وهو يحمل حقيبة ملابسه ، ثم يقف عند باب لورا ، ويقرعه . الزا قد وضعت لتوها خطاب لورا على السرير) .

يوجين : لورا ؟ لورا ؟

(يدخل يوجين ليرى الزا) .

أماه ! أين ذهبت لورا ؟ أين هى ؟

الزا : لقد رحلت .

يوجين : رحلت ؟ أين ؟

الزا : لقد هجرتك — تخلت عنك يا صغيرى . لقد هجرتك .

(تهرأصبعها اليه)

كنت أعرف ذلك منذ اللحظة التى وقعت فيها أعينائى عليها .

يوجين : (قابضا على يد الزا) .

أنت التى أبعدتها .

الزا : لم أفعل قط . انها تخلت عنك يا صغيرى .

(يندفع يوجين نحو الباب . الزا تلتقط الخطاب . ثم تجرى وراءه) .

الزا : جين ! يوجين ! انتظر !

يوجين :

(يسرع هابطا الشرفة) .

لورا . . .

(يتطلع الى الشارع) .

لنتورا .

(يشير اليه هيو تجاه المحطة ، فيسرع اليها) .

الزرا : (وهي تدخل ملوحة له بالخطاب) .

انتظر ! انتظر ! لقد تركت لك هذا الخطاب - يا جين !

(يستدير يوجين ، ويرى الخطاب) .

لقد تركت لك هذا . اقرأه ، يا صغيري .

(يتجه يوجين الى الزرا ، ثم يتناول الخطاب ، ويفتحه ، ثم يقرؤه) .

الزرا : أتري ، لا جدوى من هذا . لا جدوى .

(يوجين يتجه ببطء الى مقعد في الفناء ثم يجلس .

الزرا تراقبه . تدخل هيلين عن طريق الباب الأمامي) .

هيلين : هانتذا هنا ، يا أماء ! أين كنت ؟ علينا أن نشرع في إعداد طعام الافطار .

(تستطرد في الحديث عندما تشير اليها الزرا بالصمت) .

ماذا حدث ؟

الزرا : انها مس جيمس . هي ويوجين . . .

هيلين : (تضحك) .

أوه ، يا الهى ، ألم تعرفى هذا يا أماء سوى الآن ؟ ماذا حدث ؟

الزرا : لقد رحلت .

- هيلين : ماذا ؟
- الزرا : لقد هجرته .
- هيلين : (تتجه الى يوجين) .
- أوه ، اذن هذا هو ما حدث ، أليس كذلك ؟ أرحلت فتاتك وتركتك ، يا للسخرية ؟
- (تدغدغ أضلاعه بأناملها كي تضحكه . فيستدير . ويلصق ركبتيه) .
- لماذا ، يا جين ، لتنس هذا ، فما أنت الا صبي صغير ، وهى امرأة كاملة النضج .
- الزرا : ان هيلين على حق . ولماذا ، يا صغيرى ، فأنا لا ادع فتاة كهذه تنال قرة عينى . لقد راحت تخذلك دائما ، توجهك وانت تسير ، أليس كذلك يا هيلين ؟
- هيلين : سوف تنساها ، يا جين ، في مدى اسبوع .
- الزرا : طبعا ، سوف تنساها . تبالك ، لم يكن هذا سوى حب أطفال صفار . وكما يقولون : ما أكثر ما فى الجعبة من صيد ، وما عليك الا ان تلقى بدلوك .
- هيلين : لا تبتئس ، فما أنت بالرجل الوحيد الذى خدع فى حياته !
- هيو : (من وراء صحيفته) .
- قسما بربى ، انها لهى الحقيقة بعينها !
- (هيلين والزرا يحدجان هيو بنظريهما) .
- الزرا : ادخلى ، يا هياين - سأكون معك بعد لحظة .
- هيلين : أوه ، حسنا ، هيا يا هيو معى لتساعدنى .

الـزـا : (تجلس بجوار يوجين . وقد استدار بظهره اليها) .
أتعرف ، يا جين ، ما كنت أفعله لو اننى فى موقفك ؟
كنت أظهر لها اننى ذو روح رياضية عظيمة ، هذا كل
ما هنالك ! وما كنت لأدعها تشعر أن هذا الأمر يؤثر فى
شيئا ما ، أكتب اليها بأقصى ما يرضيك ، وأخذ الأمر
كله من زاويته الساخرة .

يوجين : أوه ، يا الهى ، أرجوك - يا أماه ، أن تتركينى وحدى .
أتركينى وحدى .

الـزـا : لماذا ، اننى لأخجل أن ادع أية فتاة تكدرنى هكذا .
فعندما تتقدم لك الأيام ، ستستعيد ذكرى هذا الحادث
ثم تضحك . سترى . فسوف لا تذكر شيئا عنه ،
عندما تلتحق بالكلية فى العام المقبل .

(يستدير يوجين ، ثم يتطلع اليها) .

لقد أخبرتك اننى سأقوم ببيع ذلك العقار فى مدينة
ستمبتون ، لقد قمت بذلك . لقد بدأت الفترة الدراسية
هذا العام فعلا ولكن فى العام التالى .

يوجين : الآن ، يا أماه ، الآن ! كفى ما ضاع من وقت !

الـزـا : فيم تتحدث عنه ؟ أنت لست الا طفلا صغيرا ، وما زال
هناك الكثير من الوقت ...

يوجين : (ينهض متجولا حولها) .

أماه ، ما هذا يا أماه ؟ ماذا تبغينه منى أكثر من هذا ؟
أتريدى أن تقتلينى خنقا ثم تقذفى بى الى اليم ؟ أتريدى
وثاقا أكثر من هذا تشدين به على عنقى ؟ أم تريدى أن
أجمع لك مزيدا من الزجاجات ! أخبرينى ماذا تريدى !
مزيدا من العقار ؟ أم استحواذنا على المدينة بأسرها ؟
أهذا هو ماتبغين ؟

الـزـا : ولماذا ، لست أدري فيم تتحدث عنه ، أيها الغلام .
لولا أنني حاولت أن أجمع لكم شيئاً قليلاً ، لما كان
لأحدكم بيت يستطيع أن يدعى ملكيته .

يـوـچـين : بيت ندعى ملكيته ؟ سبحانك ربى ، وأنا الذى لم يكن
لى قط فراش أدعيه لنفسى ؟ أو غرفة أختص بها ،
أو غطاء أملكه الا وقد انتزعه منى هؤلاء الأوشاب الذين
يتخطرون فى هذا الدهليز رواحاً وجيئة ثم يجأرون
بالشكوى والتأفف .

الـزـا : (تنهض ، باحثة عن مخرج لها) .

لك أن تسخر الآن من النزلاء اذا أردت . . .

يـوـچـين : كلا ، فما أنا بمستطيع ذلك . فانى لم أوت من الشجاعة
أو القوة ما يمكننى من أن أهزأ بهم كما أريد . فمذ
كنت بهذه القامة وأنت تبعثين بى الى دكان البسّال
لشراء حاجات البقالة ، تعودت أن أفكر فى أن هذا الطعام
ليس من أجلنا - انه من أجلهم ! لقد شئت لنا طوال
هذه السنين يا أماه أن ننتظر حتى يفرغوا من طعامهم
ثم نقتات نحن على فتات موائدهم - أتعرفين اثر ذلك
فى نفوسنا - انه أنت الذى أردنا - لقد كنا فى حاجة
إليك . لماذا ؟ لماذا ؟

الـزـا : (مرتجفة) .

ان واحدا منهم لا يسىء الى كما يفعل بقيتكم - وما
كانوا ليتحدثوا الى بهذه الطريقة التى تعودتها منكم ،
لسبب بسيط .

(تتجه نحو الباب الجانبى) .

يـوـچـين : لأنهم لا يعباون بك - انهم غريباء . لا يقيمون لك وزناً !
لكنهم سيتناولونك بالحديث من وراء ظهرك - لقد
سمعتهم يفعلون هذا مرارا .

الزرا : (تستدير) ،
ماذا ؟ ماذا ؟ وماذا عساهم أن يقولوا عنى ؟
يوجين : وما أهمية ما يقولون عنك — انهم يقولون ! وهل يهمك
ما أقول ؟

(يأخذها بين ذراعيه ، ثم يطوقها) .

الزرا : (تأخذ في البكاء) .
لست أفهم .
يوجين : (يتركها مبتعدا) .
أوه ، ما أسهل ما تبكين الآن ، يا أماء ، ولكن لا جدوى
من ذلك ! لقد أديت لك من العمل والجهد كفاء ما قدمت
لى من الأجر ، ولقد أعطيتك بقدر ما أنفقت على من مال .
فلا شيء أشكره عليه .

(يتجه صاعدا الى الشرفة) .

الزرا : ماهذا ؟ ماذا تقول !
يوجين : قلت لا شيء أشكره عليه ، ولكننى اسحب هذا . نعم ،
فعندى الوفير مما ينبغي أن أكون شاكرا من أجله . فأنا
أشكر لك كل لحظة من لحظات وحدتى الموحشة التى
قضيتها هنا ، وكل مباءة قدرة أنعمت بها على لأنام
فيها ، وأشكر لك هذه الساعات التى لا عد لها والتى لم
ألق منك فيها الا كل اهمال ، ثم هاتين الدقيقتين اللتين
تزجين لى فيهما نصحا رخيصة .

الزرا : لسوف تنال عقابك ما دامت فى السماء عدالة .
يوجين : أوه ، يقينا أن هناك عدالة فى السماء ! وهأنذا قد نلت
عقابى . قسما برى ، لسوف أقضى ما يتبقى من حياتى
أسترد فيه قلبى السليب ، حتى تندمل جراحه ،
ويطوى النسيان كل ندبة تخلفت عن جرح نفسى التى

أدميتنى بها فى طفولتى . لقد كانت خطوتى الأولى التى
خطوتها بعد أن تخلّيت عن المهد هى أن أدبّ صوب
باب البيت . وكانت خطاى بعد ذلك سعيًا فى سبيل
الفرار . وهأنذا الآن ، قد أصبحت حراً طليقاً لا سيطرة
لأحدكم على سوف أتخلص من هذه الفوضى وأنظم
حياتى شيئاً ما . ولسوف أشق طريقى ولو أن ذلك
سيكلفنى مزيداً من سنين عديدة - وحدى .

الزّا : چين ! چين ! لست براحل ؟

يوچين : آه ، ألم تلحظى ؟ لقد رحلت فعلاً .

(يوچين يخرج الى المنزل ، ويدلف الى غرفة لورا ،
حيث ترك حقيبته . ثم يلقي بنفسه فوق السرير ،
ويكتم بكاءه . الزّا تجلس فوق حافة الشرفة ،
مدهولة . جانّت يدخل مرتدياً قميصاً فوق ملابسه
الداخلية) .

جانّت : اتظنين أنه فى مقدورى الآن تناول طعام الافطار ؟

(الزّا لا تجيب) .

حسنًا ، هل لى أن أشعل المدفأة ؟

(يذهب الى صندوق خشب المدفأة متدمراً) .

إذا لم يكن فى وسعى أن أنال طعاماً أسد به رمقى ،
فلا أقل من أن أنال قليلاً من الدفء فى هذا الجرن الذى
تعبت به الرياح !

(يشرع فى جمع خشب الوقود من الصندوق) .

لسوف أشعل النار فى هذا البيت يوماً - حسبى أن
أكدس كل كتل الخشب بأقصى ما يتسع له هذا الموقد
العتيق - وكل ما يحتويه من أثاث - وكل ساكنيه ذوى
الرءوس الصلبة - ثم بعض الكيروسين - حتى يتقوض

هذا الجرن العتيق عن آخره فيستحيل الى كمية هائلة
من الرماد تذروها الرياح في السماء ، فيشاهدوا -
الفرف الخمس عشرة التعسة - محترقة ، كابية ...

السزا : لكم أتمنى أن تفعل هذا ، يا مستر جانت . حسبى أن
تفعل هذا .

جانت : اتظنيننى مازحا ؟

السزا : كلا ، لا اظن ذلك .

جانت : سأفعل ذلك ، ولكن اذا كنت مخمورا بدرجة كافية .
(تنهض ، مواجهة البيت) .

السزا : أنت تستحق هذا ... أيها البيت الدنس النكد .

جانت : لماذا ، يا مس الزا !

السزا : سأقوم بهذا بنفسى .

(تهرز عمودا عند اول الدرج فى قوة كأنما قد أصابها

مس من الجنون) .

سأدمرك تدميرا ! سأحطملك ، أيها البيت ! سأحطملك !

سأحيلك الى انقاض متناثرة !

(تلتقط مقعد مسز بيرت الهزاز ، ثم تحطمه) .

هيلين : (تدخل مسرعة) .

هل أصابتك جئة ، يا الزا جانت !

جانت : دعينى أساعدك ، يا مسز جانت !

(يلقى بقطع الخشب ، ثم يشرع فى تحطيم العمود

الآخر) .

لعنة الله عليك ، أيها البيت الخرب الذى سلبنا السعادة .

السزا : عليك لعنة الله ، أيها البيت الخرب !

(تركل الألواح الخشبية المتشابكة تحت أسفل

الشرفة) .

- هيلين : (تنادى بالداخل) .
هيو ، لتخرج هنا !
- ويل : (يدخل من خلف الشرفة) .
يا الهى ، ماذا يفعلان ؟
- جانت : (يصيح الى المنزل) .
كلات - مانجل - براون - اخرجوا من اماكنكم ، أيها
الجرذان ، اخرجوا جميعكم - اخرجوا - اخرجوا -
أينما كنتم !
- (يأخذ النزلاء فى العويل والصياح من الداخل) .
- الزا : (مقلدة جانت فى عصبية) .
اخرجوا - اخرجوا - أينما كنتم !
- هيو : (وهو يدخل) .
ماذا يحدث ؟
- جانت : (وهو يخلع عمود الدرج) .
اننا نحطم هذا الكمين المهلك ، هذا كل ما هنالك .
ناولنى هذه البالطة ، يا هيو . انها فى صندوق خشب
الوقود .
- هيلين : رائع ! رائع !
(يندفع نحو صندوق خشب الوقود ، ثم يخرج
بلطة . يدخل النزلاء يهبطون السلم . وقد ارتدى
كل منهم بعض ملابسه الداخلية) .
- مس براون : استدعى الشرطة .
- مسز كلات : هيا بنا الى نزل مسز هاسكيل !
- چاك : لقد خرج جانت عن طوره !

- جانت : (وهو يطارد النزلاء مهددا) .
- فلتنعقوا ، أيها الملاعين ! اخرجوا ! انجوا بأرواحكم !
- النزلاء : (وهم يهربون) .
- ان البيت ينهار !
- هذا اعصار مدمر !
- جمعية السيدات لمنع المسكرات ، يا للهزء !
- ألم يستدع أحدكم الشرطة ؟
- هيو : هاك البلطة ، يا جانت .
- جانت : (واثبا ليأخذها) .
- أعطني اياها .
- ويل : لتكف عن هذا ، يا جانت ، كف عن هذا ! أفقدتم جميعا عقولكم ؟
- الزرا : (وهى تقذف النزلاء بأصيص الأزهار) .
- فلتذهبوا الى نزل هاسكيل !
- هيلين : أمماه !
- جانت : (ملوحا بالبلطة الى چاك ومسر كلات عند خروجهما) .
- انظري اليهم وهم يفرون ! ولم يتناولوا افطارهم بعد .
- اهربوا أيها الحمقى ذور البطون الخاوية !
- چاك : سوف أقاضيك عن هذا ، يا جانت ، سأقاضيك عن هذا !
- (يخرج . مسر سنودن تدخل من الباب الأمامى .
- جانت يدور حولها) .
- جانت : فأنت لا تحبين الطعام هنا ؟ أنت لا تحبين القهوة التى تصنعها زوجتى !
- (مسر سنودن تجفل مسرعة وهى تصيح) .
- الزرا : (ترفع مقعدا وتطوح به نحو النزلاء) .

لماذا ، وهى قهوة لذيدة !

(هيلين تقبض على دراعى الزا ، ثم توقفهما . تفيق الزا الى رشدها فى ببطء) .

جانت : انظرى اليهم وهم يفرون ! أوه ، يا مس الزا ، يا لك من امرأة !

(يهبط جانت متجها نحو الزا ، وهو يقهقه ضاحكا ، وهو على وشك أن يعانقها ، فيرى أنها قد استعادت صوابها ولكنه يقرأ على وجهها أثر الصدمة) .

الزا : ماذا فعلت يا مستر جانت ؟ ماذا فعلت يا مستر جانت ؟

جانت : ماذا فعلت ؟ رحماك ربى ، ماذا فـ ، يا امرأة !

الزا : حسبك أن تلقى نظرة على سقط المتاع هذا ! وها قد رحل النزلاء !

هيلين : لست أدري ماذا اعتراك يا أبى ! !

جانت : رحماك ربى ! ماذا اعترانى ؟ لم تقف بنفسها هناك و . . .

الزا : اذهبى ، يا هيلين ، وعودى بالنزلاء ، أخبريهم انه كان ثملا ، انتحلى لهم أى عذر ، ولكن عليك أعادتهم !

ويسل : لم أر قط مشهدا كهذا .

الزا : لتذهب مع هيلين ، يا ويل . أخبرهم أننا نعتذر لهم . انهم سيستجيبيون لك . ساعدنى يا هيو فى إعادة هذا المتاع الى نصابه .

(هيلين وويل تخرجان وراء النزلاء) .

جانت : دعيهم يذهبون ، يا مس الزا . دعى النزلاء يرحلوا !

(تقف الزا مشدودة القامة . جانت ينظر قلقا) .

الزا : لست أدري ماذا أصابنى .

جانت : (يغير المكان ، ثم يلقي بالبلطة في صندوق الخشب)
رخمك زبي !
(يدخل يوجين حاملا حقيبة ملبسه) .

جانت : إلى أين أنت ذاهب ؟
يوجين : سأذهب إلى مدرسة « تشابل هل » ، يا أبى .
جانت : أذهب ؟

(ينظر إلى الزا) .

يوجين : لقد قطعت أمى على نفسها عهدا باعطائى ما يلزمنى من
المال . فلقد قامت ببيع عقارها فى « ستمبتون » .

جانت : أوه ، يا الله ، قد لا يكون هذا اليوم على أية حال من الأيام
التفيسة المشثومة . هل معك شىء من النقود ، يا بنى ؟

يوجين : عندي ما تركه لى بن من نقود . أشكرك ، يا أبى .
جانت : (يخرج نقودا من جيبه ، ثم يدهسها فى جيب يوجين) .
« حسنا ، فلتذهب يا جين . اذهب فهذه رغبتى ورغبتك .
ولا تحيد عن ذلك قيد أنملة .

يوجين : لنسوف أفعل ، يا أبى . إلى اللقاء .
جانت : (وهما يتصافحان) .

إلى اللقاء ، يا جين .

(يدلف إلى المنزل ، ثم يستدير) .

يستخرج بابنى لتواجه هذا العالم الملىء بالأحزان والكآبة!
(جانت يخرج . الزا تشرع فى التقاط الانقصاص
المبعثرة) .

الزا : أكبر الظن أنك قد عقدت العزم فعلا .

يوجين : نعم ، يا أماء ، هذا ما استقر عزمى عليه .

الزرا

: حسنا ، سأودع المال الذى تحتاج اليه فى بنك « تشابل
هل » . ماذا عسى أن أقول ! انه لشيء غريب حقا . ان
الأمر يبدو - برغم هذا - عجيب للغاية ، فانك
لا تستطيع أن تمكث يوما أو يومين بعد أن ذهب بن
وانتهى كل شيء . انه يبدو أنك ستفعل كل ما تستطيع
لتفر منى . هذا صحيح ، فأنا أعرف أن هذا مما قر
عزمك عليه ، ولست من ذلك بشاكية ! يبدو أننى
لا أصلح لشيء هنا الا للطهى والحياكة . وهذا كل
فائدتى لكم ...

يوجين

: أماء ، لا تظنى أنك تستطيعين استغلال هذه اللحظات
الآخرة للتأثير فى .

الزرا

: يبدو كأن نظرى لم يقع عليك الصيف الماضى على طوله .
(تعيد وضع اخشاب الوقود الى الصندوق) .

حسنا ، عندما تصل الى هناك ، عليك بزيارة عمك
امرسون وعمتك لوسى . فقد كانت عمتك لوسى تحبك
كثيرا عندما كانت هنا . ومن المستحسن كثيرا أن تكون
على معرفة بأحد وأنت فى بلد غريب . وبهذه المناسبة ،
اخبر عمك امرسون ، عندما تقابله ، ألا يدهش لرؤيتى
فى أى وقت من الآن .

(تومى براسها اليه فى قفحة) .

أحسب أننى أستطيع أن أعد عدة الرحيل بنفس
الطريقة ، وأكون ثانى من يرحل عندما أتخذ الأهبسة
لذلك . فان أنفق كل عمري لأشقى من أجل حفنة من
النزلاء - لا جدوى من وراء هذا . لو أمكنتى عقد
صفقتين هنا هذا الخريف ، فقد أشرع فى الرحيل
لرؤية العالم كما كنت أبغى دائما . لقد كنت أتحدث الى

كاش راتكن فى ذلك اليوم . . فقال لى « لماذا ، يا مسز
جانت ، لو كان لى عقلك الذى طبع على المال والأرقام ،
لكنت من أصحاب الثراء العريض فى . . . » .

(تسترسل فى حديثها . يقف يوجين متطلعا إليها .
تمر فترة صمت رهيب ثانية لا ينبسان فيها ببنت
شفة . تشير إليه بأصبعها ، وأخيرا تعود إلى حركتها
المقدمة العنيفة اللاشعورية) .

هاك ما سأقوم به . أتعرف قطعة الأرض التى أملكها فى
شارع « صان ست تيراسى » التى تقع عند محفل
« ديك ويبستر » ؟ حسنا ، لقد فكرت فى هذا الأمر .
وهو أننى اذا شرعت فى البناء فورا ، فقد نستطيع أن
ننتقل إلى بيتنا هناك عند حلول الربيع . لقد رحت
أفكر فى ذلك كثيرا فى الفترة الأخيرة . . .
(فترة صمت أخرى) .

لشد ما أبغض أن أراك تذهب ، يا بنى .

يوجين :

إلى اللقاء ، يا أماء .

الزرا :

فلتحاول أن تكون سعيدا ، يا صغيرى ، حاول أن تكون
أكثر سعادة .

(تستدير ، ثم تدلف إلى المنزل فى خطا غير متزنة) .

يوجين :

أماء !

(يلقى بالحقيبة الكبيرة ، ثم يصعد السلم فى قفزة
واحدة ، ويمسك بيديها الخشتين المتصقتين على
جنبها ، فيجذبهما نحو صدره) .

وداعا . . . وداعا . . . وداعا . . . يا أماء . . .

الزرا :

(وهى تحضنه) .

يا لطفلى المسكين . . . يا لطفلى المسكين . . . يا لطفلى
المسكين . . .

(فى صوت خاف مبجوح) .

علينا أن نحاول أن يحب كل منا الآخر .

(يبتعد يوجين أخيرا عن الزا ، ثم يلتقط الحقيبة .
تخفت الأضواء شيئا فشيئا ، ولا يبقى من الضوء
الارقة عليها . الزا تبدو أنها تتراجع مبتعدة تماما
كما تخفت وتبتعد في ذاكرته) .

والآن ، بحق السماء ، كن أنيقا ، أيها الغلام ، كن أنيقا .
أشدد قامتك ! ابتسم ، كن بشوشا ! دعهم يعرفوا هناك
أنك ذو مكانة !

(صوت الزا يتضاءل . يسود الظلام المرح .
تسلط الأضواء على يوجين) .

الخاتمة

- صوت بن : وهكذا سترحل أخيرا ، يا جين ؟
- يوجين : بن ؟ أهذا هو أنت ، يا بن ؟
- صوت بن : ومن كنت تظنه ، أيها الأبله الصغير ، أتدرى الى أى شيء أنت ذاهب ، أم أن الأمر لا يعدو مجرد الاستمتاع بركوب القطار ؟
- يوجين : أعرف . أعرف طبعا فيم أنا ذاهب اليه . فلم يبق هناك ما يدعو الى البقاء . ماذا جرى حقا ، يا بن ؟ كل شيء يولى ويذهب . كل شيء يتغير ويزول . أستطيع أن تذكر بعض الأشياء التى كنت أفعليها ؟ لقد امحت الوجوه القديمة من صفحة ذاكرتى ، ونسيت حتى أولئك الذين عاشوا فى ذاكرتى عديدا من السنين . لقد اختلطت وجوههم لدى ، وكأنما ركبت رءوسهم على أبدان غيرهم . بل اننى أنسب كلام الواحد منهم للآخر . ثم لا أعى شيئا . ان ثمة شيئا قد افتقدته ولا أستطيع أن أتذكره .
- صوت بن : ان الأشياء التى طواها النسيان والتى تحاول أن تذكرها انما هى عمر الطفولة الذى انقضى من حياتك . لقد ولى يا جين ، كما وليت أنا ورحلت . ولن يعود أبدا . لا جدوى من وراء بحثك عنه ، مهما طوفت الآفاق .
- يوجين : اذن فلأبحث عن نهاية للجوع . . . عن أرض السعادة !
- صوت بن : آه ، ليس ثمة أرض للسعادة ، او نهاية للجوع .

يوچين : بن ، فلتساعدنى ، يا بن ! عليك أن تجد اجابة لهذا
التساؤل فلتمد لى يد العون ، حتى لا أستمّر فى البحث
عنها .

صوت بن : أيها الأحق الصغير ، ما الذى تريد معرفته هناك !

يوچين : أريد أن أجد العالم . أين هو العالم ؟

صوت بن : (يخفت) .

لا مكان للعالم ، يا چين

يوچين : بن ، انتظر ، أجبني !

صوت بن : ان العالم ليس مكانا ، وليس أحدا ، يا چين . عالمك
هو أنت .

(يسمع صوت صغير قطار : وتكشف الاضواء عن
نزل ديكسيلاند وقد طوته ظلمة خافتة . يوچين
يخرج دون ينظر الى الوراء) .

مستار



هَذَا الْكِتَابُ

كتب توماس وولف عديدا من المسرحيات أهمها مسرحية « بيت الأخلاق » ، و « مرحبا بكم في مدينتنا » ، وكادت مسرحيته « مرحبا بكم في مدينتنا » تجد من المشتغلين بالمسرح من يقوم باخراجها عام ١٩٢٣ على أن يعمل فيها قلمه بالبر والحذف وأن يقلل من عدد شخصياتها المزدحمة لكنه فشل في ذلك وأدرك أنه آخر من يصلح للكتابة للمسرح .

وبعد أن ذاق مرارة الفشل شرع في تجربة لون من الكتابة لم يكن قد مارسه من قبل وهو أن يكتب المسرحية في قالب روائي وكان ذلك في قصته الى أسماها « الى البيت يا ملاكى » .

وقضى توماس وولف نحبه في ١٥ من سبتمبر سنة ١٩٣٨ . وبعد انقضاء أكثر من تسعة عشر عاما على وفاته قامت « كيتي فرنجس » بمسرحة قصته « الى البيت يا ملاكى » ، بفضل ما أوتيت من بصيرة منقطعة النظر ومقدرة فنية في الكتابة المسرحية ، ومثلت هذه المسرحية على مسارح برودواى .

ولو كان « توماس وولف » على قيد الحياة وشاهد قصته بعد أن تحولت الى مسرحية تمثل ، لشعر بالارتياح وهو يرى أن « كيتي فرنجس » أحرزت نجاحا كبيرا في تحقيق ما عجز هو عن القيام به بعد أن استخلصت للمسرح مضمون ما كان عليه أن يقول .

